الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعـليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

عنوان المذكرة:

الخلاف بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف وأثره على القضية التونسية (1945-1961)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد: الطالبة
- **ليلى شلوفي**

إشراف:
- الأستاذ الدكتـــــور:
شايب قدادرة

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الاصلية
1	أ.د عبد المالك سلاطنية	أستاذ تعليم عالي	رئيسا	جامعة 8 ماي 45قالمة
2	أ.د شايب قدادرة	أستاذ تعليم عالي	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 45 قالمة
3	د.الحواس غربي	أستاذ محاضر ب	ممتحنا	جامعة 8 ماي 45 قالمة

السنة الجامعية: 2019/2018

كلمــة شكـــــــر

اقدم شكري وامتناني الى كل من اسهم في انجاز هذا العمل العلمي ,وفي مقدمتهم استاذي الدكتور المشرف شايب قدادرة الذي تابع هذا العمل في كل مراحله الى ان وصل الى ما هو عليه ,فإليه يرجع الفضل بعد الله سبحانــه وتعالى , كما نشكر الاستاذ الدكتور عبد المــالك سلاطنيــة على توجيهاته القيمة ، وبالإضافة الى شكري الخاص للأستاذ غــربي الحواس .

وإلى كل الاساتذة الذين اسهموا من قريب او من بعيد في ابراز هذا العمل الى الوجود منهم رئيس وكالة التشغيل داغري الزين على دعمه المعنوي و المادي بالإضافة الى طالب الدكتوراه محمد على مساعدي من جامعة المسيلة والاستاذ الدكتور عبد الحميد دليوح من جامعة الجزائر 2 .

الإهـــداء

اهـدي عملي هذا إلـى روح جدتــي المجاهدة الزهرة شلوفي وجدي الشهيد احمد شلوفي.

الــى اعـز ما أملكأميو أبــي و أخوتي فـردا فردا.

والى صديق العائلــة والاخ الــزين داغـري والـى كل من له نصيب فـي قلبـي

المقـــدمـة

إثر التغيرات الحاصلة في أوربا،وقعت البلاد التونسية تحت سيطـرة الظاهـرة الاستعمارية وأخضعت للحماية إثر اتفاقية تحت ضغط القوة العسكرية في 12 ماي 1881 وأصبحت تحت تصرف المقيمالعام الفرنسي الذي ألغى كل الصلاحيات والنفوذ وحصر بايات تونس وكان حكمهم شكلي.

وسارعت سلطة الحماية بعد السيطرة السياسية والاقتصادية إلى استهداف الإنسان التونسي في مقوماته الشخصية بزرع ثقافة غريبة عنه وكان الر فض من الأخير، مما أشعل نار المقاومة التونسية المسلحة في الريف ومناطق أخرى اتسمت بالطابع الشعبي الذي قوبل بالردع الفرنسي، وغيرالتونسيون أسلوب كفاحهم لعدم توازن القوى العسكرية إلى العمل السياسي الذي عرف بالحركة الوطنية التونسية التي اعتمدت على أسلوب الخطاباتوالمناظراتوإصدار الجرائد والمجلات التي مكنت تونس من نيل استقلالها .

وعوامل أيقظت الوعي السياسي فشكلت أحزاب في القرن العشرين ونشرت به الوعي الكامل الذي سعى إلى ضرورة التحرر من قيود الاستعمار الفرنسي وتطهير أرضه آخذتا الحركة الوطنية المشعل للدفاع عن كرامة الشعب التونسي.

وقد تناولت هذه الدراسة الموسعة الصراع بين الحبيب بورقيبة والصالح بن يوسف (من1945 الى غاية 1961). حيث تعتبر من أهم المواضيع في الحركة الوطنية التونسية أوما يعرف بالنزاع داخل الحزب الدستوري، أكد التونسي الجدد بين جزئيته والذي يتمثل في الديوان السياسي لحزب بزعامة بورقيبة والشق الثاني الأمانة العامة بزعامة الصالح بن يوسف.

وسنركز جهدنا في تسليط الضوء على التكوين السياسي والاجتماعي للزعيمين اللذان ساهما في نضال الشعب التونسي و الحركة الوطنية وزعيمي أعرق حزب في ضل الحماية الفرنسية وكما شد لي بدراسة فكرية وسياسية للجذور والأسباب التي أدتإلى نشوب الصراع بين هاتين الشخصيتين وذكر مراحل الصراع ونتائجه وانعكاساته على مستقبل تونس والتطرق إلى مصير الحركة اليوسفية الذي اغتيل في أخر المطاف.

أسباب اختياري للموضوع منهما هو شخصي ومنهما هو موضوعي نذكر منه :

- حبا في معرفة ما يعانيه الشعب التونسي من معاناة في ضل القهر الفرنسي
- ماهي الوسائل والآليات التي واجه بها الشعب التونسي المستعمر
- ومن زياراتي المتكررة لتونس جاءتني الفكرة حول معرفة تاريخ هاته الامة والاستفادة من دراسات الحركة الوطنية وربطها بالوضع العام للوطن العربي عامة والمغرب العربي خاصة واكتشاف الحقائق التي يمكن ان تفسر لي طبيعة البلدان المختلفة.
- عدم وجود دراسات اكاديمية محليةوطنية في حدود اطلاعنا تداولت الموضوع بصورة مشابهة لموضوع دراستنا، يضاف الى تاريخ الامتداد العربي وحركة المقاومة من اجل التحرير.

إشكالية الدراسة:

دراسة الايدولوجيات التي قام عليها الصراع ومعرفة حيثياته ونظرة كل زعيم لمستقبل بلاده تونس من خلال مساعيهم وأفكارهم السياسية وتأطيرها للشعب التونسي، وكانت الإشكالية كالتالي:

ما هو أثر هذا الصراع داخل الحزب الدستوري التونسي على مسار النضال السياسي في تونس وتنطوي تحت هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية منها:

- ماهي بوادر العمل السياسي التونسي؟
- ماهي العوامل السياسية والاجتماعية المكونة لشخصية الزعيمين وكيف ساهمت في تزعم العمل الحزبي؟
- كيف بدأ الصراع بين الزعيمين؟
- ما هي الجذور وأسباب الصراع؟ وما هي مراحله؟
- ما هي انعكاساته ونتائجه على مستقبل تونس؟
- ما هو مصير الحركة اليوسفية بعد اغتيال زعيمها الصالح بن يوسف؟

الدراسات السابقة: الموضوع لم يتناول بكثرة في جامعات وطننا إلا القليل.

اضطررت للسفر إلى تونس وجمع المعلومات من عدة مكاتب في كل من جامعات دولية مثل جامعة سوسةومنوبة والمنستير والمكتبة الوطنية في العاصمة تونس والأرشيف الوطني التونسي بمساعدة العديد من الأصدقاء، ولاحظت نسخ في تناول الموضوع بصورة مباشرة وتكرير المعلومات بصياغة أخرى وعدم ذكر السبب المباشر للصراع المتعلقة أساسا بتوقيع على الاتفاقية والمفاوضات الفرنسية التونسية، ولا يوجد نفي للمعلومات المتكررة سوى لدى الشهادات المواكبة للشخصيات أو الأساتذة الجامعين المختصين في الموضوع.

حدود الدراسة:

تبدأ دراستي للموضوع في حدود سنة 1945 أي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وظهور موجات التحرر إلى غاية 1961 بعد مقتل الزعيم المعارض للحبيب بورقيبة مع الرجوع قليلا إلى فترة الحماية لمعرفة الخلفيات التاريخية أي الأرضية التي كانت العامل لنشوء الحركة الوطنية التونسية والحزب الدستوري التونسي الجديد منذ تشكل الأحزاب 1920 إلى غاية اغتيال الصالح بن يوسف وهاته الفترة ما بها من أحداث متشابكة في نضال الساسة التونسيون

مناهج الدراسة:

من المتعارف عليه أن لكل دراسة مناهج تتبعها وقد اعتمدت على ما يلي:

- **المنهج التاريخي الوصفي: وهي بالحديث ووصف مختلف الأحداث التي تتحدث عن الحركة الوطنية التونسية.**
- **المنهج التحليلي: من خلال تحليل بعض الأفكار ومختلف الجزئيات المباشرة وغير المباشرة لسبب الصراع وتحليل تطورات ومراحل الخلاف وتأثيرها للوصـول إلـى استنتاجات .**

أهم المصادر والمراجع:

لقد اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع الأساسية نذكر منها:

- الحبيب بورقيبة في كتابه (حياتي وآدابي وجهادي) الذي اعتمدت عليه في سردي وتطرقي إلى مولده ونشأته.

بالإضافة إلى المصادر الثانوية مثل ''الصافي سعيد' 'في كتابه " بورقيبة سيرة شبه منحرف"وكتاب"تونس الشهيدة «للمؤلف عبد العزيز الثعالبي"، وقد اعتمدت عليه في معرفة انعكاسات السياسة الاستعمارية على تونس.

كما اعتمدت على الكثير من المراجع أهم كتاب "الحركة الوطنية التونسية" لمؤلفه "الطاهر عبد الله "حيث استفدت منه في معرفة التيارات والتنظيمات الأساسية للحركة الوطنية التونسية، وكتاب "وكتاب الحركة اليوسفية 1955-1956» للدكتورة "عروسيه التركي " التي تعتبر من أهم المؤرخين الذين أرخوا للحركة اليوسفية مستفيدتا منه في نضال "صالح بن يوسف" السياسي وباقة متنوعة من أهم المصادر والمراجع الأخرى والأشرطة العلمية المرئية والمحكمة والصحف والمجالات المتنوعة فضلا عن المواقع الالكترونية الكثيرة.

خطة الدراسة:

اما فيما يخص تقسيمات الموضوع فكانت كالتالي:

مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة الدراسة. وملاحق وفهرس البيوغرافيا وغيرها

أولا: فالمقدمة فقد كانت تعريف عام بالموضوع وفيها عناصر المقدمة المتبعة في البحوث الاكاديمية التاريخية.

ثانيا: المدخل الذي اردنا من خلاله ان نضع القارئ في الارضية العامة، الى بداية العمل السياسي في تونس بعد توقيع معاهدة الحماية سنة 1882 اضافة الى حديثنا عن بعض التنظيمات السياسية في تونس بداية من 1920 الى 1934 ,

ثالثا: الفصل الأول الذي تطرقت فيه إلى الحديث عن "الحبيب بورقيبة « أي ترجمة لشخصيته شخصية وكان شيء من التفصيل في سرد الأحداث التاريخية المتعلقة بالزعيم, من مولد ونشأة, إضافة إلى بداية انخراطه في العمل السياسي وصولا إلى بدايات الصراع.

رابعاالفصل الثاني كذألك هو ترجمة لشخصية الصالح بن يوسف مولده ونشاته وتكوينه وانخراطه في العمل السياسي وأيديولوجياته

خامسا: أما الفصل الثالث الذي كان المحور الأساسي في الدراسة والذي بدأته بالحديث عن الظروف العامة للصراع البو رقيبي اليوسفي وجذوره ومراحله بالتفصيل وتسليط الضوء على الأسباب غير المباشرة(الحقيقية) ثم إلى السبب المباشر ثم عرجت إلى الحديث عن مراحل الصراع بين الشخصيتين ثم ماهي المواقف المختلفة من هذا الصراع ثم نتائجه وانعكاساته على مسار النضال السياسي في تونس، وصولا إلى مصير "صالح بن يوسف" والحركة التي أخذت اسمه فيما بعد والمصير التي واجهته بعد اغتياله.

سادسا: خاتمة وهي جملة من الاستنتاجات وحوصلة لما تقدم سالفا في البحث

حاولت بكل ما أوتيت من طاقة معرفية وعلمية تفادي كل الأخطاء التي يقع فيها الباحث حيث أن موضوع الدراسة يتضمن قضية لم يحسم الجدال ومازال الباحثون

وفي الأخير أن كل عمل علمي يعد ليس كاملا ويعتبر ناقصا ويحتاج الى بعض الكماليات كما حرصت بدوري أن التزم الموضوعية في الكتابة التاريخية غير ان الحقيقة غاية لا تدرك معتقدا ان هذا العمل سيضيف شيء جديد إلى مكتبتنا الوطنية.

نتقدم بدوري بجزيل الشكر إلى كل ما قدم لنا يد المساعدة وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور المشرف قدادرة شايب وكل أستاذ قسم التاريخ بالجامعات الجزائرية والتونسية على راسهم طالب الدكتوراه محمد علي مساعد بجامعة المسيلة والدكتور دليوح عبد الحميد جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر العاصمة وجامعة سوسة التونسية

صعوبات الدراسة:

- هي عدم وجود المادة العلمية في بلدنا وضرورة التنقل لمسافات

ضيق المدة الزمنية ,تزامنا مع التزامات أخرى لكن الإصرار والعزم والتشجيع جزء هام في مواصلة الدراسة مع توجيهات الأصدقاء والأستاذ المشرف الدكتور شايب قدادرة .

وبعض الاساتذة من داخل الجزائر وخارجها

مـــدخـــل

تطور الحركة الوطنية التونسية بعد فرض الحماية الفرنسية

المبحث الأول: حركة الشباب التونسي

تكونت الحركة من خريجي المدرسة الصادقية الذين واصلوا تعليمهم بالخارج وفي مقدمتهم علي باش حامبة،صفر وخير الله بن مصطفي إلى جانب زيتونيين مثل الشيخ عبد العزيز الثعالبي .

جاءت حركة الشباب التونسي في سياق حركة الإصلاح التي نشأت مع خير الدين باشا وأحمد بن أبي ضياف ومحمد بيرم.

في07 فيفري 1907 أصدرت جريدة لوتونزيان(التونسي)وكان علي باش حامبة هو رئيس تحريرها. (1)

كانت أول جريدة تونسية تصدر باللغة الفرنسية. كان يطبع منها 2500 نسخة وكانت منها توزع مجانا في عدة دول أوروبية وعربية فرنساوتركيا ومصر والولايات المتحدة الأمريكية ألمانيا في دول كثيرة

أصدر آخر عدد منها في 13 مارس 1912.

بعد قرار الإدارة الاستعمارية ضم مقبرة الزلاج إلى الممتلكات التي تشرف عليها وكانت من أحباس العائلات التونسية المسلمة، حدثت مصادمات مع الجالية الإيطالية. الأمر الذي أدى إلى قتل بعض الإيطاليين وهو ما سوف يتطور إلى صدام مسلح مع الجنود الحارسين للمقبرة نتج عنه عدة وفيات من الاهالي التونسيين(2)

واسند الاهالي لجنة الاشراف على الاضراب الى علي باش حامبة، فواجهتها السلطات الاستعمارية بقيامها بنفي زعماء حركة الشباب التونسي إلى الخارج. فنفي علي باش أما الصادق الزمرلي و محمد نعمان وعبد العزيز الثعالبي إلي مارسيليا ، و نفي حسن ، و الشاذلي درغوث فقد أبعدا إلى تطاوين بالجنوب التونسي(3) .بينما تعرض العديد

---

1)علي باش حمبة: من اهم الشخصيات ي تونس ولد 1876 ينتمي الى عائلة تركية لهصلات وثيقة بزعماء الاصلاح في المشرق وفي 1907 اسس اول حركة وطنية بقيادته,والشيخ الثعالبي وهي تونس الفتاة,نفي التركيا وتوفي 1918,انظر :مدونة الدكتور ابراهيم العلاف,استاذ تاريخ حديث ,جامعة الموصل,hhtp بتارخ 10 جانفي 2004

2) Ali el mahgoubi les origines du mouvement en tuisie .1904–1934.publications iuniversite du tunis .1982.p125

3)انور الجندي, عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الاسلامية ,دار الغرب الاسلامي ,بيروت,ط 4 ,1992, ص ص 10–11

بينما تعرض العديد إلى السجن والمحاكمة و سيق عدد منهم إلى الإعدام وخاصة بعد تراكم التهم وتدبيرهم قيادة مقاطعة الترامواي والاحداث التي تعرف بالترامواي التي انطلقت في 8 فيفري 1912 اثر حادثة تعرض لها طفل تونسي بعد ان داسته عربة يقودها سائق ايطالي اودت بحياته بين السكة الرابطة بين باب سويقة وباب سعدون وعملت السلطة الفرنسية الى حل الازمة واستداء باش حامبة ووزير القلم الطيب جلولي وبعض الاعيان والبحث في كيفية تحسين اوضاع العمال التونسيين واخماد نار الغضب التونسي

بعدما أعلنت السلطات الاستعمارية حالة الطوارئ التي رفعت بعد نهايةالأولى وتحديدا سنة 1921توفي باش حامبة في تركيا كما توفي اخوه محمد في المانيا وعاد الشيخ الثعالبي عبد العزيز ليشارك في احياء الحركة التونسية الوطنية بعد الحرب

لم تعمر حركة الشبان التونسيين أكثر من خمس أو ستّ سنوات لكنها جمعت نخبة تونسية تحملت مسؤولية النطق باسم الأهالي والتعبير عن مطالبهم الإصلاحية فعبدت (1)

بكتاباتها وأنشطتها وتضحياتها الطريق لتأسيس أول حزب سياسي بعد الحرب العالمية الأولى أخذ منها مشعل التحرر الوطني وهو الحزب الحر الدستوري

التونسي بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي شاركت في تأسيسه ثلة من التونسيين كان جلهم ينتمي .إلى حركة الشباب التونسي

تعتبر الجبهة التونسية بما أنها حركة قومية تونسية امتداد لحركة الشباب التونسي تؤمن باستقلالية تونس وبالأمة التونسية (2)

---

1)حادثة الترمواي:حيث قاطع التونسين ركوب الترماوي بسبب سرعة العربات وموت احد الصبية التونسين فضلا عن تشغيل الاطالين بدلا من التونسين في نوفمبر 1911 بسبب عدم تسجيل مقبرة الزلاج في السجل العقاري فاندلعت مظاهلات عنيفة وقتل العديد من التونسين في هذه الاحتجاجات ,انظر :الجيلاني بن الحاج يحى ومحمد المروقي ,معركة الزلاج, الشركة التونسية , ص ص :113-11

2) يوسف مناصريه، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطيئة التونسية بين الحربين 1919_1934,دط,دار هومة للطبع والنشر والتوزيع ,الجزائر ,2014,ص ص,119

المبحث الثاني: تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي

وقد أشبعت الفكر التونسي ليتبلور طريق الكفاح السياسي فعبد العزيز الثعالبي كون رفقة مجموعة من الشباب المثقف بثقافتين العرش والغرب وكونوا الحزب التونسي ثم الحزب الحر الدستوري التونسي وأعلن عنه في مارس 1920 الذي نشر برنامجه في كتاب تونس الشهيدة الذي نشر 1920 بباريس الذي يفضح فيه السياسات الاستعمارية التي جني خيبتها الشعب التونسي وهذا الكتاب يعبر عن بيان الوطنية التونسية 1)

إن الحرب العالمية الأولى قد ساهمت في أكثر وعيا للمجتمع التونسي عالميا منها الأزمة الاقتصادية 1929 نجح الدستوريون في إنشاء حزب وهو أول تنظيم يتكون من اللجان التنفيذية في القمة إلى الخلايا المتفرعة بتونس ونجح في تجنيد الشعب وعقد مظاهرات مشهورة مثل التي وقعت 05افريل 1922 بتونس والمرسى الكبير ,ثم ساعد في ذلك تأسيس النقابة التونسية 1924 اثر عودة على باش حامبة من تركيا 1924 وبدأها بانتماء الجمعيات للتعاون الاقتصادي وشركات استهلاكية لصالح المجتمع التونسي2) ولتنتهي أيضا بتأسيس جامعة عموم العملة التونسية CG.TT.U بمساعدة الطاهر حداد وقد قضى المستعمر على أول تنظيم نقابي في نوفمبر 1925 التي كانت تراها خطر على فرنسا وتحريض الشعب واطفات شمعة الحزب الدستوري الذي سينعش بعد 1930 الحركة الوطنية التونسية انخفضت أسعار المواد الأولية (قمح وشعير وزيت وصوف) وساءت حالة التونسيون تأثرا بالأزمة الاقتصادية العالمية التي كفت لتونس معالمها في 1931 وتضرر صغار الفلاحين وفي المقابل زادت فرنسا عدد المستوطنين وتتزامن معها قضية التحسب التي أثارت جدلا وسخطا بل تواترا 3)

---

1)الازمة الاقتصادية العالمية :انطلقت من بورصة ولات سترت بنيويورك 24 اكتوبر 1924 بعد طرح 19 مليون سهم للبيع دفعة واحدة فاصبح العرض اكثر من الطلب فانهارت قيمة الاسهم فعجز الراسماليون على تسديد ديونهم ولم يسلم منها الا التحاد السوفياتي انظر:محمد ايت انسو: .plhge.matoobblog.com بتاريخ 13 فيفري 2019

2)عبد العزيز الثعالبي ولد في تونس 1874 من اسرة مرموقة انخرط في العمل السياسي مبكرا اسس احزاب منها تونس الفتاة مع باش حمبة والحزب انظر انور الجندي, المرجع السابق, ص ص 13-14

3):لطاهر حداد من مواليد 4ديسمبر 1935 هو مفكر ونقابي وسياسي تونسي وقام بجملة تطوير تونس في القرن 20 وناشط من اجل حقوق العمال النقابية ةتحرير المراة ومنع تعدد الزوجات في العالم المسلم وهو صديق للشاعر ابو القاسم الشابي ,انظرغيلان سمير طه التكريتي,مجلة اداب الفراهدي,العدد13 كانون الاول, 2013,ص ص :188-195

وغضب الشعب التونسي 1932 وكل متجنس بالجنسية الفرنسية اعتبر خارجا عن الإسلام ولايحق ان يدفن في المقابر الإسلامية وكلما مات مسلم متجنس تتجدد الصراعات العنيفة 1) فتدخلت الصحافة الوطنية فشنت حملة عنيفة حول مسالة التجنيس ورقت مستويات الحوار وأعطوا دفعا جديدا للحركة الشعبية التي خملت منذ 1925 الطبقة البورجوازية كان لها الفضل في إحياء النضال السياسي(2)مثل تسير بعض الأفكار مثل القومية حسب التعبير الأوربي وكان المفهوم منحصرا لدى الطبقة المثقفة ام أواسط الشعب لم تنتشر تلك الأفكار بينهم.(3)

بل فكرة الأمة العربية الإسلامية السائدة في أذهانهم الذي يطلق عليه بالجهاد الديني وهكذا انحصر مفهوم الدولة التونسية بالمعنى الضيق ومفهوم واسع هو مفهوم الأمة الإسلامية

ومنأهم التنظيمات السياسية للحركة الوطنية التونسية 1919–1934 نذكر

–الحزب التونسي: الذي أسسه عبد العزيز الثعالبي في مارس 1919 ومن بين أشغاله

- المساهمة في حضور (المشاركة) مؤتمر الصلح بباريس 1919 والمطالبة بمبدأ تقرير المصير (4)

---

1)غيلان سمير طه التكريتي, المرجع السابق ,ص ص :188–195

2) مؤتمر الصلح: هو مؤتمر نظم من قبل الدول المنتصرة في الحرب ع 2للتباحث في امور السلام بين الاطراف المنتصرة في الحرب انظر ويلز، موجز تاريخ العالم، تر، عبد العزيز جاويد، ملتزمة الطبع والنشر، مكتبة الاسكندرية ,1962، ص ص 262–263،

3) عبد العزيز الثعالبي،تونس الشهيدة،تر: سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت , 1975، صص :58–61

4) يوسف مناصريه، لحزب الدستوري التونسي ,1919_1934، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، اشراف ابو القاسم سعد الله,1986، ص ص 133_139

- تقديم المطالب لليسار الفرنسي حول تحرير تونس في كفاحه ضد سلطة الحماية الفرنسية ومحاولة عرضها على عصبة الأمم.

وخرج الثعالبي بحملة مطالب موجودة في كتابه "تونس الشهيدة" يوم 05فيفري1920 من بينها 1)

- تشكيل برلمان من تونسيين وفرنسيين متجنسين
- حكومة تونسية مسؤولة أمام المجلس
- حرية الصحافة والتعبير وتأسيس التنظيمات تمثل الجمعيات
- السماح وإشراك التونسيين في شراء الأراضي الزراعية وأملاك الدول ة2)

– الحزب الدستوري الحر التونسي:

تأسس 14 مارس 1920 إثر عقد رجال المركز الوطنية التونسية اجتماع من برامجه

- تأكيد المطالب السابقة للحزب التونسي
- أداء القسم لأي متخرج
- إدخال التونسيين في الحزب ونشر فكرة الحزب
- إمضاء العرائض للمطالبة بالدستور 3)

---

1) محمد الهادي الشريف، ماذا يجب ان تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال ,ط3,دار سراس للطبع والنشر ,تونس,1993 , ص 121

2) يوسف مناصريه، لحزب الدستوري التونسي, 1919_1934, المرجع السابق, ص ص, 154_160

3) عبد العزيز الثعالبي، المصدرالسابق، ص ص,59 _61

وجهر بالحزب في 03 جوان ووجهت فرنسا لأعضائه ونخبه تهمة التآمر على أمنها وأصدرت قرارات جائرة مثل تفتيش بيوتهم 20 جوان 1920 (1)

واعتقل الثعالبي 28 جولية 1920 في باريس إثر جولاته الإعلامية للقضية التونسية وأحيل إلى المحكمة العسكرية في تونس أوت 1920 وأطلق سراحه 01 ماي 1921 والحزب يأخذ نشاطه من كتاب تونس الشهيدة وطالب إصلاحية والمساواة بين التونسيين والفرنسيين(2) ومن نشاطه:

- إرسال الوفود للباي يوم 18 جوان و1920 وتأسيس صحف جديدة مثل النديم، ولسان الشعب والاتحاد غيرها.
- المشاركة في المؤتمر الرابع للأمة الشيوعية 1921 بغرض مساندة الحركات الوطنية (3)

المواقف اتجاه هذا الحزب

أ/ الموقف الرسمي التونسي: أيد الباي (محمد الناصر) وانخرط ابنه (محمد المنصف في صفوف الحزب

ب/ موقف السلطة الحامية: يعيش لوصيان مقيما عاما في تونس يشتهر بالمكر والدهاء الذي انخدع بعض رجال الحركة الوطنية بإصلاحاته مثل تعديل المجلس الدستوري أصبح المجلس الكبير واخذ وزارة العدل وإطلاق الحريات، وظهرت الصراعات في الحزب الدستوري الحر منهم من يساند الثعالبي ومطالبه (المعتدل) والجزء الأخر بقيادة حسن القلاتي الذي انخدع بعروض الإصلاح للمقيم العام الفرنسي.(4) ونفى الثعالبي على إثر هاته التطورات 1923 وركدت الحركة الوطنية وكان كل من انعقاد المؤتمر الافخارستي 1930 مايوالاحتفال بخمسينية الحماية وتجديد مشكلة التجنس سببا مباشرا في انقسام الحركة الوطني(5)

---

1) حماديالساحلي، فصول في التاريخ والحضارة، دارالنشر، دارالغرب الإسلامي، لبنان، ط 2 ,1992, ص ص :120–123

2) نخبة من الاساتذة التونسيين، تونس عبر التاريخ (الحركة الوطنية ودولة الاستقلال)، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية،تونس. دط, 2005، ص 87

3) عبد العزيز الثعالبي: المصدرالسابق، ص:119

4) الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية (رؤية شعبية جديدة 1830–1956)، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس ,د ط, د س ن, ص:56

5) احمدالقصاب، تاريخ تونس المعاصر (1881–1956)، تع حمادي الساحلي،الشركة التونسيةللتوزيع،ط 1, 1986 ص ص 533–534

المبحث الثالث .: ازمة الحزب الدستوري وظهور الحزب الدستوريالجديد:

حيث انشق مجموعة من المناضلين في الحزب الحر التونسي قامت مجموعة من المثقفين الدين يعملون بجريدة (العمل التونسي) منهم الماطري وقيقة محمد والحبيب بورقيبة والطاهر صفر بتأسيس جريدة العمل تحت ادارة الحبيب بورقيبة في حين عقد الحزب الدستوري الحر مؤتمر استثنائي منهج الجيل 12-13-ماي 1933 (1)وانتخب جماعة العمل التونسي اعضاء في اللجنة التنفيذية وانقسم الحزب الى فريقين :

الاول: جيل الشيوخ المتشبع بالثقافة الاسلامية التي تعتمد على فكرة اصلاح المجتمع والفكر الاسلامي

الثاني: جيل الشباب يحاول التجديد مثقفا ثقافة غربية وتأثرهم بأوروبا ومحصل بها من موجات فكرية يميلون الى شعبية الجماهير واعتباره اساسا في العمل والجيل الاول من الشيوخ بميله الى الكفاح النخبوي وكتابة العرائض والتنديد.(2)

وتجلى الصراع في مظاهرات المنستير 1933 دعت القيادة القديمة الى تهدئة السكان على راسها احمد الصافي بينما القيادة الجديدة نادت بضرورة التصعيد والمواجهة والجماهير وعلى راسهم الحبيب بورقيبة وانعقد مؤتمر استثنائي للحزب(3)

---

1) شارل اندري جوليان، أفريقيا الشمالية تسير القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية، تر، المنجي, الدار التونسية للنشر ,تونس,1976,ص ص130-131

2) الطاهر عبد الله، المرجعالسابق، ص:18

3) عبد الكريم عزيز، نضال شعب ابي تونس 1881-1956، مركز النشاط الجامعي، تونس,2001، ص213

مؤتمر قصر الهلال وتأسيس الحزب الدستوري الجديد:عقد يوم 02 مارس 1934 بمدينة قصر الهلال من اهم قراراته

- **حل اللجنة التنفيذية للحزب**
- **تأسيس الحزب الدستوري الجديد خلافا للقديم (1)**
- **انتخاب مكتب يسير الحزب الجديد اسموه (الديوان السياسي) برئاسة محمود الماطري.**
- **انتخاب الحبيب بورقيبة امين عام للحزب وواصل ا العمل لزيادة عدد الشعب وتكثيف الاتصالات المباشرة بالجماهير واقحامهم في النضال السياسي من برامجه**
- **ان شاء برلمان تونسي منتخب تكوين حكومة مسؤولة امام البرلمان**
- **فصل السلطات التنفيذية والقضائية**
- **الاعتراف بالحريات العامة للتونسيين**
- **اجبارية التعليم لجميع الشعب التونسي**
- **حماية اقتصاد البلاد(2)**

ومن نشاطات الحزب 134-1937 تأسيس جريدة العمل الناطقة بالفرنسية القيام، بجولات لنشر افكار الحزب ومؤطريه حاول عبد العزيز الثعالبي في ضل الجو المشحون الى المبادرة للتوفيق بين الفريقين بعد إطلاق سراحه 1937 لكن لم ينجح في ذلك لكن انحاز للحزب القديم حين رفض اعضاء الحزب الجديد التوحد. (3)

1) حسن حسني عبد الوهاب. خلاصة تاريخ تونس، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي، ط1، دار الجنوب للنشر، تونس,2004، ص167

2) حماديالساحلي، المرجعالسابق:209)

3) علي المحجوبي، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، ب دار سراس للطبع والنشر تونس ,1996ا، صص .225

الفصـل الأول

ترجمـة لشخصيـة

الحبيب بورقيبـة

المبحث الاول: المولد والنشأة

ولد الحبيب بورقيبة بتاريخ 3أوت 1903 بالمنستير(1) وهو من عائلةمتواضعة، تسكن في "حي الطرابلسية"، وقد قال عن نفسه: «لقد ولدت على وجه التقريب مع ميلاد هذاالقرن، حيث أني ولدت حسب الرأي الراجح في3 أوت 1903 م.

وهناك اختلاف في تاريخ مولده لأنأحد أقاربي وهو المرحوم "الشاذلي زويتن"، الذي ولد عندما حملت بي أمي كان بيني وبينه من حيثالعمر9 أشهر، فإذا صحت هذه الرواية فتاريخ مولدي هو 3 أوت 1903م» (2)

وفي رواية أخرى يذكر بورقيبة: «أريد أن أقول إن الأوراق المثبتة لهويتي من يوم دخولي للمدرسةعندما سجل أخي الأكبراسمي في دفاترها تثبت كلها أن تاريخ ميلادي هو 3 أوت1903م»

كان بورقيبة ثامن أخوته وأصغرهم، أمه تدعى "فطومة بنت خفشه" ووالده يدعى "علي بورقيبة" حيث يقول بورقيبة: «كنت ثامن أخوتي، إذ ولدت أمي سبعة أبناء قبلي أحدهم توفي وعمره ثلاثة أشهر كان يسمى يونس»، والذي كان يقطن بمنزل والده "محمد بن علي الأشقر" وهو المنزل الذي تربى فيه سائر إخوة الحبيب، إلا أن هذا الأخير تربي بحي "القرايعية "إثر انتقال والده للعيشهناك بسبب تفاقمالمشاكل العائلية التي نشبت بين أمه وزوجات أعمامه.(3)

---

1) –المنستير: مدينة تونسية ساحلية تقع بالقرب من صفاقس وهي مدينة سياحية بالدرجة الأولى، مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم وثائق موضوعات زعماء، دار رواد النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت. ط)، ج 7، ص 134. 2

2) عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، 2000 م، ج 2، ص 157

3) ha bibi bourguiba.ma vie mes démon combat.ed.secretariat d'état a l informations.tuinis.1977.p4

حيث ذكر بورقيبة: «ولدت في المنستير في دار بسيطة لا في دار آبائي وأجدادي التي ولد فيهاإخوتي والتي نسميها دار عمي بحومة ب "الطرابلسية"، ذلك أن الخلافات تكاثرت بين والدي وإخوته الذين يقطنون في دار واحدة»(1)

ويرجع الصافي سعيد أصول الحبيب بورقيبة إلى عائلة بورقيبة الوافدة من "مصراته بليبيا "ويذكر أن الحبيب لم يكن ينكر أصوله، وإنما كان دائما يعيد جذوره التاريخية إلى ليبية.(2)

لقد كان والد بورقيبة يشتغل ضمن عسكر الباي "محمد الهادي" حيث كانت سيرة والده العسكريةسببا في نشأته المعادية للعسكر، وبسبب الوضع المعيشي المحمد بن علي الأشقر الذي كان يعيش فيحالة فقرة، قرر إرسال أبنه إلى أخيه "محمد" بتونس العاصمة، والذي كان يشتغل مترجما في الإدارةالفرنسية وهو ابن الست سنوات، ناصحا إياه: «تعلم عليك بالاجتهاد كي لا تحمل البردعة».(3)

ويقول بورقيبة عن نفسه: «كان والدي ينصحني بالاجتهاد في الدرس حتى لا أحمل (البردعة) وكنت أسأله "وما البردعة "، فيجيبني أنها الكساء الذي يوضع على ظهر الحمار. ويقول لي لقد حملها أبوك على كتفيه سنوات طويلة خلال تنقل الجيش من منطقة إلى أخرى»(4)

وقد عاش بورقيبة فترة من الزمن في العاصمة تونس تعلم فيها الفرق بين الغني والفقير وبين التونسي والفرنسي، وأثر وفاة والدته انتقل مع أخيه "محمد" إلى قرية "تالة"، حيث تلقى تعليمه في مدرسة"الصادقية"، إلا أنه أضطر في سنة 1919م إلى تركها بسبب إصابته بمرض السل وهو في المرحلةالأخيرة من الدراسة الثانوية، وقد أرسل للعلاج في مدينة الكاف شمال غرب البلاد التي كان يعمل بهاوالذي تأثر به بورقيبة كثيرا (5)

---

1) 3Habib Bourguiba. Ma vie mon ouvrée / 1928. 1933 /. Edition. Plou. Paris. p 111

2) الصافي سعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة، رياضالرسي للكتب والنشر، بيروت، ب ط ،2000، ص:32، ص :46.

3) احمدالقصاب، المرجع السابق، ص539

4) نشريات كتابة الدولة للأخبار والإرشاد، الحبيب بورقيبة. جهاده، حياته، دار الكتب التونسية، تونس، 1966، ص: 22.

5) عادل بن يوسف، النخبة العصرية التونسية، طلبة الجامعات الفرنسية،1880–1956، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة. تونس، د ط،2006. ص: 73

أخوه الأكبر "محمد" حيث قضى فترة مرضه به والتي دامت 18 شهرا، ثم عاد إلى مدينة تونس بعد تحسن صحته.

وبإيعاز من أخيه "محمود" سجل بمعهد "كارنو"، والذي تلقى فيه الثقافة الفرنسية سواء من المحيط أو اللغة، وفي هذه المدرسة أصبح تلميذا مقيما، فكان الحبيب بورقيبة تلميذا نشيطا حاول تجاوزمشاكل الفقر من خلال رغبته في التعلم للخروج من وضعيته الاجتماعية المتواضعة.(1)

ولقد تلقى به العلم والمأكل والمشرب، وانضم الحبيب للدراسة في إطار الصنف الأول بمساعدة السيد الطاهر زويتيه"، وهو رجل ينتمي إلى عائلة زوج عمته، وقد درس في ذات الصنف مع "الطاهر صفر (2)،ولكن سرعان ما انتقل بورقيبة إلى القسم الثاني بعد أسبوعين، كونه لم يستطع متابعة دروسالصنف الأول وقدكان بورقيبة مولعا بدراسة الحساب، حتى ظن أصحابه أنه سيختار شعبة الرياضياتللتقدم للجزء الثاني من شهادة البكالوريا لكنه اختار الفلسفة، وهي المادة التي اجتازها بتفوق.

وقد تميزتشخصية بورقيبة بالنرجسية وحب الذات، ولكن ذلك لم يمنع من أن يكون محبوبا، فقد شكل مع كل منالبحري قيقة" و "الطاهر صفر" فريقا عرف باسم "الثلاثي الساحلي" حيث تعلم معهم أصول الخطابوالتأثير في البلاغ وغيرها، (3)

---

1) الشابيقدادرة، الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري دراسة مقارنة مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه. إشراف الأستاذ الدكتور عبد الرحيم سكفالي، ص: 140.

2) الطاهر صفر (1903–1942): مناضل تونسي ولد بالمهدية درس في معهد ليسي كارنو درس القانون والتقى بورقيبة هناك أصبح عضو في اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري التونسي الجديد. انظر:راغب السرجاني. قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011، دار أقلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011، ص ص: 34–35

3) Habib bourguiba.op–cit.p11

وفي سن الثالثة العشرون غادر بورقيبة الى فرنسا بمعية اخيه محمود حيث درس المحاماة بجامعة السوربون 1924 ويبعث له حواله ب50 فرنك شهريا وكان البشير صفر(1) رحل للدراسة بمنحة والذي تأثر ببورقيبة وتعرف بورقيبة في هاته المرحلة على الحزب الشيوعي في فرنسا وكذا افكار نجم شمال افريقيا ،تعرف على الارملة الفرنسية ماتيلدا التي تزوجها سنة 1929 وتخرج سنة 1927 من جامعة السوربون وعاد ال تونس كمحامي وانتقل بعد استقلاله من بيت اخيه في العاصمة تونس 1935 وتدرب على يد سيريه وشمامة ثم صالح فرحات200 فرنك شهريا، وأوكل إليه مهمة المرافعة في عدة قضايا، ومنه بدأت مطامح بورقيبة في السلطةوالانخراط في العمل السياسي، ولكن بكل اتزان وحسب ما يقتضي الوضع، وقد عرف في البداية بميولهاللائكي، حيث نشر مقال في صحيفة تونس الاشتراكية حول الحجاب، ثم كتب لجريدة "اللواء التونسي مقالة كرد على دعوات "الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي كان يرى حسب إعلان موريس فيوليت" أنإفريقيا الشمالية جزء من فرنسا، ثم تابع حملة مقالاته الرادة على فرنسا في جريدة "الصوت التونسي.(2)

ولد الزعيم المنستيري في زمن كانت تعيش فيه تونس تحت وطأة الاستعمار المقنن بموجب توقيعاتفاقية "باردو (3)، التي تمت بين "الباي" التونسي والجنرال "بريار"وهي معاهدة تسمح للإنجليز والإيطاليينبالدخول لتونس.

وبموجب هذه الاتفاقية أصبحت تونسخاضعة للحماية الفرنسية، والتي استغلتها فرنسا للتدخل فيالنظام الإداري التونسي والملاحظ أن تونس لم تعرف مقاومة عسكرية جدية للاستعمار الفرنسي سوى بعض المناوشات والمقاومات المحلية مثل ثورة على بن غداهم في سنة 1864 م، والتي أخمدت بعد سجنه من طرف الباي في زنزانة "حلق الواد" حيث لاقى حتفه بها وبذلك ذهبت انتفاضته أدراج الرياح(4)

---

1) البشيرصفر، (1865–1917) ولد بتونس درس بسان لويس في المرحلة الثانوية عين واليا على سوسة 1908 أحد مؤسسي الجمعية الخلد ونية حرر كتاب مفتاح التاريخ تنظر: الصادق الزمرلي اعلام تونسيون، تقديم وتعريب، حماديالساحلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت,1986، صص121–131

2) الحبيبورقيبة،) الحبيب بورقيبة، حياتي آرائي جهادي،نشريات كتابة الدولة للإعلام،تونس، د ط، د س ط،ص: 3.ص20

3) اتفاقية باردو :12ماي 1881 هذه المعاهدة الفرنسية قدمت من طرف جيوش فرنسية وأرغم الباي على توقيعها وعرفتبمعاهدة باردو والتي اخضعت تونس رسميا للحماية الفرنسية انظر: يحي ابو زكريا، الحركة الاسلامية في تونس من الثعالبي ال الغنوشي، ددن، د م ن ,2003، ص 13

4) حسن زغير حزيم الحبيب بورقيبة ودوره السياسي (1933–1987)، دراسة تاريخية ,جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر, كلية الاداب,بغداد,2003,ص6

ولم تظهر الحركة الوطنية في صورة منظمة منذ بداية الحماية إلا في أوائل القرن العشرين وهي بداية لانتشار الوعي القومي، بحيث ظهرت جهود "محمد السنوسي والبشير صفر" أبو النهضة التونسية الحديثة عبر إلقائه لمحاضرات بمعهد ابن خلدون بمناسبة التكية بحضور المقيم العام، وذلك في 24 مارس 1906 م بالعاصمة التونسية.(1)

ومع ظهور الاتجاه الفرنسي الرامي للاستحواذ على مقاليد البلاد والقضاء على السيادة التونسية، ظهرت جماعة من الشباب التونسي بزعامة "علي باشا حامبة وأسسوا في 07 فيفري 1907 م "جريدة التونسي" المتأثرة بحركة الشباب العثماني، وتجدر الإشارة إلى أن بورقيبة سيصبح من المهتمين بأراء وأفكار البشير صفر.(2)

وفي أواخر سنة 1911 م أرادت السلطة الفرنسية أن تستولي على جزء من مقبرة "الزلاج الإسلامية في عاصمة تونس، وحاولت تسجيلها في08 نوفمبر من نفس السنة، ولكن الشعب هب للحيلولة دون هذا الاعتداء واجتمعت جماهير غفيرة لحماية المقبرة وحدثت اصطدامات بين الجماهيروالقوات الفرنسية، وانتشرت الثورة في أنحاء العاصمة، وقد حملت الإدارة الفرنسية المسؤولية لجماعة "على باشا حامبة"1 وتم حل جريدة التونسي، واعلنت الاحكام العرفية وبقيت تونس تحت الحكم العسكري القاسي الى غاية 1922م.(3)

---

1) رشيد الناظور واخرون، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، دار القومية للنشر والطباعة. دت ط، ج3، ص 1074

2: التليليالعجيلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية (1881م–1939)، منشورات كلية الآدابمنوبة، تونس ,1992، مج 3,صِ207.

3) الحبيب بورقيبة، حياتي، المصدر السابق، ص: 151.

ويذكر الصافي سعيد أن بورقيبة صاحب العشر سنوات، قد كان مارا عن طريق باب منارة حيث شاهد الانتفاضة، وقد أبدى اهتماما بالموضوع وبدأت تساؤلاته حول الاستعمار والمقاومة.

وكانت هذه الحادثة بداية لأعمال الشغب التونسي التي كانت فرصة للتعبير عن غضب الجماهير، حيث عرفت تونس اغتيال الكولونيل "فانيل" في نوفمبر 1911 م، وقد حكم فيها بالإعدام علىتونسيين هما: "عبد الله بن العايش" و"عمر بن الحاج عثمان.

كما عرفت تونس حادثة أخرى سميت بحادثة مقاطعة الترامواي «الكهربائي، وذلك بسبب السلوكالعنصري لشركة الترام، التي خصت باستخدامه الأجانب الذين كانوا يعتمدون السرعة الكبيرة في الأحياءقصد إقلاق المارة وادخال الخوف في أنفسهم، وهو ما أدى إلى غضب التونسيين، الذي بلغ ذروته إثرحادثة دهس الترام لطفل تونسي، حيث تمت مقاطعة الركوب في عربات شركة الترامواي مما دفع بالسلطات الاستعمارية للتدخل لوضع حد للأزمة خاصة وأن جماعة من الحركة الوطنية استغلوا الوضعلرفع مطالبهم السياسية، وهو ما جعل فرنسا تأمر بنفي كل من "على باشا حامبه" و "عبد العزيز الثعالبي.

وأما فيما يخص الحبيب بورقيبة فقد بدأت ملامح شخصيته تتكون مع بداية الحرب العالمية الأولى والتي جلبت متغيرات كبرى على الواقع التونسي، حيث أسس كل من "باشا حامبه" و "الشيخ صالحالشريف" وإسماعيل الصفايعي" نخبة تونسية جزائرية بسويسرا، كانت تصدر مجلة المغرب" للدفاع عنحقوق المغرب العربي والمطالبة بالاستقلال.وفي هذا الوقت كانت تونس تعاني من الأحكام العرفية الفرنسية التي تمنع التكتل الحزبي والنشاطالسياسي خوفا من نشوب الثورات، وبالرغم من ذلك فإن سكان الجنوب التونسي وخاصة "بني زيد" الذيناشتهروا بالوطنية قد أعلنوا الثورة على فرنسا سنة1915 م تحت قيادة الحاج "السعيد بن عبد اللطيف"دامت لمدة سنتين وأنهتها فرنسا بالتدخل العسكري القوي.

---

1): الصادقالزمرلي: اعلام تونسيون، تقديم وتعريب، حمادي الساحلي. ظ1، دار الغرب الاسلامي، بيروت ,1986, ,ص ص,143–152

2) الحبيبثامر، هذهتونس، مطبعةالرسالة، تونس، د.ت.ط،ص84

3) سعيد الصافي، المصدرالسابق، ص40

وأهم حدث عاشته تونس في هذه الفترة هو تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي سنة 1920إثر انتهاء الحرب العالمية الأولى، وهو حزب سياسي إصلاحي اجتماعي وديني، حيث قام الزعيم الكبيرالمرحوم عبد العزيز الثعالبي" مع جماعة من رفاقه بتأسيس الحزب الدستوري، الذي يطالب بتحرير تونسوحق إدارة شؤونها بنفسها طبقا للمبادئ التي أعلنها الرئيس "ولسن" منذ 15 جوان 1920م، حيث كان(1)معارضا للسلطة الفرنسية بكل أنواعها ويهدف إلى تحقيق الاستقلال لتونس واضعا بذلك برنامجين:

الأولعاجل واصلاحي يمهد الطريق للاستقلال، أما الثاني أجل قوامه الاستقلال الكامل والمحافظة على الأسرة الحسينية الحاكمة كعامل الوحدة للشعب التونسي المرتبط بوحدة "الشمال الإفريقية والعربية الإسلامية ولهذا يمكن القول إن النخبة التونسية بين (1919 م –1920م) كانت متكونة من أربعة اتجاهات:

1–الاتجاه الثوري: وعلى رأسه "محمد باشا حامبة" وقد طالب بالاستقلال الكامل ومعاداة الفرنسيين.

2–الاتجاه الإصلاحي: وعلى رأسه "حسن قلاتي" وقد انتهج سياسة التعامل مع الفرنسيين ومحاولة تعديل نظام الحماية وتحقيق الاستقلال بين التونسيين والفرنسيين.

3–الاتجاه المعتدل وعلى رأسه "فرحات بن عياد" وقد نادى بمشاركة التونسيين في إدارة شؤون البلاد والنهوض في ظل سلطة الحماية.

4–الاتجاه الواقعي: وكان زعيمة "الثعالبي " وهو ذو توجه استقلالي في أول الأمر ثم أصبح يطالب بالإصلاح بمعنى الاعتدال فكان برنامجه السياسي قريب من الإصلاحات.

وقد حاول "الثعالبي الجمع بين مختلف الاتجاهات وتكوين وحدة وطنية بين النخبة التونسية تمثلت في الحزب الدستوري، غير أن الإصلاحيين والمعتدلين استقالوا من الحزب الدستوري بتأسيسهم لحزبين منفصلين هما: الحزب الإصلاحي" و "المستقبل"، حيث طالب الأول بالإصلاحات التدريجية في إطار الحماية بينما الثاني مع الحماية بصفة دائمة. (2)

---

1) يوسفمناصريه، الصراعالإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية (1934–1937)، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس,2002، ص7

2 | الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص ص :72 –73.

أما نخب الحزب الدستوري فهي وان كانت قد خططت في البداية بمفردها لنشأة الحزب ونشرأهدافها، فأنها حاولت إشراك القاعدة وذلك بإمضاء العرائض وبالكتابة في الصحافة الوطنية، ولم يكنالحزب يعتمد على القاعدة في تحركاته الأولى، إذ كان عمله يتميز بالوفود الممثلة للأعيان أوالمهن كالصحفيين وكان يتجنب المظاهرات لأسباب سياسية وتنظيمية خاصة.وفيما يخص الحزب الحر الدستوري فقد سلك سياسة التعاون مع حكومة الباي وعملعلىكسب العائلة المالكة (1) باعتبارها رمز للوحدة الوطنية والتصدي لسلطة الحماية، فالحزب إذا هو الممثلالوحيد والفعلي عندئذ للطبقات الشعبية وللرأي العام التونسي، حيث عمل رجال الحزب على التفاهم مع فرنسا وإقناعها بوجوب إرضاء رغبات الشعب التونسي، إذ أن هذه المطالب لا تتعارض مع بنود معاهداتالحماية، وقد انتشرت حركة الحزب انتشارا سريعا في سائر أنحاء القطر التونسي ولقيت تأييدا من مختلفشرائح المجتمع.ومن الحزبين "الإصلاحي والمستقل" انشق الحزب الدستوري الجديد هو الآخر عن الحزب الدستوري سنة 1934 م، ففي 12و 13 ماي 1933 م عقد الحزب الدستوري مؤتمر "نهج الجبل" وأنتخب جماعة جريدة "العمل التونسي" والتي ظهرت سنة 1932م تحت قيادة الحبيب بورقيبة (2) وكون أعضاءه فياللجنةالتنفيذية حيث وجه "أحمد الصافي" كاتب الحزب العام منشورا للشعب أخبرهم باستقالة بورقيبة منواللجنة التنفيذية وموافقة هذه اللجنة على استقالته بأغلبية الأصوات، وبين لهم أسباب ذلك أنه لم يعد له حق في الاطلاع على أعمال اللجنة إلا كعضو بسيط في الحزب".

غير أن بورقيبة لم يقبل بالعضوية البسيطة داخل الحزب، وهكذا أسس المنشقون حزبا جديدا أسموه "الحزب الدستوري الجديد" من خلال المؤتمر المنعقد في قصر هلال" يوم الجمعة 2 مارس 1934م(3)

---

1) مجموعة من الباحثين، المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، تنسيق: الهديالتيمومي، ط1، بيتالحكمة، تونس,1999,، ص669

2) الحبيبثامر، المصدرالسابق، ص87

3)) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية والمرجع السابق، ص157

وكونوا نخبة الحزب والتي تضم محمود الماطري"(1) و "الحبيب بورقيبة" و "الطاهر صفر" و "البحري قيقة"، حيث ألقى بورقيبة خطابا هاجم فيه سياسة اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري، واتهم أعضاءها بالكتمان على الشعب التونسي والذي كان لا يدري عن أمورهم ومقرراتهم شيئا. وقد بين الحبيب بورقيبة الفرق بين سياسة حزبه الجديد وسياسة الحزب الدستوري القديم من خلال مقال له نشرته جريدة "الزهرة" في13 فيفري 1935 م قائلا:«إنني لا أنكر اعتبار المراحل الموصلة لغايات الحزب خلافا لسياسة الحزب الدستوري القديم، والذي يعتقد أن المسألة التونسية مسألة حجة وبرهان» (2)

ودام الصراع بين الحزب الدستوري التونسي الجديد والقديم، فالحزب الدستوري الجديد مزدوج الشخصية فهو غربي ديمقراطي أمام الغربيين، وهو إسلامي كاره للأجانب أمام العرب المسلمين أماالحزب الدستوري القديم فلغته الوحيدة هي كراهيته للاستعمار.(3)

---

1) محمودالماطري، (1897–1972)، هو مناضل تونسي عمل معلما في مدينة المرسى عام 1916، والتحق بكلية العلوم الطبية في باريس تخرج منها 1926،ومارس وأنظم عام 1932 الى هيئة التحرير بجريدة العمل التونسي وانتخب رئيسا في 1934 للحزب الحر الدستوري وبعد الاستقلال شغل منصب وزير الصحة، انظر: حسنزغيمحزيم، المرجعالسابق ص 4–5

2) الحبيب بورقيبة، حياتي ... المصدر السابق، ص: 170.

3) الحبيب ثامر، المصدر السابق، ص ص:98–111.

الفصل الاول: ترجمة لشخصية الحبيب بورقيبة

المبحث الثاني: نضاله السياسي

لقد ظهرت جماعة من التونسيين المتخرجين من الكليات والمعاهد الفرنسية أسس أعضاؤها سنة1932 م جريدة باللغة الفرنسية أطلقوا عليها اسم جريدة العمل التونسي ومن بينهم الحبيب بورقيبة، ونظرالنشاطهم المكثف وجهودهم التي بذلوها لإحباط محاولة فرنسية للاحتفال بمرور 50 سنة على احتلال تونس ومساهماتهم في نقل القضية التونسية إلى المجال الدولي، تم انتخابهم في مؤتمر اتهج الجبل"1933 م أعضاء في الحزب الدستوري الحر القديم.(1)

ومن خلال ذلك برزت شخصية بورقيبة وقام بتأسيس الحزب الدستوري الجديد، ولكن مع تغييرفرنسا للمقيم العام تم اعتقال زعماء الحزب الجديد في 03 سبتمبر 1934 م، حيث تم إبعاد بورقيبة إلىالجنوب ثم ما لبث أن أطلق سراحه في ماي 1936م رفقة زملائه.(2)

وبعد إطلاق سراح قادة الحزب الدستوري وعلى رأسهم بورقيبة انتعشت الحركة الوطنية وتم فتحنوادي الحزب وانتظم شبابه في منظمة "الشبيبة الدستورية"، وبدأت اتصالاتهم مع الشعب من خلال عقداجتماعات التوعية، وبدأ النشاط الحزبي في مدينة "المنستير" ورفعت الأعلام التونسية على جميع أبوابالمدينة، بحيث أصبح للشبيبة الدستورية أزياء موحدة محلاة بالعلم الوطني التونسي ويقول الحبيب نويرة: «كانت لنا اجتماعات منظمة نتعلم فيها الأناشيد، ونتمرن على المشي بخطى عسكرية وأصبح البعضمنا وكنت منهم–يصطفون فوق باب السور داخل المدينة مساء كل يوم جمعة مقابلين الأعلام لننشدالأناشيد الوطنية...». (3)

---

1) –إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000 م، ص 365 –

2) –الحبيبورقيبة، حياتي .... المصدر السابق، ص ص: 171–172.

3)–الحبيب نويرة: ذكريات عصفت بى، دار سراس للنشر، تونس، 1992 م، ص 66.

وقد عمد زعماء الحزب الجديد إلى تنظيم حزبهم بحيث حافظوا على مطالبهم المعتدلة لكن تسبب رجوع الشيخ عبد العزيز" خلال صائفة 1937م ومساندته للحزب القديم وكذا سقوط أول وزارة ألفها اليون بلوم **Léon Blum**" وبدأ عمليات القمع في المغرب والجزائر، أدى إلى التصادم مع السلطة الفرنسية،حيث عمد أعضاء الحزب الجديد إلى زيادة ضغوطهم على السلطة الفرنسية خاصة في شهر ديسمبر1937 م للتخلصمن المعتدلين مثل "الماطري"، (1) مما أدى إلى التصادم بينهم في1938 م قتل على إثرذلك العديد من الأشخاصوقد قام زعماء الحزب الحر التونسي الجديد بمظاهرات واضرابات عديدة، ففي9 أبريل 1938 موقع هيجان شعبي طبيعي وعفوي هز مدينة تونس، ونتيجة لذلك أعلنت حالة الحصار، وتم اعتقالوتوقيف قادة الحرب الدستوري ومن بينهم بورقيبة بهدفحل الحزب وتفتيته.(2)

وتم اعتقال بورقيبة مرة أخرى من نفس السنة ونقل إلى "مرسيليا" ثم إلى السجن في "ليون" ثم إلحصن "سان نيكولا" بحيث اكتشفته القوات الألمانية التي غزت فرنسا فنقلته إلى "سين" ثم إلى "روما" ومنهناك أعيد إلى تونس في8 أبريل 1943 م إلى أن قرر السفر إلى منفاه الاختياري بالقاهرة في مارس1945 م.

وفي سنة1939 م اندلعت الحرب العالمية الثانية والتي أدت إلى حل جميع الأحزاب التونسية بعد هزيمة فرنسا أمام ألمانيا سنة 1940 م.(3)

---

1) محمد الهادي الشريف، يجب ان تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال ,ط3 ,دار مراس للنشر ,تونس,1993ً,ص124

2) الحبيب بورقيبة، حياتي ... المصدر السابق، ص: 176.

3) Charle robert argon la decolonzation français. ed.armandcoliin .paris. 1994. P4

انظر أيضا:خالد عبيد، المصدر السابق، ص :145.

أما بورقيبة فقد انضم إلى الجنة تحرير المغرب العربي(1)، التي ترأسها المجاهد "عبد الكريم الخطابي" (2) وقد أحدث ذلك تحولا هاما في اتجاه الحزب الدستوري الجديد نحو التضامن العربي المغربي، أما في تونس فقد تولى قيادة الحزب نيابة عن بورقيبة "صالح بن يوسف الذي أعلن سقوط نظام الحماية، وأكد صفة تونس العربية إثر مؤتمر 1946م مما عرض الحزب إلى الحل.

وفيما يخص الفترة التي قضاها بورقيبة في القاهرة فقد كانت الجامعة العربية والعرب منشغلينبقضية فلسطين ولم يجد بورقيبة صدى واسع لقضية تونس فاتجه لفرنسا وأجرى محادثات غير رسمية مع الفرنسيين وأظهر استعداده لعقد معاهدة مع فرنسا تضمن لها امتيازات مقابل الاستقلال.وهو ما يعارضه ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذي يقضي بعدم قبول التفاوض علىالاستقلال الذاتي والمطالبة بالاستقلال الكامل للمغرب العربي والعمل الموحد بين تونس والمغرب والجزائر.

وقد انبثقت عن مؤتمر القاهرة 1947 م، وأرفقها "عبد الكريم الخطابي" ببيان سياسي بين فيه أهدافهذه اللجنة ومنطلق عملها على الصعيد السياسي والنضالي وهو ما لم يحترمه بورقيبة.(3)

ب–نشاط بورقيبة بعد الحرب العالمية الثانية

ا–: أسس عبد الكريم الخطابي في 5 جانفي 1948م لجنة تحرير المغرب العربي، التي ضمت جميع القوى السياسية الوطنية في المغرب العربي، وأكد ميثاق اللجنة الذي وقع عليه جميع الزعماء المغاربة ممثلين للحركة، والذي ينص على مبادئ السيادة المغاربيةالتي تجسد الإسلام والعروبة، ووجوب الاستقلال التام لكافة أقطاره مع رفض كل مفاوضات التجزئة(4)

---

1) لجنة تحرير المغرب العربي اسس الخطابي 1948 هاته اللجنة التي ضمت جميع القوى السياسية والميثاق ينص على السيادة والوحدة المغاربية والانتماء الاسلامي العربي انظر: محمد علي داهش: دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، جامعة الموصل، بغداد، ص 63.

2) –عبد الكريم الخطابي: هو محمد بن عبد الكريم الخطابي (1832 م–1963 م) من الزعماء الوطنيين، ولد في أغادير بالمغرب الأقصى، قائد حرب الريف المغربي ضد فرنسا واسبانيا، تفي سنة 1926م إلى جزيرة زيتون، لجأ إلى مصر 1947 م، واصل نشاطه التحرري للمغرب، وهو الذي أسس لجنة تحرير المغرب العربي. رضا ميموني: دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011 م–2012 م)، ص 18.

3) –أنور محمد زناتي: موسوعة تاريخ العالم، تاريخ العرب والمسلمين منذ ظهور الإسلام وحتى العصر المعاصر، (د.ت. ط)، ج 2، ص 396.

4) –عبد الله الطاهر: المصدر السابق، ص 246.

عاد بورقيبة إلى تونس في08 سبتمبر 1949 م من منفاه في القاهرة إثر فشل جامعة الدول العربية وهزيمة العرب في حربهم ضد إسرائيل سنة1948م، حيث بادر إلى وضع استراتيجية جديدة

فعلى المستوى الداخلي تم الشروع في الإعداد للمعركة الحاسمة، أما على المستوى الخارجي فقد عزز الحزب الدستوري الجديد دور مكاتب السياسة الدعائية بداية من سنة1950 م بكل من القاهرة وبغداد ودمشق وتركيا وواشنطن وغيرها من العواصم العالمية، حيث تمكن بورقيبة من ربط العلاقات التونسية بالنقابات الأوروبية والاتحاد السوفياتي.(1)

كما عمد بورقيبة على تكثيف اتصالاته بالداخل من خلال الاجتماعات بالقواعد الحزبية مطالبا إياها بتوحيد صفها حول برنامج واقعي، ودعا السلطة الفرنسية للقيام بإصلاحات حقيقية تمكن البلاد التونسية من تحقيق الاستقلال الداخلي(2)

وخلال هذه الفترة أراد بورقيبة الانفصال عن الجامعة النقابية العالمية ذات النزعة الشيوعية والانخراط في الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة، التي تضم بالخصوص المنظمتين النقابيتين الكبيرتين بالولايات المتحدة الأمريكية وهما الجامعة الأمريكية للشغل، ومؤتمر المنظمة الصناعية.

ونظرا لسياسة بورقيبة الرافضة للعنف والرامية إلى تحقيق الاستقلال في إطار التفاوض مع فرنسا فقد وصل إلى باريس في 12 أفريل 1950 م،(3) وقدم تصريح في العاصمة الباريسية نتج عنه تقديم مطالبه السبع التي تلخص أهم المطالب التونسية التي تم تسليمها ل "فرانس منداس"(4)، والتي تمثلت فيما يلي:

---

1) عبد الله الطاهر: المصدر السابق، ص 246.

2) خليفة الشاطر واخرون، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس,2005، ج3,ص123

2) احمدالقصاب، ص610

4) فرانس منداس (1907–1982): سياسي فرنسي انخرط في الحزب الاشتراكي، شارك في الحرب العالمية الثانية، عين رئيس مجلس الوزراء 1954 دخل مفاوضات مع اعضاء الحزب الدستوري استقال من حكومة 1955 انظر , رضا ميموني , المرجع السابق 71

- إعادة سلطات الباي.
- تشكيل وزراء كل أعضائه من التونسيين.
- إلغاء منصب الأمين العام.
- إلغاء مناصب المستشارين الإداريين للمقاطعات وعددهم
- حل الشرطة.
- إحداث مجالس بلدية منتخبة.
- تشكيل مجلس نواب منتخب يضع دستورا ويقر معاهدة مع فرنسا.(1)

ومن هنا أمكن للحزب الدستوري الجديد أن ينصب سنة1950 م مخاطبا كفئا لفرنسا وأن يطالببإجراء المفاوضات مع الفرنسيين فكان بورقيبة المحاور الجدير، نظرا لاستراتيجيتيه القائمة على المرحليةوالواقعية إلى جانب انتهاجه طرقا مرنة سلمية في التعامل مع الفرنسيين وهذا ما جعل فرنسا تتفاوضمعهبخصوص اتفاقيات الاستقلال الداخلي بداية ربيع 1950 م.(2)

حيث بدأت الحكومة الفرنسية تشاطره هذه الآراء ففي 10 جوان كان وزير الشؤون الخارجية نفسهيتحدث عن الاستقلال باعتباره خاتمة تطور البلاد التونسية وفي شهر أوت تكونت وزارة تونسية جديدةيرأسها محمد شنيق"، كان من المقرر أن تتفاوض في التحويرات التي ينبغي أن تقود البلاد التونسية علىمراحل نحو الاستقلال الذاتي لكنها لم تحقق هدفها نظرا لتصلب الموقف الفرنسي لقرار السياسةالمزدوجة.(3)

---

1) الحبيب نويرة: المصدرالسابق 120

2) مبروكة سلامة، الخلافالبو رقيبي اليوسفي من التنافس الى التصادم، (1945–1962)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كليه العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس،تونس، (2013–2014)، ص 87

3) احمد توفيق المدني، المعارضة اليوسفية وتطوراتها، منشورات الكتاب العربي، دمشق ,2001، 114

أما بورقيبة فقد تابع مسيرته في التعريف بالقضية التونسية في عدة محافل دولية من أهمها "المؤتمرالثاني للجامعة العالمية للنقابات الحرة" الذي انعقد بميلانو" في جويلية1951 م والمؤتمر السبعونللجامعة الأمريكية للشغل، الذي نضم "بسان فرانسيسكو" في ديسمبر1951 م،(1) لكن تصلب الموقفالفرنسي دفع ببورقيبة إلى الرد عليها قائلا: «إن الرد الفرنسي يضع حد للتجربة التونسية المتمثلة فيمحاولة التوفيق بين رغبات الشعب التونسي ومصالح فرنسا العليا بتونس...»، ثم خطب في13 جانفي1952 م في مدينة بنزرت معلنا عن ضرورة التضحية. بعد أن قضى قادة الحزب وبقيادة الحبيب بورقيبة مدة طويلة في السجون والنفي، مالت فرنسا للمفاوضات والاتفاق معهم، وفي يوم 31 جويلية 1954 م وخلال زيارة رئيس الحكومة الفرنسية "منداس فرانس "لأعلى المسرح القرطاجي"، يقدم للأمين باي" عن استعداد حكومته لمنح الاستقلال الداخلي لتونس، وتم نفي "بن يوسف" المفاوض الأول بعيدا في المنفى يراقب الأحداث من غير أن تكون له أية سلطة.(2)

وقد رحب بورقيبة من منفاه بجزيرة "مالطا" بهذه الخطوات واتفقت فرنسا وديا مع الحزب الدستوريالجديد على تأليف وزارة برئاسة أحد الوطنيين المستقلين على أن يشترك معه أربعة من الدستوريين وهم"المنجى سليم"، "محمد المصمودي"، "الهادي نويرة" و "الصادق مقدم" لتولي مهمة التفاوض مع فرنسا،(3)

---

1) الحبيب نويرة: المصدرالسابق 120

2) محمد على الداهش: دراسات في تاريخ الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق,2004، ص 2004

3) Tahar belkhodja .les trois decenniesbourgiba .edar.cantres/pub lu sud.p10

وبعد مفاوضات شاقة تم التوقيع يوم 23 جوان 1955 م على اتفاقيات الاستقلال الداخلي، والتي أبقتلفرنساامتيازات بتونس ففي مقال نشر بجريدة الصباح بعنوان "الرئيس بورقيبة يعود اليوم ورد تصريح لبورقيبة جاء فيه: «لقد وجدت لدى الحكومة الفرنسية تفهما وديا كاملا للمشاكل التي تمس تونس مباشرة في الميادين المختلفة. وسنفتح مفاوضات حول الاتفاقية القضائية في تونس ابتداء من 2 نوفمبر»(1)

ويقول محمد فاضل الجمالي أنه: «... بعد مدة قصيرة سمعنا بأن الأستاذ بورقيبة عاد إلى تونسمن فرنسا حاملا وثيقة الحكم الذاتي الذي توصل إليها بعد جهد جهيد من المفاوضات»، وكان الحكم الذاتي في نظر بورقيبة مرحلة يعقبها الاستقلال وفق خطة المراحل ومبدأ خذ وطالب، ولولا هذه السياسة لتأخر نيل الاستقلال التام لتونس. وقد أفضت المفاوضات إلى إمضاء وثيقة استقلال تونس الداخلي بما تضمنه ذلك من نقائص.

وأعلن بن يوسف معارضته لما حصل بعد عودته إلى تونس في 13 سبتمبر 1955 م، واعتبر ذلك الاستقلال خطوة للوراء في مسيرة حركة تحرير البلاد، لكن رغم الانتقادات التي وجهت لبورقيبة إلا أنهظل على موقفه.(2)

وقد صرح قائلا: «ليكن واضحا للجميع منذ الآن "أن الصداقة الفرنسية–التونسيةنهائية»،ومن هنا بدأ النزاع بين الحبيب بورقيبة" و"صالح بن يوسف"، كان من الصعب أن يتعايش كل من (3)"بورقيبة" و "بن يوسف" وكلاهما كان يريد فرض فكرته

---

1) شايبقدادرة، المرجع السابق، صص 193,194

2) محمد فاضل الجمالي، صفحات من تاريخنا المعاصر، ط 1,دار سعاد الصباح ,الكويت ,1993,ص 101

3) عبد القادر العريبي، تونس وعلاقتها مع بلدان المغرب العربي (1947–1980)، شهادة دكتوراه تاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تونس ,1999,ج1, 116

أعضاء "الديوان السياسي" للحزب عندما يتغيب الآخر، ولكن الغلبة دائما تكون لبورقيبة نظرا لنفوذه الكبير الذي يكنه له الشعب واحترام بقية أعضاء الحزب له.

وفي13 سبتمبر 1953 م، عاد "بن يوسف" إلى تونس فاستقبله بورقيبة بالمطار وحضرا معااجتماعا ولكن "بن يوسف" ظل دائما معارضا لبورقيبة، وفي 17 أكتوبر 1955 م، خطب "بن يوسف" فيجامع الزيتونة حيث هاجم اتفاقيات الاستقلال الداخلي ودعا إلى العودة للكفاح لتحرير المغرب العربي،وفي 08 أكتوبر 1955 م، جمع بورقيبة اللجنة الإدارية للحزب، فتم تجريد "بن يوسف" من صفته ككاتبعام للحزب(1)

ويقول "الحبيب نويرة" أنه تم تشكيل حكومة الاستقلال الأولى برئاسة الطاهر بن عمار"

وتولى فيها السيد "جلولي فارس" وزارة المعارف، وفي 19 نوفمبر من نفس السنة عقد مؤتمر للحزب بمدينةصفاقس للنظر في الخلاف بين "بورقيبة" و "بن يوسف" (2) بحيث انتهى المؤتمر بعزل صالح بن يوسف"

" ، وبعد هجرة بورقيبة إلى القاهرة (1945 م–1949 م) أصبح بن يوسف الأمين العام للحزب، وفي 1950م

عين وزيرا للعدل، هرب إلى بلجيكا في 1952 م، وسافر إلى القاهرة، وعاد إلى تونس في 1955 م، كان من المعارضين لبورقيبةأصبح بورقيبة زعيما وحيدا للحزب وتم تعيين "الهادي الأدغم"

كاتبا عاما مكان "بن يوسف" وكانت أهم توصيات المؤتمر إجراء انتخابات عامة لمجلس تأسيسي يضع دستورا للبلاد.(3)

---

1) الطاهر بالخوجة، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شاهد على عصره، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، (د. ت.ط)، صص 23,24

2) فريزروف، بورقيبة والسياسة الخارجية لتونس المستقلة، تر، الصحبيالثابت، المطبعة العصرية، تونس، (د. ت.ط)، ص 135

3) احمد توفيقالمدني، المصدرالسابق، ص, 114

وفي 29 ديسمبر 1955 م تم دعوة الشعب لانتخاب نواب "المجلس التأسيسي" وذلك في 29 1956 م على أن يجتمع المجلس في 08 أفريل 1956 م، وفي 27جانفي 1956 م هرب "بن يوسف" إلى طرابلس وحكم عليه بالإعدام غيابيا ومن هنا انتهت فترة هامة في حياة الشعب التونسي فترة التوعية والجهاد والكفاح التي خاضها رجال بداية من حركة الشباب التونسي "علي باشا حامبه إلى الحزبالحر الدستوري بقيادة عبد العزيز الثعالبي" إلى الحزب الحر الدستوري الجديد بقيادة بورقيبة".

تولي بورقيبة الحكموتمكن الحزب الحر الدستوري الجديد من الحصول على الاستقلال

1956 م، باعتباره الممثلالوحيد لتونس، إذ تمكن بورقيبة من التمسك بزمام قيادة الحزب فقد جعل من نفسه الناطق الرسمي باسم الوطنية التونسية، وبما أن بورقيبة قد استطاع التحول من قائد حزب إلى قائد للوطن، فقد سعى بورقيبةلقطع الطريق أمام "صالح بن يوسف".إذ سافر إلى باريس والتقى رئيس الحكومة الفرنسية الجديدة "غي موليه" واتفقا على منحالاستقلال لتونس من حيث المبدأ، وأعلن في20 مارس1956 م (1) أن تونس دولة مستقلة ذات سيادةتتولى شؤون الدفاع والخارجية بنفسها مع الاحتفاظ ببعض الامتيازات الفرنسية.كان بإمكان بورقيبة الاكتفاء بزعامة الحزب الدستوري مثل ما اكتفى "علال الفاسي" بزعامة حزبالاستقلال في المغرب بعد الاستقلال، ولكن العلاقة التي كانت تربط الهادي الأدغم"(2) و "أحمد بن صالح"الذين قاما بإقناع الباي لكي يعهد لبورقيبة بتشكيل حكومة جديدة تحل محل حكومة "الطاهر بن عمار"،وكثيرا ما خطب بورقيبة خطابات تدعوا إلى ضرورة إصلاح النظام السياسي، وقد أدى ذلك إلى انتقالالسلطات الفعلية إلى أيدي رئيس الحكومة وأصبح الباي مجرد شخصية صورية.

وبعد شهر من الاستقلال أي في 08 أفريل 1956 م ألقى بورقيبة خطابا أمام المجلس التأسيسياستنكر فيه مظاهر التعصب، فيما طالب المتظاهرون بتشكيل برلمان تونسي، وفي هذه الجلسة تم الإجماع على انتخاب بورقيبة كأول رئيس للحكومة التونسية (3)

---

1) الحبيبنويرة، المصدر السابق ص121

2) الهادي الأدغم (1913م–): سياسي تونسي وهو من زعماء الحزب الدستوري الاشتراكي لعب دورا في قيادة الحركة الوطنية الاستقلالية. مسعود الخوند: المرجع السابق، ص 137.

3) الطاهر بن عمار، (1890)، رجل دولة تونسي عين اول رئيس للحكومةالتونسية المفاوضة 1954 وكلف بورقيبة بالعملية باعتباره رئيس الحزب،انظر: مسعودالخوند، المرجع السابق,152

وبمرور ثلاثة أشهر فقط من الاستقلال، أصدر بورقيبة مجلة تحت اسم "الأصول الشخصية، او مجلة الاحول الشخصية (1) وفي هذه المجلة بدأ يصدر التشريعات التي تعيد تشكيل المجتمع التونسي وفق الرؤية الفرنسية، وهكذا بدأت تتوالى التشريعات المخالفة للإسلام منذ الأيام الأولى لحكم بورقيبة ولكن التطبيق الفعلي لتلك القوانين لميبدأ إلا بعد ستة أشهر من الاستقلال أي في أوائل سنة 1957.

وبانتخاب بورقيبة رئيسا للجمعية الوطنية شكل أول وزارة استقلالية ضمت وزراء للخارجية وعقدتاتفاقية جديدة مع فرنسا تنازلت بموجبها فرنسا عن تحفظاتها اتجاه تونس، وبعد يومين أعلن عن تشكيلجيش تونسي، وألغيت المحاكم الفرنسية 1957م وأعلنت الجمهورية في 25 جويلية 1957م (2) فكانت اللغةالعربية هي اللغة الرسمية للجمهورية التونسية.حيث تمكن بورقيبة من الإمساك بزمام الأمور بكل قوة استنادا إلى تأييد الحزب الحر الدستوريالجديد، ومن ثمة وجه ضربات لمعارضيه، وفي 28 ماي 1956 م عرض دستورا للجمهورية، وافقتعليه الجمعية وصدر في أول جوان حيث نصعلى أن تونس دولة مستقلة دينها الإسلام ولغتها العربية–ونظامها جمهوري وهي تهدف إلى وحدة المغرب العربي، كما نصعلى ضرورة إقامة النظام الديمقراطي(3)

---

1) مجلة الاحوال الشخصية: وهي مجموعات التشريعات تتسم في طابعها باسم الثورة البرجوازية، وحدو سن الزواج ب 17 سنة واقرتالاجهاض، ونصت عل الطلاق لا يتم الا امام المحتكم، وعدلت قانون الميراث، لمصلحةالمرأة، وحددت الزواج بامرأة، والمهر دينار، انظر: احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص49

2) رأفتالشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية' (د.م.ن) ,1996، ص 147

3) محمدالازهري، تونس رغم الاستعمار، ط1، دار نقوش عربية، تونس ,2013، ص 158

ولقد كفل الدستور التونسي الصادر في1956 م حقوقا متساوية لكل الرجال والنساء بما في ذلك المشاركة السياسية دون تمييز وتم تعليق دستور 1956 م، (1) وأنشأ مجلس تأسيسي وطني لصياغة دستورجديد، وعقد بورقيبة علاقات ثقافية مع جيرانه المغاربة وأعطيت لهذه العلاقات الأولوية، وهذه الرغبةتدخل في إطار سياسة الرئيس الحبيب بورقيبة والذي كان يعطي الأولوية للتكامل الإقليمي المغاربي.

ولقد ضم الدستور التونسي توطئة وعشرة أبواب تفرعت إلى78 فصل حيث منح دستور 1959 م تقريبا معظم فصوله لرئيس الجمهورية فمثلا الفصل 41 نص على أن: «أن رئيس الجمهورية هو الضامن الاستقلال الوطن وسلامة ترابه ولاحترام الدستور والقانون وتنفيذ المعاهدات، وهو يسهر على السير العادي للسلطة العمومية الدستورية ويضمن استقلالية الدولة»، (2)كما نصعلى انتخاب جمعية وطنية برلمانية مرة كل خمس سنوات، وفي 08 نوفمبر 1959 م أعيد انتخاب بورقيبة رئيسا للدولة دون منافسة.

ويقول الباجي قايد السبسي": «أن الشرعية البورقيبية كانت تحظى بالأولوية في نظره على الديمقراطية».(3)

---

1) كلثوم بدر الدين، المنتدى شبه الاقليمي حول مشاركة المرأة في الانتخابات البرلمانية بعد الثوري الخيرات المقارنة لمصر وليبيا وتونس، القاهرة , من 9 الى 10 ديسمبر 2012 ص 13

2) دستور الجمهورية، مشورات المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس ,2004، صص 2 .5

3) دستور الجمهورية التونسية، قانون عدد 57 لسنة 1959، المؤرخ في 1 جوان 1959 الموافق ل 25 ذي القعدة 1378 هجري، صص 6_7

ويعتبر زواج بورقيبة من "وسيلة بن عمار" في12 أفريل 1962 م حدثا سياسيا نظرا لأن هذا الزواج مع عائلة ذات مكانة وأرستقراطية من العاصمة التونسية من عائلة بورقيبة ذات المكانة الاجتماعية المتواضعة، فبذلك كسب بورقيبة أرستقراطية العاصمة، ويعتبر زواجه تكتيكي لمستقبل الدولة الوطنية التي يريد بنائها وما هو جدير بالذكر هو تهجم صحيفة "أفريكأكسيون" " Afrique Action" والذي جاء بعد أزمة «بنزرت" في أكتوبر 1961 م لما أدان "محمد المصمودي" في مقال له أسلوب الحكم الاستبدادي لبورقيبة (1)

حيث طالب بتمكين الشعب والبرلمان من مراقبة السلطة التنفيذية، وكانت نتيجة ذلك هو عزل "المصمودي من منصبه كوزير للإعلام وفقد عضويته في الديوان السياسي ولم يتم إرجاعه إلا في أكتوبر 1954 م.

إن السياسة الداخلية التي بدأ بورقيبة بتنفيذها بإحداث الجبهة القومية خصوصا الانتخابات أفريل1956 م، قد أحدثت تطابقا كاملا بين الدولة والحزب، فسياسة بورقيبة تتمحور حول خلق شعب موحد ومنضبط.

كما انتهج بورقيبة سياسة علمانية مثل التدابير بخصوص حرية المرأة ورفضه الصوم في رمضان وغيرها، وكل ذلك يمثل العلامة التي تميز أسلوب الحكم لدى بورقيبة في سياسته، والتأثير المباشر على الجماهير، وهو ما يتجلى من خلال جولاته المتعددة داخل البلاد التونسية ومن خلال خطبه التي ألقاها في السنوات الأولى من حكمه.(2)

---

1 الحبيبنويرة، المصدر السابق ص121

2)– محمد المصمودي (1922م–): سياسيتونسي، شغل منصب وزير الخارجية، انضم إلى الحزب الدستوري الجديد في 1953 م، اعتقلته الشرطة الفرنسية بسبب نشاطه السياسي، أصبح وزيرا للدولة في أول حكومة في تاريخ تونس المستقلة في 1956م، عين وزيرا للإعلام، وفي 1961 م أعفي من منصبه بسبب مقال صدر في صحيفة "أفريكلاكسيون" ضد تسلط بورقيبة، واتهم بأنه من كتب المقال. انظر: مسعودالخوند، المرجع السابق، ص 147

المبحث الثالث: وفاته

لقد حكم بورقيبة تونس مدة ثلاثين سنة كان فيها "الزعيم الأوحد" و "المجاهد الأكبر"، حيث بنيفيها دولة مستقلة، ووضع أسس النظام التونسي، إلا أن تونس لم تعترف بهذا الجميل، حيث قوبل بورقيبةبانقلاب عسكري ناعم عرف "بثورة الياسمين" في 7نوفمبر 1987م، الذي قاده رئيس الوزراء التونسي "زين العابدين بن علي" (1)، حيث طوقت جنود الحرس الوطني القصر البورقيبي في هذا الانقلاب الذي خطط لهمنذ عقدين من الزمن، وفي أقل من12 دقيقة رحل "سيد قرطاج" بورقيبة إلى منفاه بمسقط رأسه «بالمنستيرولقد تحجج بن علي" بأسباب صحية للرئيس بورقيبة حيث كان هرما ومصاب بمرض العضال (2)وذلك ليضفي الشرعية على الانقلاب وعلى حكمه.

ولقد استقبلت الجماهير التونسية هذا الحدثبفرح وتفاعل كبيرين، وهو ما لم يكن متوقعا من شعب أطلق على رئيسه اسم "الزعيم مدى الحياة".

بعد عزل الحبيب بورقيبة من السلطة يوم7 نوفمبر 1987 م، أعلن الرئيس "زين العابدين بنعليعن بداية عهد جديد، حيث يقول الصافي سعيد أنه بعد30 سنة من حكم بورقيبة الذي تميز بالاستبداد والطغيان عزل من الحكم، ولم يظهر إلا في سنة1989 م بمناسبة إجراء أول انتخابات رئاسية، ولقد صرح بورقيبة قائلا "قررت أن أنتخب ابني "بن علي" وذلك من خلال ظهوره على شاشة التلفزيون وهو ممدد على أريكة ويتكلم بصعوبة (3)

---

1) زين العابدين بن علي ولد في 1936 وهو اول رئيس تونسي منتخب في انتخابات 1989 واعطاه بورقيبة صوته في هاته الانتخابات، انظر، مسعودالخوند، المرجع السابق 139

2) عادل الطريفي، بن علي ... الباي الاخير، مجلة العرب الدولية، ع1560، السعودية '2011، ص62

3) نيكولا بو، جان بيير توكوا، صديقنا الجنرال زين العابدين بن على وجه المعجزة التونسية الحقيقي، تر: زياد منى، د.د.ن' باريس ,2002,ص12

وتم ذلك بناءا على التقرير الطبي الذي شخص حالة بورقيبة الصحية سنة1987م، حيث انزوي فيبيته في مدينة المنستير واستمرت الحكومة تقدم له كل أنواع الرعاية حتى وفاته.

توفي بورقيبة بتاريخ 06 أفريل 2000 م بمسقط رأسه بالمنستير عن عمر ناهز97 عام وذلك بعد تدهور حالته الصحية، الذي اعتبره التونسيون صانع الاستقلال ومنشئ الدولة التونسية الحديثة وذلك بوضع الدستور التونسي الذي طور البلاد.

وقد مثل يوم وفاته يوم حداد لتونس والتونسيين. ورغم انتقادات التونسيين لسياسة حكم بورقيبة إلا أن له الفضل على تونس حيث ساهم في استقلالها وبناء سيادتها.

---

1) Bourguiba onze ans déjà .ed. ledders .tunise .2015.P5 ..

2) عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية فكرية مقارنة (1899–2000)، اطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعةمتنوريقسنطينة، الجزائر، (2009–2010) ص 446

الفصـل الثاني

ترجمة لشخصية

الصالح بن يوسف

المبحث الأول: المولد والنشأة

تناولنا في هذا المبحث مولد ونشأة صالح بن يوسف مع التطرق لأهم مراحل حياته إلى العوامل المؤثرة في تكوين شخصيته النضالية.

ولد " صالح بن يوسف " في 11 أكتوبر 1907م في منزل بن يوسف بقرية مغوارة ،وهي قرية تبعد أربعة كيلومترات عن مدينة ميدون شرق جزيرة جربة ، و تقع مغوارة على مرتفع يطل المرء منه على سهول جربة و بساتينيها الجميلة .(1) نشأ صالح بن يوسف في وسط عائلي محافظ و كانت عائلته على قدر كبير من الثراء ، عرفت عائلته بأعمالها التجارية و كانت تتمتع بسمعة طيبة في كل أنحاء البلاد و بمكانة مرموقة في المجتمع التونسي ، و نشأ في وسط عائلي محافظ و أصيل على عاداته وتقاليدهالدينية ، كما تعلم بن يوسف حرفة الزراعة و الفلاحة عن والده.

ويذكر أن " القاسم بن يوسف" والد " صالح بن يوسف "كان يملك خمسة منازل أي مزارع مجهزة وبيوت للسكن بكل مستلزمات العيش في الريف،وبعد وفاته ترك لأبنائه ثلاثين ألف شجرة زيتون،ومعصرة، أما المنازل فكانت تنتج جميع انواع الغلال وخاصة منها التفاح،والذي كان منتجوه من الجزيرة يجتمعون في ميناء أطلق عليه" مرسى التفاح. وينقل الفلاحون انتاجهم هناك فتأخذه السفن ليباع في تركيا .

كان والده من " العشرة الكبار " وهو مجلس رسمي يجالس الباي ويقدم المشورة له يتألف من نواب عن أهم الصنائع والحرف، يجمعهم الباي للنظر في شؤون السوق(2)

---

1)عبد الوهاب الكيالي, الموسوعة السياسية, ج3, الموسوعة العربية للدراسات والنشر. دب,د س,ص.548

2)منصف الشابي, صالح بن يوسف حياة كفاح,ط2,دار نقوش العربية"تونس,2007,ص17

وأوضاع التجارة،ويمثل السيد " قاسم بن يوسف " في هذا المجلسجماعة العطرية الذين يهتمون بترويج البضائع جملة وتفصيلا وجماعة السوقية. (1)

وقد حافظت الأجيال على هذه الثروة و طورتها ، ثم جاء " على بن يوسف " فأنشأ معصرة ثانية من النوع الذي كان يقام تحت الأرض حفاظا على جودة المنتوج و طور " علي بن يوسف " التوجه التجاري للعائلة فأسس شركة للصيد البحري تدر عليه أموالا كثيرة ، كماطور الأعمال التجارية للعائلة بتونس ، فكان مع أخيه " محمد " يتقاسمان المهنة نصفين ، يقيم أحدهما في تونس لمراقبة العمل التجاري ، و الثاني في جربة لمتابعة الصيد البحري والأعمال الفلاحية .(2)تعلم صالح بن يوسف كغيره من أبناء تونس مبادئ القراءة و الكتابة في كتاب القرية ، فأرسل إلى جامع " حاضر باش " ، و داوم على حفظ القرآن الكريم و على تعلم مبادئ الشريعة الإسلامية ، و لما بلغ الثامنة من عمره قرر جده إرساله على العاصمة بصحبة أخيه " البشير " لمزاولة التعليم العصري بالعاصمة ، فما كان يرضى أن يقتصر مثل الأجيال التي سبقته على الغوص في عالم التجارة .)

التحق " صالح بن يوسف " بالمدرسة الابتدائية في ساحة التريبونال، وتحصل على شهادة التعليم الابتدائي سنة 1922م، ثم التحق بمعهد كارنوبالعاصمة. ،وبما أنه لم يكن للغة العربية نصيب هام في ذلك المعهد طلب " صالح بن يوسف " من والده أن يساعده على تدارك الأمر.

انتدب له الشيخ " محمد مناشو" وهو أحد شيوخ جامع الزيتونة وله ثقافة في اللغة العربية، فاهتم به اهتماما كبيرة لما لاحظه فيه من نباهة وذكاء،وكان يتردد على بيت بن يوسف في الأوقات التي يعود فيها التلميذ " صالح بن يوسف " من المدرسة، فيحاوره في الأدب واللغة والفقه،وفي بعض المواد العلمية كالرياضيات والهندسة. كان " صالح بن يوسف " مهتم بمعرفة عادات وتقاليد بلاده، فقد كان دائم التساؤل لمعرفتها بدقة ويرجع احتكاكه بالمتقدمين في السن والحوار معهم في هذا المجال، فأبدى منذ صغره تمسكه بتراث بلده وبهويته الوطنية العربية الإسلامية.(3)

---

1) جماعة السوقية : هم تجار مختصون بإدخال بعض الاضافات على البضائع قبل بيعها ، فيملحون الزيتون و غيره من المنتوجات الفلاحية و يضعون الصابون و يملحون الأسماك .. إلخ ، منصف الشابي ، نفسه، ص18.

2) معهدكارنو: هي مدرسة فرنسية انشات حديثا بهدف تأثير جامع الزيتونة والمعهد الصادقي انظر: منصف الشابي، المرجعنفسه , ص, 19

,3) منصفالشابي، المرجعالسابق, ص,19

كان " صالح بن يوسف " يشده الحنين إلى جربةولكن المسافات البعيدة كانت تمنعه من العودة،ولم يتيسر له ذلك سوى مرة واحدة عام 1925م لما رافق أخاه " البشير بن يوسف " بصحبة السيد عبد العزيز العربي " وهو أحد أصدقاء والده،ويذكر السيد " البشير بن يوسف " أن أخاه " صالح بن يوسف "كان ولوعا بركوب البغال، فكثيرا ما كان يمتطيها لزيارة ميدون أو حومة الوسق التي تبعد عن منزل" صالح بن يوسف " 24كلم. (1).

عاد " صالح بن يوسف " إلى مقاعد " الليسي " يتطلع إلى ما حققه العالم الغربي من تقدم في المجال العلمي،وكان ذلك بأقدام ثابتة على أرضية التراث والهوية،وكانت تلك الصائفة التي قضاها بجزيرة جريه في سن المراهقة، حيث يناهز عمره 18 سنة بمثابة أول منعرج في حياته، فهم من خلاله أن الانفتاح على المعارف وعلى العلوم لا يتنافى أبدا مع التمسك بالهوية الوطنية. (2)

اهتم " صالح بن يوسف " بمتابعة الدروس الليلية في مدرسة العطارين، نال منها " صالح بن يوسف "شهادتين هما: المؤهل العربي"Brevetd ' arabe" والديبلوم العربي العالي " Diplôme d ' arabe«، كما واصل تعليمه في ثانوية كارنو أين تحصل على شهادة البكالوريا عام 1929م.(3)

---

1) منصفالشابي، المرجع السابق، ص18

2) منصف الشابي ,المرجع السابق,ص 19–20

3) عبد الحفيظ موسم, الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية,اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ,تحت اشراف الطاهر جبلي, جامعةبوبكربالقايد , تلمسان' السنة الجامعية ,2015–2016,ص203

المبحث الثاني: نضاله السياسي

بعد قضاء " صالح بن يوسف " العطلة الصيفية بجزيرة جربة التحق بباريس بجامعة السريون لمواصلة تعليمه حيث تحصل على إجازة في الحقوق،وشهادة معهد العلوم السياسية في جوان 1934م.

نما وعيه الوطني منذ صغره إذ كان والده يحثه عن تسلط الاستعمار الفرنسي و دخوله عنوة إلى تونس ، و باعتدائه على شعبها ، و قد حدثه في مناسبات عديدة عن الصدمات الدامية التي رافقت انتصاب الحماية الفرنسية على تونس و المقاومة البطولية التي قدمتها المدن و القبائل للدفاع عن الوطن الغلبة كانت في النهاية لصاحب القوة و المال و المعرفةعلى شعب ترك العلوم و فقد إيمانه بنفسه و بعقيدته (1)

، فضاعت قوته و تبددت ثروته و عم الجهل بكل شرائحه و فئاته إذ ما استثنينا القلة القليلة منها،هكذا كان يحدثه والده و هو يصغ إليه بانتباه فتهيج مشاعره و تمتلئ عيناه بالدموع ويذهب فكره إلى الماضي ليعود إلى وضع اللبنات الأولى من وعينه الوطني شعورا بواجب إعادة المجد و السلام للعرب .

وكان يناقش هذه الأفكار مع أترابه خاصة بعد تخرجه من " الليسي كارنو " حاملا شهادة البكالوريا، فكانت النقاشات تطول بينهم في بيت والده لما يلاحظونه في حياة الشعب اليومية من عناء وبؤس ومشقة. (2)

كما عاش " صالح بن يوسف " أحداثا وظروفا كانت لها تأثير في تكوين شخصيته النضالية أهمها تنظيم فرنسا " المؤتمر الأفخاريستي" (3)، الذي اعتبره العديد من التونسيين

---

1)عميرة علية الصغير, المقاومة المسلحة في تونس1939–1956,ج2 ,المعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية ,تونس,2005,ص215

2)منصف الشابي, المرجع الشابيً,21

(3) المؤتمر الأفخاريستي : مؤتمر مسيحي كاثوليكي انعقد بتونس ما بين 7 و 13 ماي 1930م ، ضم المؤتمر وجوه تونسية تقلدت وظائف دنية وسياسية عالية كمحمد ببرم و الطاهر بن عاشور، و محمد شنيق : أنظر تأليفثلة من الأساتذة ,

بمثابة تحد للشعور الوطني التونسي والديني.

اجتمع صالح بن يوسف رفقة " علالة البهلوان " و" الطيب سليم" و"عبد الوهاب الكرارطي".إلخ،وقرر تنظيم مظاهرات للتنديد بهذا الوضع،وانضم إليهم العديد من التونسيين رافعين شعارات وطنية تدافع عن الإسلام، ولكن الأمن داهم المتظاهرين وألقى القبض على المجموعة التي نظمت لتلك المظاهرة، وكان من بينهم " صالح بن يوسف " والذي لم يطلق سراحه إلا بتدخل بعض أصدقاء عائلته. (1)

إذن هكذا كانت البدايات الأولى لنمو الوعي الوطني لدى " صالح بن يوسف " بضرورة مواجهة الاستعمار ومحاربته دفاعا عن الهوية الوطنية وعن الثقافةالإسلامية،وهذا ما أوقعه في صدام مع السلطات الفرنسية فدخل السجن في سن مبكر. (2)

وبعد مغادرة " صالح بن يوسف " ليواصل دراسته بفرنسا، واصل نشاطه النضالي ضد فرنسا، وانتخب رئيس لشعبة دستورية معتبرا أن هذا الحزب يمثل الجبهة الوحيدة القادرة على جمع القدرات النضالية للشعب التونسي في ذلك الحين إلا أنه لاحظ من خلال علاقته باللجنة التنفيذية تقصيرا كبيرا في أداء هذا الواجب، فاختار بأن يترك لهذه الشعبة الباريسية هامشه تنظيمية في علاقتها بالحزب في تونس، وقد برز من بين العناصر النشطة في الشعبة المرحوم " سليمان بن سليمان " و " عبد الرحمان اليعلاوي" و " الهادي نويرة ". (3)

---

1) منصف الشابي, المرجع السابق,ص23

2)سالم الابيض,المرجع السابق,ص308

3)رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دم ط، د س ط ، ص : 144.

وكان نشاط صالح بن يوسف في الحزب الدستوري الجديد:

حيث انضم صالح بن يوسف إلى الحزب الدستوري الجديد لأنه كان مؤمن بمطالب الحزب الهادفة إلى صالح الشعب التونسي ومنح دستور يحمي الشخصية التونسية ويقر بسيادة الشعب بواسطة تكوين برلمان تونسي منتخب بالاقتراع العام،وبإنشاء حكومة مسؤولة أمام هذا البرلمان وفصل سلطات الحكومات الثلاثة والتعليم الاجباري لحماية اقتصاد البلاد. (1)

كان الحزب الدستوري الجديد يواجه صعوبات جمة عندما دخل صالح بن يوسف تونس في صائفة 1934م، فاللجنة التنفيذية –قيادة الحزب الدستوري الحر الأول – تعمل ما في وسعها لمحاصرة عمله حفاظا على قواعدها القليلة وتندد بقيادة الحزب الجديد، وذلكالانشقاق هم عن صفوف الحركة الوطنية حسب ادعائها. (2)

وتمثل الفترة الممتدة ما بين 1934م –1945م بداية المسيرة النضالية لصالح بن يوسف في صفوف الحزب الدستوري الجديد الذي تقلد فيه قيادة الحزب من خلال تعيينه أمين عام الحزب، حيث انضم صالح بن يوسف إلى الحزب الدستوري التونسي الجديد منذ مراحله التأسيسية الأولى،وكان لذلك أهمية كبيرة من عدة نواحي:

– من الناحية الاقتصادية ستوفر شخصية مثل صالح بن يوسف للحزب دعم كبيرلاسيما في بداية تأسيسه. (3) .

– أما من الناحية الاستراتيجية فإن لا أحد من أعضاء الحزب الدستوري يشكك في أخلاقيته للقضية الوطنية وما يتملكه من تاريخ نضالي متميز ضمن صفوف الحركةالطلابية في داخل تونس وخارجها

---

1)الشايب قدادرة,المرجع السابق,ص125

2)منصف الشابي, المرجعالسابق,ص 47

3)نعمة بحر فياض, دور الصالح بن يوسف في الحزب الدستوري التونسي الجديد 1934–1935,مجلة ادب الفراهدي,العدد 15,تكريت,2013,ص314

فضلاعن علاقته الواسعة مع قادة الحركة الوطنية وأعضاء الديوان السياسي الأول لاسيما الطاهر صفر الذي كان من أكثر أعضاء الحزب تحمسا لانضمام صالح بن يوسف إلى صفوف الحزب. (1)

بدأ صالح بن يوسف نشاطه في الحزب الدستوري التونسي ضمن تشكيلة المكتب السياسي الثاني والذي تشكل في 04 مارس 1934م حيث برزت شخصيته في المؤتمر التأسيسي له. (2)

وعلى إثر الخلافات التي كانت قائمة بين أعضاء الحزب حول أسلوب العمل الوطني ومواجهة الاحتلال الفرنسي وعلى إثر حملات الاعتقال التي قامت بها سلطات الحماية الفرنسية على كل من رئيس الحزب محمود الماطري والأمين العام للحزب الحبيب بورقيبة، فضلا عن عدد من أعضاء الديوان السياسي الأول الذي أعلن عن تأسيسه في مؤتمر قصر الهلال المنعقد في 02 مارس 1934م،وتأسيس الحزب الدستوري التونسي الجديد، فكان لابد من تعويضهم بأعضاء جدد وحتى يتمكن الحزب من مواصلة نشاطه السياسي وقيادته للحركة الوطنية. (3)

يتركب المكتب السياسي المنبثق عن مؤتمر قصر الهلال كل من الدكتور محمود الماطري رئيسا،والحبيب بورقيبة أميناعام،والطاهر صفر أمين عام مساعد ومحمد بورقيبة أمينالمال،والبحري قيقة مساعداله، لكن اجتماعات هذه القيادة لم تكن مغلقة،فكثيرا ما كان بعضالمناضلين يحضرونها ويبدون الرأيفيها.(4)

---

1)محمد ضيف الله المرجعالسابق ,ص, 11

2) عبد الوهاب الكيالي، المرجعالسابق، ص548

3) نعمة بحر فياض، المرجعالسابق، ص311

4)سالم الابيض,وثيقة عن الحركة الاستقلالية في المغرب العربي–اليوسفية, المجلة التاريخية المغاربية العدد 3,منشورات مؤسسة التميمي,تونس,2008,ص30

انضم إليها الزعيم صالح بن يوسف بمجرد أن عاد إلى أرض الوطن ولئن كان الطاهر صفر من أكثر أعضائها تحمسه إلى انضمامه، فلم يكن هناك من يعترض على ذلك نظرا للسمعة الطيبة والنضالية التي يتحلى بها صالح بن يوسف، كان صالح بن يوسف لا يتخلف عن موعد يخاطب فيه الشباب ويدعوهم إلى الالتحاق بصفوف الحزب ويحرض الشعب في المدن والقرى على المطالبة بحقوقه خاصة بحقه في الحرية.

دخل بن يوسف الساحة الوطنية من بابها الكبير بارتقائه إلى المرتبة الأولى فيها بفضل نضالاته ووعيه وقدرته على مخاطبة الجماهير بمختلف أجيالها وأوضاعها الاجتماعية. (1)

تمثل نشاط صالح بن يوسف في اتجاهين، الأول موجه ضد الإقامة العامة وحكومة الباي والمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين من الحزب الحر الدستوري المحتجزين لدى سلطات الحماية الفرنسية،والاتجاه الثاني تمثل في مواصلة جولاته الدعائية في البلاد، وهذا من أجل كسب المزيد من المؤيدين للحزب الجديد. (2)

بعد اعتقال الحبيب بورقيبة و محمد بورقيبة و محمود الماطري في 03 سبتمبر 1934م ، و تكون المكتب السياسي الثاني من العضوين المتبقيين في المكتب الأول هما البحري قيقة و الطاهر صفر بالإضافة إلى صالح بن يوسف و كانت الأحداث تتسارع والمناضلون تهددهم السلطات الفرنسية و تتوعدهم بالقمع ، و من باب الاحتياط قرر المكتب السياسي الثاني تكوين فريق يعوضه عندالضرورة و يتركب من بعض الوجوه المعتدلة أمثال الشاذلي خير الله و البشير القواتي و نور الدين الزاوش و الطاهر الزاوش والسويسي وتوفيق بن الشيخ، ولكن الاهتمام الأساسي لصالح بن يوسف ضمن التشكيلة الضيقة(3)

---

1)عروسيه التركي: الحركة اليوسفية في تونس 1955_1956. دار النهى للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، د ط. 2001.

2) حسنالخمري. الحركة اليوسفية. محالها وحدودها " 1955 –1961" كلية 9افريل–تونس. شهادة التعمق في البحث. 2006

. M'Hamed oualdi.'orages des indépendances Salah ben– Youssef et les youssésfistes. En3 (3Tunisie .entre. 1955 –1956

التي يمثلها المكتب السياسي الثاني كان بدون شك لربط الصلة بين القيادة والشعب الدستورية في كامل أنحاء البلاد. (1)

قدم صالح بن يوسف مذكرة باسم المكتب السياسي للحزب إلى المقيم العام الفرنسي يطالب فيها بالإفراج عن المعتقلين وفي هذا انتهز صالح بن يوسف فرصة زيارة الباي أحمد بن الحبيب إلى الجامع الكبير في 01 نوفمبر 1935م لدعوة أبناء الشعب التونسي للخروج في مظاهرات،وهذا عن طريق توزيع المناشير في سرية تامة من خلال الشعب الدستورية المنتشرة في البلاد لحضور التجمع و مطالبة الباي بالتدخل لدى سلطات الحماية و الافراج عن جميع المعتقلين (2).

لم تسمح الإقامة العامة بذلك النشاط الكبير لصالح بن يوسف وشعرت بأن هذا التوسع والدعاية بهذا الحجم أصبح يشكل خطرا كبيرا على المصالح الفرنسية.

ألقت القبض يوم 03 جانفي 1935م على مجموعة المكتب السياسي الثاني و من بينهم الزعيم صالح بن يوسف و معهم عدد من المناضلين نذكر منهم الهادي شاكر من صفاقس و الحبيب بورقيبة من بنزرت. (3)

والحقيقة أن لجوء المقيم العام الى حملة الاعتقالات والنفي تؤكد بحد ذاتها على نضج الحركة الوطنية وتطورها، فضلا عن اتساع قاعدتها الشعبية ومؤيديها في البلاد التونسية،ولمواجهة حملات الاعتقال والملاحظة للعناصرالوطنية، قرر صالح بن يوسف قبل اعتقاله تشكيل ديوان سياسي ثالث يعمل على مواصلة العمل الحزبي عند الضرورة. (4)

---

1)منصف الشابي, المرجع السابق ,ص ص 53-54

2) نعمة بحر فياض، المرجعالسابق، ص316

3) الطاهر بن عبد الله المرجعالسابق، ص198

4) محمد الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية بتونس، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983، د ط، ص :142. آ

تشكل الديوان السياسي الثالث وكان أعضاءه شخصيات من الحزب الدستوري الجديد وهذا ما عكس لنا قدرة صالح بن يوسف على معالجة الأحداث والمحافظة على مسيرة الحزب، حيث اختار صالح بن يوسف: " الشاذلي خير الله " رئيس للدوان السياسي وهذا لتمتعه بذكاء سياسي وخبرة سابقة في هذا المجال فضلا عما عرف عنه من عدم التسرع في اتخاذ القرارات،ولعلاقته الجيدة مع المقيم العام الفرنسي،وهذا ما ساعد الحزب على الاستمرار في نضاله على الرغم من غياب قيادات الحزب. (1)

زار الجنيرال أزان في العاشر من أبريل 1935م، سجناء برج السيوف وخاطبهم مهدداومتوعدا، طالبا منهم الاعتذار لفرنسا عن الأعمال التي قاموا بها متنكرين لجميلها وللخدمات الجمة التي قدمتها لتونس ولشعبها حسبقوله.

وفي يوم 16 أبريل 1935م اجتمع المكتب السياسي للحزب في برج القصيرة برئاسة الدكتور الماطري وبحضور كل من: الطاهر صفر والحبيب بورقيبةوالبحري قيقةوصالح بن يوسف ومحمد بورقيبة. (2)

دار الحوار حول رسالة يوجهها الديوان السياسي إلى القائد الأعلى للقوات المسلحة الفرنسية الجنيرال آذان، يفسرون فيها موقف الحزب في الوضع الراهن ومطالبه العاجلة دون اللجوء إلى إبراز وجوه الخلاف مع فرنسا بشكل حاد. (3) والغرض من ذلك مساهمة الحزب في تهدئة الأوضاع وكسبالمزيد من القوة ومن الشعبية لتوفير حظوظه في السير بالحركة الوطنية وإلى تحقيق مطالب الشعب التونسي وفي الحركة والاستقلال. (4)

---

1)منصف الشابي, المرجع السابق ,ص ص 53-54

2) محمد ضيف الله, المرجع السابق ,ص12

3)احمد القصاب ,المرجع السابق ,ص 225

4) نعمة بحر فياض، المرجعالسابق، ص316

أمضى بورقيبة ورفقائه على الرسالة الممضاة من طرف المنقبين مثل الدكتور محمود الماطري ومحمد العكرمي بن زروق والحبيب بورقيبةوالهادي شاكروالخميس بلحسنومحي الدينوالقليبي علي،وكلاهما من الحزب الدستوري القديم،ويوسف الروسيوالصادق حميدةوالعيد الخياري، أما القول بأن بورقيبة اضطر للإمضاء عليهالأنه خشي ألا يشق صفوف الحركـة الوطنية فهو أمر مرفوض لأن بورقيبة لم يتورع في أي مناسبة سابقة أو لاحقة من الانفـراد برأيـه كلف ذلك الحكومـــة ما كلفها. (1)

وجهت الرسالة الأولى إلى الجنرال آزان يوم 15 أفريل 1935م ، و يقال بأن الحبيب بورقيبة عارضها و امتنع على إمضائها ، انفرد محمد بورقيبة بموقف ضعيف استعطف فيه المقيم العام و جلب له بعد إطلاق سراحه احتقار من طرف رفاقه في الكفاح و جماهير الشعب التونسي.(2)

أما الحبيب بورقيبة وجه في جانفي 1936م رسالة إلى المقيم العام بيرا طون يؤكد فيها له " أني لم أفكر أبدا في مقاومة فرنسا ولم يتسرب إلى عقلنا الشك في صلاحيات فرنسا ولا حدثتنا بمقاومة فرنسا مبدأ الحماية، كما نصت عليها معاهدة باردو. بل أنه غير مسموح مقاومة الحماية باعتبارها طريق نحو انعتاق الشعب التونسي تدريجياودخوله عالم الحضارة عن طريق الإصلاحات المناسبة،وأنا علمنا أن السياق لا يخرج عن إطار الشرعية وإنها لا تعدو أن تكون محاولة جلب انتباه المسؤولين إلى بعض نقاط الضعف في آلية الحماية والبحث مع فرنسا عن سبيل تجانس مصالحها في تونس مع مطالب الشعب التونسي المشروعة. (3)

---

1)منصفالشابي, المرجع السابق ,ص ص , 53-54

2) محمد ضيف الله المرجع السابق ,ص12

3) محمد الطاهر بالخوجة, المرجعالسابق,ص, 209

كانت مواقف صالح بن يوسف طول إقامته بالسجن تتميز بالشجاعة ولم يخشى تهديدات الإدارة الفرنسية بتسليط العقوبات عليه، كما اهتم صالح بن يوسف خلال فترة سجنه بتعميق الحوار السياسي مع المناضلين السياسيين التونسيين،وحثهم على التماسك ضد المستعمر. (1)

أما فيما يخص موقفه من الحرب العالمية الثانية فقدكان يرى منذ البداية بمعية الحبيب بورقيبة بأن الحلفاء سيتنصرون ، و بعد انهزام فرنسا أمام ألمانيا أطلق سراح صالح بن يوسف مع بقية رفقائه يوم 23 ماي 1936 فعادوا إلى تونس ، وذلك بعد أن غيرت فرنسا المقيم العام بيرا طون ونقلته إلى المغرب و تعويضه بمقيم عام جديد هو أرمان غيون(1936 – 1938)Armand Guillon

وبخلاف ما كانت تعتقد سلطات الحماية فإن قادة الحركة الوطنية قد عادوا إلى سالف نشاطهم السياسي بالوقوف بوجه ساستهم، معتمدين في الوقت نفسه على درجة من النضج التي بلغتها الجماهير الشعبية التونسية في ضوء التغيرات الداخلية التي حدثت داخل فرنسا بعد وصول حكام فرنسا الجدد إلى سدة الحكم وتشكيل حكومة الجبهة الشعبية باستلام قيادة الحكم لبلوم فيوليت 1936 م.(2)

عاد قادة الحركة الوطنية إلى تونس على دفعتين يوم 26 فيفري 1943م، يتقدمهم صالح بن يوسف والدفعة الثانية يوم 09 أبريل 1943م يتقدمهم الحبيب بورقيبة.

بعد خروج صالح بن يوسف من السجن في 26 فيفري 1943م، عاد إلى تونس ليواصل حركة النضال ضد فرنسا، فعلا بالرغم من قساوة السجن، إلا أن هذه التجربة زادته عزما وحماسة،وهذا ما ساعده على احتلال الصدارة في النضال الوطني.(3)

---

1)محمد ضيف الله المرجع السابق ,ص16

2)منصفالشابي, المرجع السابق ,ص 60

3) نعمة بحر فياض، المرجعالسابق، ص314

عمل صالح بن يوسف على ثلاثة اتجاهات في الفترة ما بين 1943م–1945م حيث سعي إلى تعبئة أكبر قدر ممكن من الوجوه التونسية وإلى وسائل ضغط على الحكومة الفرنسية والمطالبة بعودة المنصف الباي إلى تونس باعتباره رمز السيادة الوطنية وفرض حق البلاد التونسية في تقرير مصيرها، فكانت كلمة الاستقلال قد دخلت بقوة في لغة القادة الوطنيين وأصبح يديرها الخاص والعام. (1)

وقد سعى صالح بن يوسف إلى إعادة تنظيم صفوف الحزب الدستوري بعد أن تفرق أعضاؤه وتلاشت، بفضل القمع وسجن مناضلينوغياب قيادتهالسياسية.

ومن جهة ثالثة تحرك صالح بن يوسف لتوحيد القوى الوطنية لإدارته، لأن فرنسا مهما حاولت فلن تكون قادرة على مواجهة كل مستعمراتها في آن واحد،وتعيد بناء ما هدمته الحرب العالمية الثانية

وقد قاد صالح بن يوسف المفاوضات مع حكومة الجبهة الشعبية

لقد أفرز التوسع الرأسمالي الذي شمل جوانب عديدة من الاقتصاد والمجتمع والانتشار النسبي للثقافة الغربية الأوروبية ونمط العيش الأوروبي جيلا جديدا ميال إلى سماع خطاب جديدوتوخي أساليب نضالية جديدة،وعليه فإن الصراع الذي قام بين الجيلين القديم والجديد كان يخفي في حدوده صراع جيلي.(2)

---

1) يونس درمونة ,تونس بين الاتجاهات ,دار الكتاب العربي بمصر , القاهرة ,د.ت.ط,ص13

2) راغب السرجاني, قصة تونس من البداية الى ثورة 2011,ط2,دار الاقلام للنشر والتوزيعوالترجمة,تونس,2001,

يقول أحمد توفيق المدني: " خف الحماس وأخذت الجماهيرتنفتض من حول الجماعة مفتشة عما يشبع ويغذي عاطفتها إلى أن قيض الله للشعب التونسي شابا من المتخرجين حديثا من الجامعات بفكرة جديدة وروح جديةوأساليب جديدة، فكان الخلاف والانشقاق اولا ثم تغلب الجيل الجديد على الجيد القديم، ثم كان انتصار الجديد حاسمةوفاصلة ".(1)

ولقد لقي خطاب العناصر الدستورية الجديدة استحسانا وصدى لدى الأوساط الدستورية،وفي سجل فيه اقبال عدد هام من المنخرطين الشبان وهم العناصر المكونة للتحركات الجماهيرية منذ 1930م والمتعطشة للفعلوالتي وجدت في القيادة القديمة عامل معطل لطاقتها،وهذا ما يفسر الانخراط الواسع والمكثف للشبان في صفوف الحزب الدستوري الجديد.

كما شهدت فترة الثلاثينات تبدد" في الأذواق وفي السلوكوالعقليات لعدد من التونسيين، فظهرت أشكال جديدة في الأدب،الشعر،القصة،وأنماط جديدة في الليسانس (الليسانسالأوروبي)وتطورت بعض العادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية (كالاحتفالات، الأعراس والشعائر الدينية.) بالإضافة إلى تطور الإدمان على الكحول والإجرام، فجيل الثلاثينات كان يبحث عن معان ومعالم

جديدة ترفض القديم والمؤسسات والهياكل الثقافية(الزيتونة)،والاجتماعية (العائلة)، لتمس فيها بعد الدائرة ومن ضمنها حزب الدستور.(2)

1منصفالشابي, المرجع السابق ,ص99

2)محمد ضيف الله المرجع السابق ,ص17

كان المقيم العام الفرنسي في تونس " بيرا طون " يعتمد على سياسة الترهيب والترغيب وسياسة التهدئة وعلى سياسة الاحتواء كل من ناحية، فقد عاد الجميع إلى مساندته للقيام بإصلاحات ضرورية مهددة بدوره للرافضين والمشوشين لهوذلك باستعمال القمع ضدهمللحفاظ على النظام العام وتهيئة لجو القمع الذي ستفرضه على البلاد، انطلق من كل ذلك في تطبيق سياسته القمعية. (1)

كان الوضع في صيف 1934م شديد التوتر، فالأزمة الاقتصادية والاجتماعية لم تخف وطأتها وكان الضرف مناسب لتصاعد الكفاح الوطني في وقت اشتدت فيه التناقضات بين الشعب التونسي والسلطة الاستعماريةوالفئات التيتمثلها،وتغيرت فيه التوازنات السياسية والاجتماعية وتجلى ذلك في تحول التحالفات في معسكر الجالية الفرنسية بانضمام قسم هام من الموظفين الذين يشكلون القاعدة الأساسية لفرع الحزب الاشتراكي في تونس إلى صف التشكيلات اليمينة. (2)

لقد خلق الحزب الدستوري الجديد جو من التعبئة العامة داعية السكان إلى اتباع نداءات المقاطعة الاقتصادية وإلى العصيان المدني فأغلقت المغازاتوخربت القطاراتونظمت المظاهرات الشعبية.

وفي هذا الجو المتفجر سارع بيرا طون المقيم العام الفرنسي إلى استعمال مجموعة من القوانين الزجرية التي تمثلت في:

- قرار 03 ديسمبر 1934م المتعلق بالإبعاد الإداري ففي ذلك اليوم اعتقل حوالي 08 أشخاص دستوريين من بينهم محمد بورقيبة، الحبيب بورقيبة، الماطري محمود وستة شيوعيين، كما تم تعطيل جريدة العمل التونسي،وكشف بيراطون عن الحقيقة التي كانت وراء تطبيق الأوامر الزجرية الاستثنائية والقمع المسلط علىالمواطنين أنه كان يرمي إلى المحافظة على هيبة فرنسا ومصالح جاليتهاوإلى كل المتعاونين مع فرنسا. (3)

---

1) احمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر,2010,ص201-20

2) محمد ضيف الله المرجعالسابق، ص16

تحرك الشارع التونسي للاحتجاج على اعتقال و نفي الزعماء الوطنيين ، فقد اندلعت المظاهرات و الاضطرابات و المواجهات العنيفة بين الأهالي و السلطة الإدارية و الأمنية في مناطق مختلفة من البلاد خصوصا في جهة الساحل معقل الحركة الوطنية و الدستورية، و عرفت المنطقة يوم 5 سبتمبر أحداث دامية و تكررت أعمال الاحتجاج على إجراءاتالقمع بقيادة الديوان السياسي الثاني و الثالث و الرابع ما بين جانفي 1935م و فيفري 1936م مطالبين بإطلاق سراح المعتقلين و المبعدين و كان منشطها الأساسي طلبة جامعالزيتونة .(1)

كل ذلك ساهم في تطور الحركة الوطنية ولم يعد بإمكان التعسف والقمع أن يدوم طويلا، فالوضع الحرج في تونس بداية 1936م والحملات العنيفة التي شنتها صحف الأحزاب اليسارية والديمقراطية ضد دكتاتورية المقيم العام الفرنسي " بيرا طون«،وهذا ما أثار قلق الحكومة الفرنسية خصوصا أن الوضع في فرنسا أصبح يضم الاشتراكيين والشيوعيين.

وفي هذا الإطار جاء قرار لتعويض " مارسيل بيرا طون " بمقيم عام فرنسي جديد وهو " أرمان غيون "، " Armand Guillon " ، يوم 21 مارس 1936م و الذي حل بتونس يوم 14 أفريل .

لقد استبشر قادة الحركة الوطنية التونسية بخبر وصول حكومة الجبهة الشعبية عام 1936م ، إلى مقاليد الحكم في فرنسا ، بعد قرار مرشحها السيد ليون بلومة التي كان اول إجراء لها هو تعيين مقيم عام فرنسي جديد و هو السيد " أرمان غيون " الذي أصدر قرار بالعفو العام عن المعتقلين السياسيين حال وصوله إلى فرنسا و شمل قرار العفو ذلك المبعدين إلى الخارج .(2)

---

1)منصفالشابي, المرجع السابق ,ص62

2)عبد الكريم عزيز المرجع السابق,ص219

واتضح مما سبقبأن فوز الأحزاب اليسارية في الانتخابات التشريعية الفرنسية لعام1936م وتشكيل حكومة بقيادة اشتراكية تساندها مساندة حقيقية في نفس الوقت من الحزبالشيوعي في تطبيق برنامج التجمع الشعبي، إذ هيأت الظروف الملائمة للقيادات الوطنية كان صالح بن يوسف لأحد أطراف وحركة النضال الوطني للحركات الوطنية في بلدان المغرب العربي و التي تخضع للاحتلال الفرنسي.(1) هو الذي كانت له الزعامة الداخلية في تونس من أن تم تعينه كأمين عام في تونس للحزب الدستوري في 1936م ، أما قيادة الحزب الدستوري الجديد في الخارج فكانت الزعامة بقيادة الحبيب بورقيبة.

لم يكنلحكومة الجبهة الشعبية سياسة موحدة وواضحة اتجاه كل المستعمرات الفرنسية، وعلى الرغم من ذلك فقد شكل وصول هذه الحكومة إلى مقاليد الحكم في فرنسا إلى إيجاد أجواء من الثقة في داخل و خارج فرنسا ، فكان شعور متبادل لدى كافة الحركات الوطنية المعادية للاحتلال و التي رفضت كل أشكال الهيمنة ، فكانت تونس في تلك الفترة تعيش أوضاع اجتماعية و اقتصادية متردية كما كانت تعيش تحت حكم المقيم العام الفرنسيبيطريون،الرهيبةو الجماهير التونسية لا تتمتع بالحرية. (2)

---

1) ليون بلوم, سياسي فرنسي ورجل دولة تولى رئاسة فرنسا بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية سنة 1936,من اصول يهودية من اشهر الكتاب والادباء الفرنسين انظر :م عبد الرحيم موسوعة مشاهير وعظماءوشيخات من العالم, دار البدر للطباعة والنشر ,الجزائر,2012,ص220

2) حمدي حافظ واخرون,تونس المعصرة ,دار القاهرة للطباعة والنشر, د س,ص46

فقد جاء الإعلان عن وصول حكومة الجبهة لشعبية إلى الحكم في فرنسا بمثابة الإعلان عن مرحلة جديدة لإعادة الأمل إلى قادة الحكومة الوطنية التي أبدت استعدادها للتعاون مع القوى الديمقراطية الفرنسية في سبيل تحقيق الأماني الوطنية و الاستقلال الكامل لتونس.(1)

لقد كان الانتصار الذي حققته حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية في الانتخابات الرئاسية الفرنسية عام 1936م قد منحت للشعوب الخاضعة للاحتلال الفرنسي أمالا كبيرة للتخلص من الهيمنة والاستعمار الفرنسيولاسيما بعد إطلاق حكومة الجبهة الشعبية لبرنامجها التمهيدي.

استقبله الشعب التونسي بإيجابية وتفاؤل كبير فقد وجدت تلك التصريحات التي أدلى بها زعماء الجبهة الشعبية بإتباع سياسة جديدة من قبل السلطات الفرنسية اتجاه المناطق الخاضعة لها

فأعطت هذه التصريحات أمال كبيرة لقادة الحركة الوطنية التونسية بأن تقوم سلطات الحماية الفرنسية بإعادة الحركات التي صودرت من قبل سلطاتها في السابق.(2)

اتبع قادة الحركة الوطنية سياسية الحوار مع حكام فرنسا الجدد أملا في الحصول على حلول عاجلة للمشاكل التي خلفها المقيم العام الفرنسي السابق بيرا طون في البلاد على السياسة الفرنسية اتجاه قادة الحركة الوطنية.

انطلقت سياسة الحوار مع أعضاء الديوان السياسي ومع حكومة الجبهة الشعبية في أيار 1936م إلا أنها اصطدمت بأهداف التجمع الفرنسي الذي كان يرغب في التوصل إلىحلول مع قادة الحركة الوطنية في تونس،(3) أبدى التجمع الفرنسي خشيته من تطور الوضع الداخلي في فرنسا نحو الاستجابة لمطالب الحركة الوطنية التونسية.(3)

---

1) نعمة بحر فياض، المرجع السابقص, 317-318

2)زهير الداودي, تطور الحركة الوطنية التونسية 1929-1939,دار القلم للنشر والتوزيع, تونس ,1982,ص 17

3)عبد الكريم عزيز ,المرجع السابق, ص, 248

عملت هذه السياسة على تهديد مصالح المستوطنين الفرنسيين في تونس على المستويين البعيد و القريب كما استهدف قادة التجمع الفرنسي من وراء تلك السياسة أن يستطيع حكم فرنسا فهم الخطر الكبير الذي تتعرض له المصالح الفرنسية فقد شدت قادة التجمع على(1)

حكومة الجبهة الشعبية مستغلين حجم العلاقة الوطيدة التي تربطهم بزعماء اليمين داخل البرلمان الفرنسي على التمسك بالمصالح الفرنسية داخل البلاد التونسية و عدم التسرع في إعطاء الوعود بالاستقلال لأن ذلك سيؤثر في النهاية على المصالح الاقتصادية لفرنسا ومصالح المستوطنين داخل تونس.

سعي أعضاء الديوان السياسي إلى الحوار مع الحكومة الفرنسية الجديدة أملا في الوصول إلى نتائج إيجابية حول الاستقلال ، و في هذا المجال أوفد الديوان السياسي الحبيب بورقيبة إلى باريس في 16 جويلية 1936م ، و اتصل بشخصيات فرنسية سياسية و بعدد من أعضاء البرلمان الفرنسي ، فالتقى ب " بيار فينو" ، " Pierre venue" ، الذي كان يشتغل منصب كاتب الدولة المساعد لوزير الخارجية ، في تقرير مصيره و حقه في الاستقلال التام.(2)

عاد الحبيب بورقيبة إلى تونس وسط تفاؤل كبير بشأن نتائج الزيارة التي قام بها إلى فرنسا

و بشر الشعب التونسي باقتراب موعد التحرير ، و ألقي هذا الخطاب في حديقة طبطة الواقعة في إحدى ضواحي العاصمة التونسية ، و هذا الخطاب كان قد أعاد الأمل إلصفوف الجماهير الشعبية في تونس التي عانت سنين الجوع والحرمان والممارسات القمعية التي عاشتها تونس في ظل الحماية الفرنسية. (3)

---

1)زهير الداودي ,المرجع السابق',ص119

2) نعمة بحر فياض، المرجع السابق، ص319

3) جلاليحيواخرون، المرجع السابق، ص 123

حاولت حكومة الجبهة الشعبية أن تعطي لنظام الحماية الفرنسية صفته الشرعية كونه يرتكز إلى معاهدة الحماية (المرسى) الموقعة بين حكومة الباي و الحكومة الفرنسية ، هذه النظرة تمسكت بها كل الحكومات الفرنسية السابقة ، أما الوطنيون التونسيون بقوا ضمن حدود بنود معاهدة الحماية و أنهم متفقون على مبدأ الاستقلال يكون عبر مراحل. .(1)

تشكل وفد دستوري يرأسه محمود الماطري و بعضوية الزعيم صالح بن يوسف وسليمان بن سليمان و الطاهر صفر و البحري قيقة.

التقى هذا الوفد في 20 شباط 1937م مع السيد " بيار فينو " الذي ارتقى إلى منصب وزير الخارجية أثناء الزيارة الأخيرة التونس الذي استغرقت 5 أيام من 18 –24 شباط 1937م.

كان الالتقاء بشخصية مسؤولة بهذا المستوى يعد مكسبا و انتصارا جديدا بالنسبة للحزب الدستوري الجديد و لقادة الحركة الوطنية الذي يعود فضله إلى خبرة "صالح بن يوسف في هذا المجال.

دارت المناقشات بين صالح بن يوسف و المسؤولين الفرنسيين إذ اتضحت " لصالح بن يوسف " نوايا فرنسا و رغبتها في مواصلة سيطرتها على الأوضاع العامة في تونس و في الحفاظ على المصالح و الامتيازات التي يتمتع بها المستوطنين الفرنسيين .

في حين صرح الحبيب بورقيبة من باريس حول إيجابيات الحوار مع الجانب الفرنسي دون استشارة أعضاء الديوان الفرنسي(2)

---

1) منصفالشابي، المرجعالسابق، ص63

2) نعمة بحر فياض، المرجع السابق، ص319

كانت نتائج هذا اللقاء بمثابة خيبة أمل للوفد التونسي و لم تجدد مطالب الوفد التونسي التي تضمنت المطالبة بمنح تونس لاستقلالها التام و بقيام نظام دستوري لتونس.(1)

تزايدت الأوضاع العامة في تونس تأزما في نهاية 1937م فتعالت الأصوات للمطالبة بالإصلاحات التي وعدت بها حكومة الجبهة الشعبية التي صرح بها وزير الخارجية الفرنسي عبر الإذاعة التونسية.

فوجه صالح بن يوسف دعوة إلى الجماهير الشعبية للقيام بعدة إضرابات للمطالبة بحقوق الشعب التونسي و للمطالبة بتحسن حالة العمال التونسيين و المطالبة بالمساواة بين التونسيين و الفرنسين و لدفع الحكومة الفرنسية للاعتراف بحق الشعب التونسي .

لكن جاء رد السلطات الفرنسية مخيبة لأمال الشعب التونسي و لقادة الحركة الوطنية ولأعضاء الديوان السياسي التي كانت تعلق أمالا كبيرة في الحصول على حقوق تونس في الحرية و الاستقلال ، إذ أنها أنتهت مدة حكمها الأولى في تموز 1937م بموجة من العنف و التي رافقتها اضطرابات عمالية شملت كافة أنحاء البلاد..(2)

.

---

1) منصف الشابي ,المرجع السابق, ص, 63

2) عبد الكريم عزيز، المرجعالسابق ,ص, 294

المبحث الثالث: وفاته

أكد التاريخ ظروف اغتيال الزعيم «صالح بن يوسف" في مدينة فرانكفورت الألمانية من قبل مجموعة تضم " البشير زرق العيون" و"الصادق بن حمزة" و"الطالب بن تروبط"، وكان "البشير زرق العيون" المدير الفعلي لعملية اغتيال صالح بن يوسف ، و كان اليد اليمنى "للحبيب بورقيبة"، وهذا كله باعتراف زوجةالزعيم الراحل "صالح بن يوسف " السيدة "صوفية بن يوسف"، وأكدت أنه في ألمانيا جاءته مكالمة هاتفية تؤكد أن "البشير زرق العيون" الذي كان يعيش في ألمانيا وهو ابن أخت احد أقرباء "صالح بن يوسف " و ألح بكثرة على مجيء "صالح بن يوسف" لإعداد لقاءلتسوية الحسابات بينه و بين"بورقيبة" او بالأحرى تصفيات جسدية (1)

وقد وافق الزعيم صالح بن يوسف" على ذلك اللقاء الذي اتفقوا فيه على أن يكون في الساعة السادسة مساء في فندق " لرويال" مقابل محطة القطار في فرانكفورت الألمانية .

ويؤكد عمار السوفي "صالح بن يوسف" حذر من طرف الزعيم التاريخي لمصر وهو "جمال عبد الناصر" حتى انه في البداية سلب منه جواز سفره لكي لا يسافر وقال له إن هناك عملية تدبر لك في الخفاء .

ويرجع تحذير "جمال عبد الناصر " لصالح بن يوسف" بعض المؤرخين أنه كان يقود دولة والدولة كانت لها مخابرات والمخابرات كانت لها شيء من المعلومات الصحيحة حول ما كان يدبر "لصالح بن يوسف" في الخفاء حيث بالفعل صدقت نبوءة" جمال عبد الناصر" في تلك المرحلة .

كما أكد الدكتور "عميرة علية" أن العملية كانت مدبرة من طرف عناصر مبعوثين من وزارة الداخلية و كان المشرف الاول عن هذه العملية والمقصود بها القاتل هو "البشير زرق العيون" وهو مناضل من مدينة جربة ويعرف "صالح بن يوسف" كثيرا و كان "زرق العيون" يعرفه جميع المناضلين وكان اليد اليمن "للحبيب بورقيبة".(2)

---

1)علي بن سالم ، صالح بن يوسف جريمة دولة ، المرجع السابق، جوان : 2012.

2)سالم الأبيض ، صالح بن يوسف جريمة دولة، المرجع السابق ، جوان : 2012

وأثناء تواجد "بن يوسف" في نزل "لوريال" في فرانكفورت في ألمانيا وهو في أحد غرف النزل ابن اعطي له موعد اللقاء قتل من الخلف ولم يرى من الذي قتله، ولم يتأخر في النزول إلى زوجته "صوفية" التي تركها في إحدى المقاهي بالقرب من النزل ذهبت إلى النزل وقالت لإدارة النزل إن زوجها هنا حيث قالت لها إحدى موظفي الاستقبال اذهبي بنفسك، حيث وجدت جماعة يتكلمون اللغة العربية حيث قالت لهم يا إخوتي أحد كمياتيمعي وهي تظن أنهم تونسيين في النزل. صعد معها أحدهم و فتحت الباب وصرخت بأعلى صوتا ونادت الحماية و نقل إلى المستشفى وبقي إلى غاية منصف الليل،(1)وجاءت طبيبة للسيدة "صوفية" تتكلم اللغة الفرنسية وقالت لها "كوني شجاعة لقد مات " بالفرنسية و كان هذا في 12 أوت سنة 1961، و أخذته إلى مصر واستقبلها "الأمير عبد الكريمالخطابي" وأخذ إلى إحدى الجوامع بالقاهرة بات ليلته في المسجد ثم في الصباح شيعت جنازته وكل شخص يسمع بالجنازة يذهب في أثرها حتى وان لم يعرف مسيرة المناضل "صالح بن يوسف" حتى وصل إلى مقبرة الشهداء وكتب في "القبر عاش مجاهدا و مات شهيدا".(2)

---

1)صوفية بن يوسف ، صالح بن يوسف جريدة دولة ، المرجع السابق ، جوان : 2012

2) عمار السوفي، صالح بن يوسف جريمة دولة، المرجع السابق ، جوان : 2012

الفصـل الثالث

الصراع بين الحبيب بورقيبة والصالح بن يوسف وأثره على القضية التونسية

المبحث الأول الظروف العامة للصراع بين الزعيمين جذوره ومراحله

أولا: الظروف العامة للصراع :

ان المعطيات العامة والخاصة الحاصلة دوليا وإقليميا ووطنيا ساهم في نشوب الصراع بين بورقيبة وبن يوسف نذكر منها :

1-الوضع الدولي: منها انهار الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة ومنها فرنسا التي كانت تسيطر خارج أوربا على عدة أقاليم شاسعة من العالم ما بين **1600** إلى **1960** تقريبا بعد ما حققته الكشوفات الجغرافية التي حسب المقولة " الاستعمار ولد في حجر الكشوفات الجغرافية "

فالرحالة البرتغال والاسبان همالعيون الأولى لاكتشاف الثروة مستغلة في ذلك فرنسا خطوات الآخرين وتوسعت إلى إفريقيا واسيا وتكبدت فرنسا خسائر في ح ع ا على يد الألمان مما كسر قيود الخوف وبدأت الحركات التحررية في تحدياتها أمام سلطة الحماية في تونس خاصة والشعوب الأخرى عامة والفترة التي تضم سنوات الستينات كانت اغلب المستعمرات الفرنسية قد نالت استقلالها معدا بعض الجزر والتي دمجت مع فرنسا

وركز الصالح بن يوسف على العمل المسلح التي أصبحت قوتها متقهقرة ونجد الحبيب بورقيبة اعتمد اسلوب التقرب من فرنسا ومنح الاستقلال لتونس دون ان يحدث اي سيلان للدماء وخسائر للطرفين هم من غنى عنها

وهذا مزاد الطين بلة وزاد حدة الصراع بين الرجلين (1)

---

(1) Vincentecofer. French colomail ideas befor 1789.french histonical.vol.3.no.3 (sping.1964).p338.359

–تصاعد المد التحرري : يشهد العالم بروز موجة التحرر الرافضة لاستبداد نجد من بينها الهند الصينية التي تمت بوادرها بع د ح ع 2 بعد هزيمة فرنسا امام الالمان وفك عقدة الشعوب وحضرت المنطقة بقيادة هوشي منه واعلان الحرب 1946

ان الشعارات التي رفعها الفيتناميون وهي اسيا للأسيويين اعطاء القيادة السياسية والعسكرية لشخص واحد(موحد)بالإضافة الى خروج فرنسا من ح ع 2 منهكة واعتماد الفيتناميون على حرب العصابات

–استقلال بعض الدول العربية نذكر منها استقال لبنان 1943 وليبيا 10 فيفري 1947 عن ايطاليا وعن مجلس الوصايا البريطانية والفرنسية، وسوريا 1946 عن فرنسا حيث كان لاستقلال هاته الدول الأثر الكبير في بروز الصراع بين الزعيمين وذالك من حيث نوعية الكفاح فاتخذ الحبيب بورقيبة الحل السلمي في مجابهة فرنسا واتخذ بن يوسف الجانب العسكري في مجابهة السلطة (1)

–ظهور المنظمات الدولية والاقليمية:أن ظهور المنظمات الدولية والإقليمية له الأثر الكبير في ظهور الصراع بين الزعيمين التونسيين منها هيئة الأمم المتحدة التي ظهرت بعد الح العالمية الثانية والتي تدعوا الى حفظ الامن والسلم العالمي وحق الشعوب في تقرير مصيرها وهنا مربط الفرس الذي تشبثت به اغلب الشعوب العربية والإسلامية وخاصة الشعب التونسي وتمسكه بتقرير المصير من براثم الاستعمار الفرنسي وهاته المنظمة جاءت لبعث التعاون الدولي خاصة في مجال الاقتصاد وهي منظمة خرجت على انقاض عصبة الأمم وجاءت هيئة الأمم المتحدة اكثر انفتاح على العالم وحل جميع مشاكله (2)

---

www.ingdz.com.تاريخ الدخول **3** مارس **2019**

Froum.eldwle.com./t25941.html. تاريخ الدخول **3** مارس **2019** 2)

2-الاوضاع والظروف الفرنسية:

-الانهزام في معركة ديان بيان فو نوفمبر 1954 التي دخل الصراع فيهاأطراف من نوع اخر في ضل الحرب الباردة الدي أكدتلاشي الاستعمار التقليدي وبذات ظهور قوى جديدة الو.م.ا والاتحاد السوفياتي التي من سياستها دعم حركات التحرر وانتشر اخبار فرنسا المنهزمة وزادت الحركات التحررية ضغط مثل ظهور الثورة الجزائرية وشجع دلك التونسيين (1)

-اندلا ع الثورة التحريرية الجزائرية: لقد وترت الثورة الجزائرية عند اندلاعها العلاقة بين الحبيب بورقيبةوالصالح بن يوسف من خلال موقفهما اتجاه الثورة الجزائرية وخاصة الموقف الرسمي للصالح بن يوسف في دعمه قضية الجزائر فالصالح بن يوسف قاد ودعم مجموعة من المجاهدين الامانة العامة للحزب الحر الدستوري الجديد الدين رفضوا تسليم اسلحتهم لفرنسا وطلبوا من الطالب العربي الجزائري الانضمام اليه لمقاتلة الجيوش الفرنسية (2)

- **وسعى بورقيبة بمجهودات كبيرة واتصالاته مع الطالب العربي الى ضرورة الاستسلام هو والجنود التونسيين وقوبل دلك بالرفض المتكرر ووعده بعدم توجيه بندقية نحوهم (3)**

---

1) تقرير التنمية البشرية، الاممالمتحدة، برنامج الامم المتحدة الالماني U.n.d.P ,نيويورك ,1999,محمد سعيد الدقاق, ومصطفى سلامة حسين ,المنظمات الدولية المعاصرة 'دار الدراسة الجامعية 'بيروت ,1990,ص4

2).www.elhayat.com.merusiete ' تاريخ الدخول ,3مارس 2019

3) .ar.wikipidya. org/wiki.تاريخ الدخول ,3مارس 2019

وهنا إثر تأزم الوضع امر وزير الداخلية التونسي من الطالب العربي مغادرة ارض تونس حلال 48 ساعة (1) وطالب الاخير التمهل والحوار مع المبعوث التونسي الدي قال << مستقلون في ارضنا>>فرد عليه بحكمة <<ان جيش العدو عدده 14الف جندي و5الاف من الاعوان والعملاء موجودون على حدود ليبيا نحن نحارب فقاتلوهم اذا كنتم قادرين ونحن سنرحل فورا الى الجزائر واعدكم اني لن اطلق النار على اخ تونسي>>وهاته محطة اخرى لتأزم العلاقة بين بورقيبة وبن يوسف(2)

اصرار التونسيين على المقاومة وتخوف فرنسا من هزمه في منضمة المغرب العربي وتحالف الشعوب فيما بينها:

ان اصرار بن يوسف على الكفاح المسلح وتأثره بفكرة وحدة الشعوب لطرد الاستعمار وبعد خسارة معركة دبان بيان فو أصبح التخوف باديا لفرنسا من ان تتحد الشعوب فيما بينها وعدم استعدادها عسكريا ودعم بن يوسف للثورة الجزائرية حيث بدأت فرنسا تميل الى المراوغات والتماطل وخلق نوع من الخلافات بين الرجلين (3)

---

1) .ar.wikipidya. org/wikiتاريخ الدخول ,3مارس 2019

2)الطالب العربي هوكان من الجزائريين الذين انتقلوا الى تونس واستقروا بمنطقة الرديف من مواليد واد سوف 1923 شارك في العمليات العسكرية للثورة التونسية سنة 192 ولما اندلعت الثورة الجزائرية كان من الاوائل الذين اتصلوا بمصطفى بن بولعيد ويجمع السلاح ويهربها عبر الحدود بين الدولتين استشهد 1957 انظر: منشورات المركز الوطني والبحث للحركة الوطنية والثورة الجزائرية , القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجبهة الشرقية 1954–1962 ,سلسة المشاريع الوطنية للبحث ,طبعة خاصة بوزارة المجاهدين , د, م, ط,2007,ص 126

3) الطاهر عبد الله, المرجعالسابق 111 ,112

3-الاوضاع التونسية

انطلاق المعركة التحررية التونسية 1952/12/2 اسلوب شحن الجماهير وتعبئتهم هي احدى الاستراتيجيات التي اعتمدتها الحركة التونسية والتي انطلقت 1952/12/05 مع العمل السياسي والعسكري والنضال حسب ما تفتضيه طبيعة المعركة وموازين القوى والمقاومة الشعبية16 ديسمبر 1952 لبعث برقيات احتجاجية الى الحكومة الفرنسية من قبل الحزب الدستوري الجديد واضربوا(اضرابات) لمدة 3 ايام التي نجح واظهر استعداد الشعب لرفع التحدي وكان الحزب الدستوري الجديد دراع الجماهير الدي كان يجتمع بهم لتحضيرهم ان اغتيال فرحات حشاد 05ديسمبر 1952 (1) الوقت الدي كانت هيئة لجنة الامم المتحدة تدرس المسالة التونسية وكل تجاوزات فرنسا التي لا تخضع للمعاير السلوكية الدولية من قمع والاستبداد رجال الاقامة العامة الفرنسية في تونس ومن حالفوهم (اليد الحمراء)

اعتمدت فرنسا على اسلوب التهدئة لضمان اعداد توسعها وبياض ملفها امام الراي العام وبهذا تتوقف الثورة التونسية لبعض الوقت

وعادت المقاومة مرة اخرى في شهر جوان 1954 حيث جندت الشعب وخاصة بعد عودة

المساجين الذين اطلقت فرنسا سراحهم ضمن اسلوب التهدئة لقد خلقت عودة الثورة شيء من الرعب لدى المعمرين من عرقلة نشاطهم (2)

---

1) مسعودالخوند، المرجع السابق ,ص ص 143-144

2) أحمد السعيد عقيب، محاضرات في تاريخ الحركة الوطنية المغاربية ، جامعة الوادي ، ألقيت إلى طلبة الماستر ، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، شهري ديسمبر وجانفي 2013 – 2014 .

ووقعت وبتنقيد الحكم الذاتي الذي اعتبرها بن يوسف تخاذلا من الحبيب بورقيبة ورأى الطرف البو رقيبي هو الوسيلة لتحقيق الاستقلال .

حيث سافر بورقيبة الى فرنسا 03 فيفري 1956 مع رئس الحكومة الفرنسية (غي مولي) وارسال وفد للتفاوض وفتحت هاته المفاوضات 29 فيفري ولكن حتى لو تغيرت المفاوضات لمدة 180 يوما تم في نهاية المطاف يوم 20 مارس 1956 التوقيع على الاتفاق باستقلال تونس بتوقيع ممثل تونس الحبيب بورقيبة على كل ما جاء في اتفاق (1)

مرحلة القمع من قبل فرنسا: اتجاه الوطنين وخاصة تأنيب الجماهير وخطابات بن يوسف المقنعة وللحبيب بورقيبة التي استعملت معهم عدة اساليب منها التوقيف او السجن

_تدهور اوضاع تونس الاقتصادية والاجتماعية:

شهد الوضع الاقتصادي والاجتماعي تدهورا ولم يستطع التونسي ام يؤمن لقمة عيشيه وكانت هده نقطة خلاف بين الشخصين بورقيبة يفتح باب المفاوضات مع سلطة الحماية وبن يوسف يعارضه اثر قرار الانتقال الى الاتفاقية التي ستسير عليها تونس دون قيد .(2)

---

1) بسامحمدي، مقالمنشور علىموقع، .Webmanerenter.com .or تاريخ الخول ,3مارس 2019,

2) الطاهر عبد الله، المرجعالسابق وص, 110

ثانيا: جذور الصراع والمراحل التي مر بها:

يرجع بعض المؤرخين جذور الحركة اليوسفية ، حين تشكل الحزب الحر الدستوري 1920 على يد الزعيم "عبد العزيز الثعالبي " الذي كان من ركائز الإصلاح الاجتماعي والفكري الديني فيتونس،(1) وكان متشبثا بالتراث العربي الإسلامي، فكان الحزب الدستوري القديم إلى جانب "صالح بن يوسف" الذي أصبح يرى فيه معبرا عن التطلعات وأفكار الحزب الدستوري القديم ومدافعا عن توجهاته، ويرى فيه الزعيم الكبير صاحب الرصيد النضالي القادر على أن يضاهي "بورقيبة" والوقوف بندية في وجهه، كما وقفت جامعة الزيتونة المدافعة عن الهوية العربية الإسلامية لتونس إلى جانب "صالح بن يوسف" نضرا لاختلافاته التقليدية مع "بورقيبة" وميوله للحضارة الغربية.(2)

وانضم كبار الفلاحين الذين مكنهم "صالح بن يوسف" من العبور إلى "الاتحاد العام للفلاحة التونسية إلى الحركة اليوسفية بهدف حماية مصالحهم أمام خطر النزاعات العالمية الاشتراكية التي كان يمثلها " الاتحاد العام التونسي" الذي تحالف مع "الحبيب بورقيبة" خلال فترة الانشقاق داخل الحركة الوطنية.(3)

---

1)الطاهر عبد الله ، المرجع السابق، ص ص :111– 112.

2)المنجى وارده، جذور الحركة اليوسفية، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد 71 مؤسسية التميمي، زغوان. تونس، ص ص: 48–72

3) احمد توفيق المدني. ,المعارضة التونسية ,نشأتها ,وتطورها ,المصدر السابق , ص: 92

لقد أنظم أيضا قسممنجيشالتحرير الذيكان لهم ميولا عربيا مشرقيا الى الحركة اليوسفية بهدف استعادة مكانتهم في معركة التحرير الوطني واستعادة سلاحهم الذي جردهم إياه بورقيبة

اتسمت الحركة اليوسفية ببعدها القومي وذألك بالرجوع الى المؤتمر الذي انعقد بالقاهرة سنة 1947 وضم كافة حركات التحرر في المغرب العربي وانبثق عنه لجنة تحرير المغرب العربي 1948 التي أسندت اليه (1) .

ويرأسها عبد الكريم الخطابي واماتنها العامة الى الحبيب بورقيبة ودب فيه صراع خاصة بين الحبيب بورقيبة وعبد الكريم الخطابي بسب مواقف من الكفاح المسلح حتى بين أعضاء الحركة الوطنية التونسية ونذكر منها بين الحبيب بورقيبة والحبيب الروسي وغيرهم

ومن العوامل التي أسهمت في تعميق البعد القومي للحركة اليوسفية وبالتالي اخراج المسالة الى بعدها العربي هو ادلا ع ثورة الضباط الاحرار في مصر ما تعرف بثورة جويلية 1952 بزاعمه عبد الناصر والتي شكلت نقطة انعطاف وصعود كبير في الحركة القومية العربية الى واجهة الاحداث هذا بالإضافة الى مشاركة الصالح بن يوسف في المؤتمر باند ونسيسا 1955 (2)

هذا بدوره عزز حضوره السياسي كزعيم وطني وعزز أيضا علاقته بجمال عبد الناصر وزعماء العالم الثالث آنذاك فضلا عن ذالك كان لهزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فو في الفتنام سنة 1954 واندلا ع الثورة المسلحة اول نوفمبر الأثر البالغ في تجنيد الحركة اليوسفية خاصة ومساندته الدائمة للثوار الجزائريين (3)

---

1) المنجواردە، المرجعالسابق، ص 483

2) محمد بن عبود، جاككأني،المؤتمر المغربي 1947 وبداية نشاط المغرب العربي بالقاهرة، المجلةالتاريخية المغاربية، عدد,25,26 ,1982، تونس,ص :2

3)احمد توفيقالمدني، المعارضة التونسية ....., المرجعالسابق، ص ص,17–18

يرى الدكتور عدنان منتشر " أستاذ التاريخ بجامعة سوسة التونسية أن "صالح بن يوسف" لديه نشاطات في الخارج، حيث أسس شعبية طلابية وكان له الدور الكبير في طلبة شمال إفريقيا بالاشتراك مع المناضلين الجزائريين والمغاربة وهذه الشعبة الطلابية تابعة بدورها إلى الحزب الدستوري القديم بقيادة عبد العزيز التعالي وعاد من فرنسا إلى تونس سنة 1934 وانضم إلى الحزب الحر الدستوري الجديد ولم يعش قصر هلال والانشقاق بين القدماء و الجدد ثم يساند "بورقية في و أفكاره وفي هذا الانشقاق.إن عودة "صالح بن يوسف" إلى تونس ملأت الفراغ السياسي باعتقال معظم القادة السياسيين من طرف السلطات الفرنسية، وعلى رأسهم "الحبيب بورقيبة ".(1)

وهذه الاعتقالات لم تشمل "صالح بن يوسف "لأنه لم يكن بارزا ولا ظاهرا للسلطات الاستعمارية مما مكنه من المشاركة في إعادة تنظيم الحزب وإعادة بعث الشعب في مختلف الاتجاهات

خاصة وأنه لديه قدرات إقناعية كبيرة ويمتاز بخطاب تعبيرية المؤثرة جدا، ولكنه يرى أن ما القي القبض عليه سنة 1936، و أودع في السجن مع جماعة في الجنوب التونسي، هذا الشيء المتمثل في القدرة الإقناعية و تعبئة الجماهير خاصة وان "بن يوسف" كان محبوبا لدى الجماهير وحيث ساهم بصورة كبيرة في ظهور الصراع به وبين "بورقيبة".(2)

إن الدور الذي قام به "صالح بن يوسف" في إعادة بناء الحزب وإعادة بناء الحركة الوطنية كان لا يقل أهمية من الدور التأسيسي للحزب الحر الدستوري الجديد، حيث يمكن القول بان الزعيم بن يوسف" دخل في حركة بناء وبدأها منالصفر. "فورقية منذ سنة 1938 لم يعد له ذلك الإشعاع و ذلك المرور على الساحة الوطنية ، حيث كانت كل الأنظار متجه نحو الشخصية الثانية للحزب وهي شخصية صاخ بن يوسف

ويرى أحد المناضلين أنصار "صاخ بن يوسف" واسمه «على بن صاغ أن وجود الحبيب بورقيبة" في تونس بضر الحركة الوطنية ولم يعد ينقعها، حيث وقع اجتماع في بيت سي الصالح بن يوسف (3)

---

1) عدنان منصر صالح بن يوسف حريمة دولة، المرجع السابق،جوان : 2012

2) عروسيه التريكي ,صالح بن يوسف جريمة دولة , المرجع السابق ,جوان 2012

3) محمد ضيف الله صالح بن يوسف جريمة دولته المرجع السابق. جوان: 212

يوسف" خصوص هجرة "بورقية" إلى المشرق وأول من ابتدع فكرة هجرته هو صالح بن يوسف" وقال حني حفظ له ماء الوجه خاصة وان "بورقية لم يعد له أي رصيد من الاحترام سبب موقفه مع المحور "ألمانيا بالتحديد «، حيث أصبح الشعب التونسي كله مع الألمان في الحرب العالمية الثانية وذلك يعتبر خيانة للشعب التونسي وخيانة لقضيتهم الوطنية والإسلامية، هذا بدوره يعتبر من المؤشرات الأساسية في احتدام الصدام بين الشخصيتين الحبيب بورقيبة" و"صالح بن يوسف"(1)

وجمع بعض المؤرخين خاصية التونسيين منهمجذور الصراع البو رقيبي اليوسفي إلى عالقة 1947، أين شهر انشقاق داخل الحزب الدستوري الجديد، وذلك بسبب اختلاف تشكيلة الحزب الإيديولوجية، حيث جمع الديوان السياسي في الحرب كل من الشيخالفاضل بن عاشور والأستاذ صالح بن يوسف " و "سليمان بن سليمان والهادي نويرة "، وانعكست هذه التشكيلة على مواقف الحزب الحر الدستوري الجديد. فظهرت وجوه عديدة طائفية تنادي بالاستقلال المنام، وكان ذلك في مؤتمر ليلة القدر 1946، وأطراف أخرى تنادي بالحكم الذاتي وكانت هذه الأطراف من أنصار الحبيب بورقيبة يرجع الحبيب بورقيبة " من خلال خطابته التي القاها القاهرة 1955-1956 .(2)

والي قيدها وذكرها في كتابه " حباتي ، أفكاري، كفاحي" إلى أن هجرته إلى المشرق مؤامرة دبرها "صالح بن يوسف" لإبعاده عن الساحة الوطنية والسياسية، كما اقم "بورقيبة" بن يوسف" بالتقصير في إرسال المال أثناء تواجده في القاهرة، كما اعتبر بورقيبة مؤتمر "دار سليم في 17 أكتوبر 1948 والذي كان هدف حل الدراع القائم بين أعضاء الحزب حول القيام بعض من رجال الحزب بتقربهم من البرجوازية و القصر الحكومي وإهمالهم العمل القاعدي ، فكان هذا المؤتمر في نشر "بورقيبة" محاولة من صالح بن يوسف" لإبعاده، فكان رجوع "بورقيبة لتونس سنة 1949 بهدف وضع حد لخيانة مصالح بن يوسف" و "المنجي سليم. (3)

---

1) علي بن سالم، صالح بن يوسف جريمة دولة، المرجعالسابق، ص133

2) مؤتمر ليلة القدر هو :مؤتمر جمع مختلف القوى والشخصيات الوطنية ليلة القدر يوم 23 اوت 1946,وكان بدعوة من صالح بن يوسف انظر : منصف الشابي ,المرجع السابق ,ص 106

3) عروسيهالتركي، الحركة اليوسفية في تونس 1955-1956,دار النهى للطبع والنشر والتوزيع ,تونس ,د, ط, 2001,ص 43

بعثر مؤتمر ليلة القدر أول اجتماع درست فيه القضية التونسية بشكل واضح، وطالب فيه التونسيين بالاستقلال الشام من فرنسا وكان الزعيم صالح بن يوسف " رائد هذا القرار، لكن السلطات الفرنسية واهمتهم أثناء تلاوة لائحة المؤتمر الطالبة بالاستقلال، ولأول مرة وبكل وضوح طالب استقلال البلاد الشام وأعلن من خلال هذا المؤتمر انضمام تونس جامعة الدول العربية.

تأكد الحبيب بورقية من المؤامرة التي حيكت ضده إثر انعقاد مؤتمر "دار سليم" الذي دعا إليه مصالح بن يوسف " إثر ورجوعه من مصر في أكتوبر 1948 حيث عين فيه الحبيب ثامر " نائبا البو رقيبةبينما تولى "صاغ بن يوسف الأمانة العامة(1)

انعقد مؤتمر "دار سليم" يوم 17 أكتوبر 1948 أي بعد عودة "صالح بن يوسف" من القاهرة بأيام قليلة، افتتح "صالح بن يوسف المؤتمر خطاب أبرز من خلاله انجازات الحزب في فترة غياب

الحبيب بورقيبة ، وما اكسبه من هيبة و تقدير، ولكنه أشار كذلك امتعاضه الشديد من بعض الدستور بين البو رقيبين ، الذين أرادوا أن يعقد الاجتماع بعزلة عن هياكل الحزب وبالتحديد في مقهى " لصفر حماد " بالقلالين ، حيث وصفهم بأهم من دعاة التفرقة و نعت عملهم بالعمل الإجرامي مما أثار استنكار مجموعة من المؤتمرين ولوح البعض منهم بمقاطعة المؤتمر إلان تدخلات البعض هدأت النفوس وسمحت بمواصلة أشغال المؤتمر وقد تمخض عن أعمال هذا المؤتمر ظهور انقسام المؤثرين إلى قسمين ؛ القسم الأول : يمثل اغلب المؤتمرين حيثأشادوا بما أنجزه الحزب واعتبروها ازهى فترة عاشها الحزب حيث استقطب المنظمات الوطنية و استقاد عن استمالة الباي ودعمه للعمل الوطني (2)،

---

1) زمن الحبيب بورقيبة ,شريط وثائقي حول الحقبة البورقيبيةبثته قناة العربية ,اعداد الهادي حناشي ,اخراج حاضر عبد الرحمان ,اوت 2006

2) الحبيب بورقيبة ,حياتي ارائي ....., المصدر السابق ,203 انظر أيضا : عمار السوفي ,عواصف الاستقلال ,ددن, تونس ,2006,ص,42

القسم الثاني؛ استنكر استحواذ صالح بن يوسف و المنحي سليم " على الحزب وسعيهم لإقصاء الحبيب بورقيبة"، حيث تم فهجيره الى المشرق و قطع المورد المالي عليه وتبجيل "الحبيب ثامر "

ويقول الدكتور رؤوف حمزة" إن اخلاق بين الزعيمين خلانا مفتعلا إلى حد ما والأسباب و خلفياته تكمن في عوامل ذاتية، والصراع حول السلطة يرجع إلى السنوات 1948_1949 التي كان فيها الحبيب بورقية غائيا على تونس

طفى على السطح صراع آخر في خضم الصراع اليوسفي البو رقيبي عرف بالصراع بين الحبيب بورقية" و "الحبيب ثامر"، وسبيه ومؤتمر "دار سليم"، حيث تمكن الحبيب ثامر " من تكوين جناح سياسي مناوئ للزعيم بورقيبة في القاهرة و تجرا على انتقاد الحبيب بورقيبة نفسه من خلال الدعوة إلى القيادة الى الجماعية وتجنب الانفراد بالزعامة وبالرأي الواحد، وذلك وفقا لمرجعيات الحرب المتفق عليها سابقا (1)

يمكن القول أن الصراع داخل الحزب الحر الدستوري مطفي وظهر علانية اثر انعقاد المؤتمر الرابع للحزب في 18 جانفي 1952 والذي يسمى مؤتمر "سيدي محرز" و يعتبر المؤتمر الرابع بعد موثر البعث قصر هلال ومؤتمر "مج تروبينال" و "مؤتمر دار سليم "، تم في هذا المؤتمر إعلان فرنسا بداية التفاهم مع التونسيين ، حيث أصر "صالح بن يوسف" على الاستقلالية التامة وضرورة مواصلة العمل المسلح في حالة الاستعمار، لكن بعض العناصر في هذا المؤتمر مثل "الهادي نويرة" ننكر لواقع المؤتمر خاصة مطالب التي جاء بما صالح بن يوسف"، واشتد الصراع بين بن يوسف" و"بورقيبة" بين سنتي 1953 1954 وبين القيادة الداخلية والخارجية حول ثلاث نقط هي: ضرورة إدخال عناصر شبابية في الحزب وإعطائهم مسؤوليات . في ضرورة إحكام النظام في الخارج وتركيز المسؤولية اسم الحركة الوطنية .(2)

---

1) عروسيه التركي، المرجع السابق , ص,92

2) خالدعبيد، دلالات الخلاف البورقيبيالثامري بمصر وتفعلاته 1947–1950, مؤسسة التميمي للبحث العلمي ,زغوان ,2000,دط,ص 142

3–ضرورة تكوين ميزانية للحركة والحزب و الوقوف على الحسابات ومحاسبة كل طرف على الأموال اين عرفت

إن السبب الحقيقي والمباشر والذي يمكن اعتباره القطرية التي أفاضت الكأس حول الصراع البورقيبي اليوسفي هي المفاوضات التي بدأت بين الحكومتين التونسية والفرنسية ، حيث انعقد لقاء تمهيدي يوم 18 أوت 1954 تم الاتفاق فيه حول مبدأ المفاوضات ، وتم اتاحها في الأيام الأول من سبتمبر وبالضبط يوم 14 سبتمبر 1954 بين الوفد التونسي الذي يضم "ا سليم" و"العزيز الجلولي" أما الوفد الفرنسي فيضم المدير العام للشؤون السياسية والاقتصادية بوزارة الشؤون التونسية المغربية و متفقد للمالية ، وقد اشترطت فرنسا في هذا الاجتماع إيقاف العمل المسلح لمواصلة المفاوضات رغم معارضة جهات تونسية هذه المفاوضات ، على غرار أعضاء الحزب الدستوري القديم وطلبة الزيتونة، فوقعت مشادات وصدامات بين الطرفين ، إلا أن هذه المفاوضات استمرت إلى غاية

جوان 1955 (1) بين الحكومة الفرنسية والحزب الدستوري الجديد. فانشقت جماعة عن المفاوضات لمواصلة العمل المسلح بدعم من الحين يوسف" التحقوا بجيش "لطالب العربي" بالجزائر فكان هذا مظهر من مظاهر المشادات والصدامات بين الطرفين(2)

بموجب هذه المفاوضات وقعت تونسي الاتفاقية مع الحكومة الفرنسية ثم عاد الحبيب بورقيبة" الذي كان زعيم المفاوضات والموقع على الاتفاقية إلى تونس في جوان 1955 بينما كانصالح بن يوسف

الأمين العام للحزب يرأس وفد تونسي في مؤتمر بان دونغ بإندونيسيا ، وصرح من خلال هذا المؤتمر أن الشعب التونسي يرفض هذه المعاهدة كما عارض هذه المعاهدة عدد من الشخصيات التونسية، فيبدأ في تونس تياران تصارعان إحداهما بزعامة "صالح بن يوسف" يطالببالاستقلال التام و وحدة الكفاح في المغرب العربي والتيار الاخر بقيادة الحبيب بورقيبة" الذي قبل مفاوضات واتفاقية 03 جوان 1955 . (3)

---

1) عروسيه التركي ,المرجع السابق ,ص 134

2)الطاهر عبد الله ,المرجع السابق ,ص ص 113 114

3)منصت هاته الاتفاقية على استرجاع البلاد التونسية لسيادتها الداخلية غير انها ابقت لفرنسا امكانيات كبيرة امنية وعسكرية وسياسية انظر : aramr .halat . com / vb / showthread .php تاريخ الدخول " مارس 2019

وهكذا أصبح "صالح بن يوسف " زعيما لحركة المعارضة في تونس فكانت معارضته الأولى الاتفاقيات ثم معارضته لسياسة "الحبيب بورقية" في تونس وانعكاساتها على مستقبل البلاد بداية من سنة 1954، والذي تلقى الدعم الكبير من طرف العديد من الجهات من بينها القصر الملكي وطلبة وخرجي الزيتونة والدستوريين القدامى، لأنه ليس من المعقول أن يكون صالح بن يوسف " زعيما للحركة المعارضة دون أي دعم حيث بالفعل تلقي الدعم من جانب قيادات الحزب الدستوري ذوي الاتجاه القومي المعروف و خاصة يوسف الروسي الذي يعتبر مشاركة "بن يوسف" في حكومة المفاوضات على اساس غير استقلال خيانة للالتزامات القومية والوطنية ,(1)

وهناك صورة في الملحق رقم 5) تؤكد الدعم الملكي لحركة المعارضة التي يقودها "صالح بن يوسف" (2)

كما تلقى "صالح بن يوسف" بدوره زعيم الحركة المعارضة الدعم أيضا من مندوب الحزب الدستوري الجديد في القاهرة" إبراهيم طوبال" الذي وقف إلى جانب "صالح بن يوسف" حيث أصبح الممثل الرسمي للحزب الدستوري الجديد في لجته تحرير المغرب العربي ، و كانت لجنه تحرير المغرب العربي قد عقدت اجتماعا في القاهرة بتاريخ 14 أكتوبر 1955 واتخذت القرارات التالية اتصل الديوان السياسي للحزب ورئيسه من عضوية اللجنة في اعتبار أن السلطات التابعة للديوان السياسي قد انتقلت تلقائيا إلى يد الأمين العام "الصالح بنيوسف" والذي بقي محافظا على المبادئ الاستقلالية التي تنظم على أساسها الحزب إلى لجنة تحرير المغرب العربي .

3 يبقى ممثل السيد صالح بن يوسف "إبراهيم طوبال" والممثل الرسمي للحزب الدستوري في لجنة تحرير المغرب العربي إلى أن يتمكن الحرب من البث لي مصير الديوان السياسي الحالي(3)

---

1) منصفالشابي، المرجعالسابق، ص 161

2) منجيوارده، المرجعالسابق، ص 513

3)احمد توفيقالمدني,المعارضة.....المصدرالسابق، ص 118

وتعيين المسؤولين الجدد في سياسة الحزب وذلك في وجود بعيد عن الإرهاب الفرنسي وضغط الديوان السياسي للحزب،إن هذه القرارات كان هدفها حماية الحركة الاستقلالية بالمغرب العربي من التوجه الاستعماري الذي كان يتسرب إلى بعض القادة. وهي تؤمن بأنه لا خلاص التونسي الا بالعودة إلى كفاحها المستمر في سبيل تحقيق الاستقلال الكامل وتضامنه مع شقيقاتها الجزائر والمغرب

وهكذا ظهرت الحركة اليوسفية وبدأت تتبلور باعتبارها نهارا وطنيا وعربيا يقوده الزعيم "صالح بن يوسف " الذي استطاع أن يقسم الحرب التونسي الحر إلى قسمين : الديوان السياسي بزعامة الحبيب بورقية و الأمانة العامة بقيادته، وتنقت الحركة اليوسفية دعما قويا من طرف جبهة التحرير الوطني

. الجزائرية بإمضاء "محمد خيضر" ومن حزب الاستقلال المغربي بإمضاء "علال الفاسي

لقد صرح الأمين العام للحزب الحر الدستوري صالح بن يوسف " في شأن الاستقلال الداخلي والمقاولات، (1) حيث أن هذا التصريح تناولته العديد من الجرائد والمجلات والتي من أبرزها جريدة الصباح في 5 جانفي 1955 قائلا:

"لقد أعلنت الحكومة الفرنسية الحكم الذاتي للبلاد التونسية منذ خمسة أشهر وذلك أن الشعب التونسي رضي بالحكم الذاتي كمرحلة أولية، والاستقلال التام بعد أن كافح طيلة سبعين عاما في سبيل استرجاع حريته واستقلاله منذ اغتصبتها فرنسا منهم

إلا أن المفاوضات الجارية بين تونس وفرنسا منذ خمسة أشهر لتدل على أن الحكومة الفرنسية لا تنوي البر بوعودها، بل نحاول بجميع أنواع الضغط ، وحتي بالتهديد بقطع المفاوضات و نكتفي بمنح تونس حكما ذاتيا صوريا يقر الوضع الراهن و تجعل من التونسيين و كلاه يحافظون على دوام النظام الاستعماري بتونس

إن الحكم الذاتي الذي نقيله لا يكون إلا متجسدا في حكم وطي صرف بدير وحده شؤون البلاد التونسية، انما مستلزمات الحكم الذاتي الذي ترتضيه في البلاد بشترط علينا؟

اوقف كل الاتفاقيات التي تحد من سيادتنا (2)

---

1) منجي وارده . المرجع السابق ,ص ,513

2) جريدة الصباح التونسية ,5 جانفي 1955,العدد1172,ص 7.

لتكون الحكومة التونسية من أعضاء تونسيين(تونسية الحكومة) مع نقل كل السلطات إنها بدون قيد و شرط ومع توقيع الاتفاقياتفلا يبقى لأي سلطة فرنسية أن تشارك في الأمن والسهر عليه ، وحتى إن كانت سلطات المدينة غير كافيه فلا بد أن تعترفلنا فرنسا بإعادة بعث جيشنا الوطن حتى تكون الحكومة التونسية قادرة تحقيق الأمن الكامل والتصفية الناجحة الكل القاطنين بالأراضي التونسية. إنوجود مثل هذا الجيش الوطني التونسي ضروري لقيام حكمذاني تونسي في ارجاع كل الاختصاصات التي هي بيد القضاء الفرنسي اليوم الى يد القضاء التونسي و تصرف الحكومة التونسية تصرف تام في كل الوزارات التابعة لها في شن الميادينوالتخصصات ويصبح الوزراء الذين يديرون وراء تونسيين : الاعتراف للحكومة التونسية بان نكون حرة في سياستها الاقتصادية التي تكون متجانسة مع نظامالبلاد التونسية (1)

إن الحكم الذاتي لن يكون إلا بتوفر ما سبق من الشروط وهي تعتبر الحد الأدنى فإذا ما أنزلنا دونه تكون معارضين لأنفسنا ولشعبنا والشعب التونسي أن يقيلحكم ذاتي يكون خاليا من مستلزمات السيادة التي سبق ذكرها وكل تنازل عنها أو عن بعضها يكون غدرا بالوطن وخيانة لدماء لشهدائنا

ويختتم تصريحه بقوله إن الشعب التونسي لقي حذر شديد وإذا نكثت فرنسا و عودها كما بيد وذلك من تعثر المفاوضات بين الحكومتين فليشهد العالم بان فرنسا وحدها المسؤولة عن العواقب الخطرة التي ستحم حتما عن تنكر حكومتها للعهود والمواثيق

في خضم هذه التطورات حول الصراع بين الشخصيتين أدرك الحبيب ببورقيبة" إن التسوية السياسية مع الاستعمار الفرنسي هي الحل الأنسبالاسلم لخل القضية التونسية. لذلك لجا الى الحل السلمي وعد استعمال المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي، يعني إن مركز الثقل السياسي سيكون بكل تأكيد لمصلحة " صالح بن يوسف" وأنصاره الذي يقود الكفاح المسلح. والمتحالف عضويا مع الثورة الجزائرية (2)

---

1) جريدة الصباح , 5 جانفي 1955, العدد,1172,ص 7

2) احمد توفيق المدني , المعارضة ....,المصدر السابق,ص19

إن المتتبع للحركة الوطنية التونسية و المدارس الطبيعة الصراع الذي دار داخل الحزب الدستوري التونسي بين الأمانة العامة بزعامة "صالح بن يوسف" والديوان السياسي بزعامة الحبيب بورقية"، يرى أنه يمكن تقسيمه تاريخها إلى قسمين أو مرحلتين المرحلة الأولى التي تعتبر بدايةالصراع والتي ظهرت مؤشراتها بعد الحرب العالمية الثانية وصولا إلى سنة 1955 حيث بدأت عملية المفاوضات بين الحكومة التونسية وسلطة الحماية الفرنسية والمرحلة الثانية التي تعثر ذروة الصراع بين الطرفين والتي بدأت من سنة 1955 تاريخ بداية المفاوضات إلى غاية اغتيال الزعيم صالح بن يوسف" في فرانكفورت الألمانية في 12 اوت 1961 كما سآتي حديثنا عليها فيما بعد (1)

المرحلة الأولى لقد كانت بداية الصراع بين الشخصيتين ومراحله :حيث لقد اعتبر الزعيم "صالح بن يوسف المفاوضات بين الحكومة الفرنسية و سلطة الحماية الفرنسية خطوة بدورها ترجع تونس إلى الوراء بعدما سار أشواطأشواط تناضل في جميع الجبهات السياسية والعسكرية والثقافية والدينية من أجل نيل الاستقلال التام والذي لديه النكهة التونسية الخالصة ،كما اعتير "بن يوسف" وهذا بالرجوع إلى دوره الفعال في الجانب السياسي و تعبئتة العسكرية للجماهير نحو الاستقلال، أن هذه المفاوضات تعرقل مسار الحرية والاستقلال، وقد اصدر "صالح بن يوسف" تصريحا بباندونغبإندونيسيا وهو يتحدث عن الشعب التونسي" إن الشعب التونسي برى اليوم بعنف على الدعاية المنظمة والموجهة التي قام بها الوزراء المفاوضين التونسيين في سائر البلاد التونسية لاغتصاب الشعب ... إن الشعب التونسي يرفض الاتفاقيات عازم على إحباطها جميع ما لديه من وسائل ... '

بقى "الحبيب بورقيبة" مصرا على موقفه من المفاوضات ووقع على الاتفاقية التي تقضي بالاستقلال الذاتي لتونس، وكان من تصريحاته في جريدة " فرانس ابسيرفتور " أنا راضي بما قدمته لتونس الي هذه المفاوضات وراضي بهذا الاستقلال الذاتي ، و حاول إغراء صالح بن يوسف" وإقناعه بضرورة المفاوضات، لأن "بورقيبة" كان يدرك تمام الإدراكأن صالح بن يوسف" يشكل خطرا كبير له فقد قام بإرسال مجموعة من الأعضاء البارزين في الحزب الذين يثق فيهم و كان على رأسهم المنحي سليم" لإقناع صالح بن يوسف" وكان جواب بن يوسف الصريح بقوله " انت تهددني با منجي بما (2)

---

1)فتحي الديب ,عبد الناصر وثورة الجزائر ,دار المستقبل ,مصر ,ط 2,1990,ص 143.

2)الطاهر عيد من المرجع السابق، مي : 114 .

سيفعله بورقيبة .. وكان يقنعه بالعدول عن فكرة الاستقلال الداخلي والتراجع عن رأيه كما هاتفه وطلب منه ذلك بنفسه (1)

قام الحبيب بورقيبة بمحاولة عزله مرتان من الحرب ومن الأمانة العامة له، فكانت المرة الأولى بعزله عن أنصاره وذلك بتوجيه دعوة لأنصار "صالح بنيوسف «اللاجئين في الشرق وطلب منهم العودة إلى ارض الوطن ونجح "بورقيبة" في استمالة البعض منهم، أما المرة الثانية فكانت بعزله ماما من الأمانة العامة للحزب في أكتوبر 1955 .(2)

كان الحبيب بورقيبة" رئيس الحزب الدستوري الحر الجديد بعد استقالة محمود الماطري" يريد السير بالبلاد في طريق العلمانية بخطى ثابتة و بشكل صريح، و كان "صالح بن يوسف الأمين العام للحزب افل ميلا منه إلى العلمانية وكان يساير "الحبيب بورقيبة" في بعض المسائل الخاصة بهذا الانتماء ، ولما قامت المفاوضات و برز الحبيب بورقيبة" وحده في الواجهة السياسية قرر أن" بن يوسف" الخروج على "بورقيبة" وبدا يتخوف من بعض تصرفات رئيس الحزب .

ولما دعي الحبيب بورقيبة" قادة العمل العسكري المعروفين "بالفلاقة " لإلقاء السلاح وترك المقاومة عارضه "بن يوسف" في ذلك ورأي بدوره البطولي استمرار المقاوم توترك التفاهم مع الفرنسيين، واستمر "بورقيبة" في طريقه ولم يبالي بآراء "بني يوسف" الذي اخذ بتهم "بورقية" بالعلمانية و محاربة الإسلام و اللغة العربية والهوية الوطنية و غيرها من الثوابت الوطنية

إن التوقيع على اتفاقية الاستقلال الذاتي شكلت بدورها الوتر الذي قام عليه الصراع بين الزعيمين ، ورغم وجود الشورين و المعارضة وعلى رأسهم "صالح بن يوسف" الذين رفضوا رفضا قاطعا هذه الاتفاقية وبنودها إلا أنه في الأخير تم تنفيذها وصار "بورقيبة" رئيسا للوزارة التونسية و عندما منحت مراكش الاستقلال الشام سنة 1955 طالب التونسيين بنفس الحقوق التي حصل عليها إخوانم المراكشيين، و بعد مفاوضات طويلة بين الفرنسيين و التونسيين حصلت تونس على سيادتها في 20 مارس 1956(3)

---

1) الطاهر عيد من المرجع السابق، ص:114.

2) محمود شاكر التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، المكتبة الإسلامية،بيروت، دمشق،عمان، ط 2 ,1966، صص 205–206

3)رافعت الشيخ ,التاريخ العربي المعاصر، عن الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية د، م ي , 1996، ص: 145.

المرحلة الثانية (ذروة الصراع بين الزعيمين)

يمكن اعتبار عودة صالح بن يوسف" إلى تونس في سبتمبر 1955 سببا من أسباب الصراع بينه وبين الحبيب بورقيبة"، حيث عاد إلى تونس تحت استقبال جماهيري كبير من التونسيين وفي مقدمتهم الحبيب بورقيبة" نفسه لقد كانت لعودة "صالح بن يوسف" إلى تونس في هذا الوقت بالذات راجع إلى عدت اعتبارات نذكر أهمها (1): 1/ العمل على عدم إمضاء الاتفاقيات : حيث أينا اغلب قيادي الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد و كان هولا ء يتزعمه "الحبيب بورقيبة" بنود هذه الاتفاقيات واعتبروها خطوة إلى الإمام ، فيحين عارض القسم الثاني من قادة الحرب وعلى رأسهم الأمانة العامة للحزب بقيادة "بن يوسف" واعتبروها خطوة إلى الوراء، وهي مجرد مناورة من المناورات الاستعمارية تسعى إلى إطالة عمر نظام الحماية الذي بدا بنفض أنفاسه الأخيرة في ظل انسحاب فرنسا من الهند الصينية (2)

2/ أحداث الشمال الفلسطيني في الجزائر في 20 أوت 1955: التي جعلت منه دافع لكي ينظم المقاومة المسلحة في تونس، حيث كانت هذه الأحداث بداية انطلاق العمل المسلح في تونس والالتفاف حول المقاومة المسلحة بقيادة "صالح بن يوسف" ()

. 3/ تردي الأوضاع الداخلية والخارجية لتونس: كما أكد بوعلام السايح " رئيس المجلس الدستوري ووزير خارجية للجزائر سابقا " إن علاقة تونس وفرنسا مع وجود قوات فرنسية لي برت، وذلك لمساعدتها في حربها ضد جبهة التحرير الجزائرية، هذا بدوره شكل أزمات كبيرة خاصة وأن الحركة اليوسفية تحت قيادة الزعيم "صالح بن يوسف "كانت تنادي بجبهة مغاربية مشتركة في الكفاح المسلح وفا موقف وطن قومي عربي (4)

---

1)مجلة مسارات ,مجلة فصلية تهتم بالدراسات الفلسفية والانسانية على الموقع :masarat _ t . net / imaari Pp تاريخ الدخول 14 مارس 2019

2)مجلة البصائر ,العدد281, ليوم 30جويلية 1954م

3)محمد العربي الزبيري ,تاريخ الجزائر المعاصر ,منشورات اتحاد كتاب العرب, دمشق ,ج 2 ,1999,ص ص 37 ,38

4) بوعلام بالسايح، زمنبورقيبة، المرجعالسابق، اوت ,2006

كما أكد على المحور" أن هناك جيشان عدوان جيش التحرير الجزائري والجيش الفرنسي في تونس، والتزمت تونس بعدم تقديم السلاح الثورة الجزائرية بالرجوع إلى الاتفاقية، إلا أن تونس سمحت تقديم السلاح المصري من أرضيها وحتى السلاح الصيني

اتخذ الصراع اليوسفي البو رقيبي في هذه المرحلة بالذات شكلين أساسيين وهما الصراع السلمي السياسي والصراع الدموي لتصفية الحسابات بين الزعيمين لأن تونس لا تتسع لزعيمين وإنما تسع الزعيم واحد والبقاء للأقوى، آل الصراع السلمي السياسي (1)

إن المبادرة التي قام بها بن يوسف" فور رجوعه إلى تونس قادمة من مدينة روما الايطالية والتصريحات الي مسرحها للصحافة التونسية حول الاتفاقيات و حاولا لإبراز نقائصها، و دعى التونسيون إلى رفضها ومواصلة الكفاح المسلح ضد الحصول على الاستقلال التام، جعلت "ببورقيبة" يعمل غلا كبير على الزعيم بن يوسف" خاصة وان "بورقيبة" هو الذي بادر بالمفاوضات وبتوقيع الاتفاقية مع فرنسا ،

عمل الأمين العام للحزب الدستوري الجديد على تنظيم المقاومة المسلحة وتنظيم الصفوف المعارضة لهذه الاتفاقية افلام بعدة جولات داخل البلاد التونسية وتمكن من تعبئة شرائح وفئات كبيرة من الشعب التونسي ضد "الحبيب بورقيبة" حيث قام بزيارات عديدة إلى عدة مدن تونسية من بينها مدينة الكاف وسليانة، أين أغرب مثلوا القوى السياسية هناك أمثال " عبد القادر زروقي " عن استعداد انهم لمواصلة كفاحهم المسلح ضد سلطة الحماية والاستعمار الفرنسي، كما قام بزيارة إلى منطقة بوزلفة و كذلك اتصل بأهالي القصرين وقفصة وقمودة حيث استقبل استقبالا جماهيريا كبيرا ورأوا قبه القائد الكفء الذي يستحق الوقف إلى جامبه ,(2)

و يعبر بن يوسف عن موقفه من الاتفاقية من جامع الزيتونة عقب صلاة الجمعة في 7 أكتوبر 1955 بقوله : أيكم من هذا المسجد الإسلامي العظيم تحية احملها لكم من أعماق قلبي قد حملني ايإياها إخوانك العرب والمسلمين ،،،،،، يريدون منكم إن تكافحوا وأن تضحوا لتحرير هذه الأرض التونسية تحررا كاملا شاملا ويتحرر المغرب العربي كله من رقة الاستعمار ... حتى تبقى ارض المغرب (3)

---

1)على المحجوبي, زمن بورقيبة ,المرجع السابق, أوت 2006

2) كما عرج بن يوسف قائلا: «إني راجع إلى بلدي لأتبع الكفاح حتى نظفر بالاستقلال، جريدة الصباح. 13ديسمبر 1955,العد,1142,ص 7

3)عمار السوفي ،عواصف الاستقلال المرجع السابق، ص ص: 123 – 124 .

عربية مسلمة، ، ، يهيبون بكم أن تشدوا بعضكم بعضا كالبنيان المرصوص وتقفوا وقفة واحدة متراصة لتحطيم هذه الاتفاقية التي اعترفت للاستعمار يما لم تعترف به معاهدة الحماية ... (1)

لقد نجح بن يوسف في تكوين جبهة شعبيية تدين بالولاء له، من جهة هذا العمل جعل من الحبيب بورقية يقوم بجولات داخل البلاد بنافع عن الاتفاقية و يعارض التدخلات التي شنها الأمين العام للحزبالدستوري الجديد مبينا الإمكانيات التي تتيحها هذه الاتفاقيات لمواصلة الكفاح المسلح الي في تونس فحسب بل أيضا في كل من الجزائر و المغرب، مؤكدا أنها مرحلة انتقالية للمقاومة في هذا الوقت بالذات، وحاول الحبيب بورقيبة" اغراء بن يوسف و إدخاله في الحكومة إلا أن هنا الاخير رفض بنود الاتفاقيات واكد آها مضرة مصلحة الوطن وقضية تحرير بلدان المغرب العربي، (2) إلا انه بعد الاجتماع الذي لم يصل لنتيجة بينه و بين أعضاء الحزب، ليجتمع "بورقيبة" في الأخير مع الحكومة الفرنسية يوم 12-13 أكتوبر سنة 1955 وقرروا ما يلي :

- عقد مؤتمر نظامي للحزب الدستوري بوم 15 نوفمبر 1955 والذي سيكون موثر صفاقس

ويغيب صالح بن يوسف عن هذا المؤتمر وسيكون الحديث عليه لاحقا بشيء من التفصيل -لمريد "مصالح بن يوسف" من الأمانة العامية للحزب

أعلن بن يوسف بطلانه هذا القرار بالكامل مؤكدا على استمراريته في الأمانة العامة للحزب، وقام "بن يوسف" بدوره بفصل "بورقيبة" و الديوان السياسي للحزب. ونظرا لهذه القرارات قال أنصار "بن يوسف" إلى الشوارع وقاموا بتظاهرات شعبية تندد بقرار "بورقيبة" وتطالب بسقوط الاتفاقيات والمطالبة بالاستقلال التام، بالإضافة إلى الرسائل والعرائض الممضاة من آلاف التونسيين وترفضها

منذ 30 أكتوبر 1955 أسس بن يوسف مقرا للأمانة العامة للحزب 23 كيلو متر نهج الجزيرة بتونس العاصمة، الذي أصبح مكاناعاما يجتمع فيه مناصر وهو أتابعه، وبعد أن اتضحت صورة الصراع داخل الحزب الدستوري بين مؤيدين ومعارضين للاتفاقية، دخلت البلاد موجة كبيرة من الاغتيالات وتصفية حسابات وكان منهم سائق سيارة بن يوسف"، حيث بعد هذه الحادثة التف حول "صالح بن يوسف الكثير من الشعب والفروع وخاصة التيار العربي الوحدوي وأصبح «بنيوسف" (3)

---

1) عمارالسوفي، عواصف الاستقلال المرجع السابق، ص ص: 123 -124.

2) جريدالصباح كتوبر1955،العدد:1164،ص: 6

3) منصفالشابي، المرجع السابق، ص ص : 197,198

" هو القائد للمعارضة ضد الدستور التونسي وضد النخبة المتفرنسة، وأصبح يشكل خطرا كبيرا على بورقيبة وأنصاره.

تأثر الزعيم صالح بن يوسف بالزعيم التاريخي مصر العربية وهو "جمال عبد الناصر خاصة وان مصر التي عرفها بورقيبة" ليست هي مصر التي عرفها صالح بن يوسف"، وكان يحمل شعار جمال عبد الناصر" الذي يقول " ارفع راسك يآخي قد مضي عهد الاستبداد (1)

انعقد مؤتمر صفاقس أيام 15 –18 نوفمبر 1955 للبحث في تفاصيل المشاكل التي وقع فيها زعماء الحزب بزعامة "بورقية" رئيس الديوان السياسي من جهة وبن يوسف «زعيم الأمانة العامة من

جهة أخرى، حيث كانت الظروف التي انعقد فيها المؤتمر أقل ما يقال عنها أذا ظروف غامضة جدا، فقد وجهت الدعوة إلى "صالح بن يوسف" إلا أنه اشترط استدعاء جميع الشعب والتنظيمات المطوية تحت لواء الأمانة العامة للحزب وطلب تأجيل المؤتمر أسبوع فرفض أنصار "بورقيبة" لله خوفا من أن يصبح هذا مشكل في الأواسط الشعبية (2)

وكان نص الدعوة الذي وجه إلى الأستاذ صالح بن يوسف" في خصوص حضور أشغال المؤتمر ما يلي " الأستاذ صالح بن يوسف 5 نهج لابلاصمننفلوري, حسب قرار صادر من مؤتمر الحزب على الساعة التاسعة إلا ربع في أول جلسة قانونية له أتشرف بان ابلغ لحضرتكم دعوة لحضور المؤتمر في اقرب وقت مناسب الكم ، لبسط وجهة نظركم في الاتفاقيات والسياسة المتبعة من طرف الحزب" .

أراد "بورقيبة" من خلال إرسال هذه البرقية إحراج بن يوسفووضعه في مازق يتمثل في أمرين إحداهما مر وهما حضور المؤتمر رغما عليه وضرورة تشريع وثيقة الاتفاقيات و عدم ظهوره وذلك بداع الفتنة والشلخ في صفوف الحركة الوطنية .

وأخير لم يحضر "بن يوسف" أشغال المؤتمر ولم يحسم الخلاف البو رقيبي اليوسفي، و تجم عليه استقطاب خطير هذه الوحدة الوطنية واشتعال نيران الحقد و الفتنة الداخلية، حيث أطلقت عليه المصادر البو رقيبة بالفترة اليوسفية ويطلق عليها المؤرخون الفتنة اليوسفية البورقيبية .(3)

---

1)عروسيهالتركى. المرجع السابق، ص: 239

2)معرض عبد الناصر والحلم شرذات جيل مشروع النهضة العربية ,مجلة العربي مجلة شهرية للثقافة العلمية ,تصدر من وزارة الاعلام بدولة الكويت العربية ، يناير 2012 ، ص : 152.

3) احمد توفيق المدني المعارضة التونسية، بالمرجع السابق، ص: 19.

لم يبقى "صالح بن يوسف "مكتوف الايدي فقام في نفس السنة والوقت الذي كان يعقد فيه المؤتمر ودعا الى اجتماع الذي حضرة 30 الف مواطن رافعين لافتات تندد بالاتفاقيات وتساند نضال الج:كما قام مجموعة من المقاتلين بأعمال فدائية في المناطق المتاخمة للحدود التونسية الجزائرية الا ان الحكومة الفرنسية رات ان الكفة مالت الكفة لليوسفين صدرت قرار مشترك بينها وبين الحزب الدستوري الجديد حكومة الطاهر بن عمار بألقاء القبض على بن يوسف الذي علم بدالك عن طريق اعوانه في 26 جانفي 1956 وتكن من الهرب الى طرابلس فقامت الحكومة بشن حملة واسعة واعتقلت خلالها العديد من الاصدقاءللصالح بن يوسف في فترة الممتدة بين 1956_1958 (1)

نجم عن هذه الفتنة انقسام الدستوريون الى قسمين كما تطرقنا واعلنت العديد من الشعب الدستورية التابعة للحزب ولائها الصالح بن يوسف ورات ان الحزب انحرف عن مساره وخطة العربي والقومي بقيادة بورقيبة كما اعلن في نفس الوقت بعض قيادة البو رقيبين انتقاداتهم للحبيب بورقيبة

ولكن اثار هاته الفتنة وانعكاساتها التي سنطرق اليها في المبحث الاخير من الدراسة لم تقتصر على معركة الولاءات فقط بل سرعانما انقلبت الى معارك دموية وذهب ضحيتها العديد من الاشخاص الابرياء والذين ليست لديهم أي صلة بهذا الصراع (2)

وعلى الرغم من ان بن يوسف حاول ان يحسم هذا الصراع مع بورقيبة على ارضية سياسية من خلال عقد مؤتمر تاريخي للحزب حول الاتفاقيات الا ان بورقيبة لجئ الى المواجهة العسكرية لانه هزمته الشعارات العربية المنادية بالعروبة والاسلام المتجذر في الشعب التونسي اذاك والتي استقطبت الحركة اليوسفية الحاملة لواء القيادة والمقاومة المسلحة في تونس ومن بين هؤلاء القادة "الطاهر لسود باعتبارها القائد العام لجيش تحرير تونس ومجموعات فدائية اخرى تتألف من عناصر تونسية وجزائرية من ابرزها رضا بن عمار في العاصمة ومجموعة عبد اللطيف زهير(3)

---

1)الطاهر عبد الله , المرجع السابق , ص 152

2) جريدة البصائر العدد 314,ليوم15 افريل 1955

3) pirrevermerenla formation des elites marocaines et tunisiennens des nationalistes aux islamistes 1920/2000.la decouverte.france.2002.p.225

وحين نتحدث عن الصراع الدموي:اثر انعقاد مؤتمر صفاقس برزت بوادر الصداع المسلح بين الزعيمين تشكل بورقيبة تيارا زاعميبقيادئهينتمي أعضائه إلى مدينة المنستير والواردنين، وكانت هذه التشكيلة التي تعثر وبالنظر إلى الأدوار التي تقوم بها حرس "بورقيبة" الخاص وتراقه إلى مختلف المدن التونسية التي كان "بورقية" خطب فيها الخطابات التعوبية للشعب التونسي بعد انعقاد مؤتمر صفاقسي مباشرةكما كون مناصر و "صالح بن يوسف" تنظيما عسكريا أطلق عليه تسمية جيش التحرير الوطني، وذلك قبل فرار صالح بن يوسف" إلى طرابلس، وكان منهم من المناضلين الوطنيين الذي اكتسبوا خبرة عسكرة من خلال المواجهات العسكرية مع الاستعمار الفرنسين (1) وقد ضم جيش التحرير احدي عشرة قيادة ممتد في مختلف المناطق التونسية ومن بينها :

1–فرقة "رضا بن عمار" بحال نشاطها تونس العاصمة

2– فرقة "الطيب الزلاق" و "الطاهر بالأخضر" مجال نشاطها سوق الأربعاء و غار الدماء ومناطق الخمير

3– فرقة "الهادي لسود" و"حسين بن عبد اللطيف" بحال نشاطها الروحية والكاف والقصرين ,

4–فرقة "الزين بن لسود "مجال نشاطها أقصى الجنوب التونسي وبشر احد الباحثين التونسيين إن الوجهات العسكرية بين مناصري "بورقيبة" ومناصري "بن يوسف عرفت ثلاثة مواجهات المرحلة الأولى من 1956 إلى مارس من نفس السنة ومواجهات مدارس في خضم انتخاب المجلس القومي التأسيسي في 25 مارس 1956 ومواجهات شهر ماي (2)1956.بدا كل طرف يعد العدة و يتربص بالطرف الأخر وهم في غنن عليها، كل هذه المشاكل تحولت في الأخير إلى تصفية حسابات لديها أبعاد كبيرة على مسار الحركة الوطنية التونسية وعلى مسار مستقبل تونس بعد الاستقلال و النضال السياسي والعسكري ليقتل "صالح بن يوسف "في الأخير وسنتطرق إلى مقتله في انعكاسات الصراع في ظروف اقل ما يقال عليها أنها غامضة لتنتهي مسيرة الزعيم التاريخي لتونس بالغدر والخيانة .(3)

---

1)محسن الخمرى,الحركة الوطنية ، مجالها وحدودها " 1955 – 191 "كلية 9 افريل ,تونس ,شهادة التعمق في البحث,2006,ص34

2)عمار السوفي ,المرجع السابق ,183

3) Hamed Qual. Torages des indépendances Salah ben Youssef et les youssilisteson Tunisie entre 1955–1956 mémoire histoire université .paris 1998–1999. . 11

المبحث الثاني: المواقف الداخلية والخارجية من الصراع

. المواقف الداخلية (التونسية)

لقد انقسم الشعب التونسي بدوره إلى قسمين قسم مؤيد اتفاقيات الحكم الذاتي بزعامة "الحبيب بورقيبة" وقسم مؤيد للشق الثاني بزعامة "صالح بن يوسف" ومواصلة الكفاح المسلح .

أ– القسم الأول :أيد معظم الشعب التونسي الحبيب بورقيبة في خطوته الأولوية على إمضاء الاتفاقيات مع فرنسا وذلك من اجل تحقيق الاستقلال الداخلي وعلى رأسهم الأمين العام للاتحاد العام للشغل "أحمد بن صالح"، بالإضافة إلى بعض الشخصيات التاريخية السياسية الوطنية الأخرى مثل "الباهي الادغم" وغيرهم من النخبة المفرنسة .(1)

حيث أيد معظم الشارع التونسي والرأي العام التونسي هذه الخطوة، واعتبرها حقن للدماء التونسيين كما اعتبرها خطوة أولية للتحقيق الاستقلال التام على رأي "الحبيب بورقيبة".(2)

ب – القسم الثاني :هذا الشق بدوره أيد الزعيم "صالح بن يوسف" في رفضه للاتفاقيات ومواصلة الكفاح المسلح والمطالبة بالاستقلال التام وعلى رأسهم طبقة الفلاحين المتمثلة في الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والحزب الشيوعي وجامع الزيتونة وقصر الباي الملكي، بالإضافة إلى عناصر كبيرة من الحزب الحر الدستوري القديم .

كما أعلنت بعض الشعب الدستورية مقاطعتها للمكتب السياسي ونشرت برقيات في الصحف تحمل أعداد الممضين عليها تندد بالاتفاقيات، في حين قررت بعض الشعب الأخرى وعدد(3)

---

1)محمدمالكى ، الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية ، لبنان. ط 2 ،1994، ص : 366.

2) توفيق المديني ، المعارضة التونسية المرجع السابق، ص : 14

3). amour chadli.

Bourguiba tel que je l'ai connu. Berg international éditions ;paris .france.2013.pp 70.71

كبير من المقاتلين العودة إلى الكفاح المسلح، بالإضافة إلى الرسائل والعرائض الممضاة من آلاف الشعب التونسي كلها تقف إلى جانب صالح بن يوسف .(1)

موقف بلدان المغرب العربي .

إن قرار عزل "صالح بن يوسف" من الأمانة العامة للحزب الدستوري الجديد ، تمخض عليه أن الأحزاب الوطنية الثالثة المتمثلة في لجنة تحرير المغرب العربي في 15 أكتوبر 1956 عقدت اجتماعا لها بالقاهرة والتي كانت مربطا للحركات التحررية المغاربية تقرر عنه ما يلي:

1 فصل " الحبيب بورقيبة" وأعضاء المكتب السياسي للحزب الدستوري الجديد من عضوية اللجنة.

2 نقل كل صلاحيات المكتب السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي للزعيم السياسي "صالح بن يوسف". (2)

---

1) nouraboursali.bourguibalepreuve de la democratie 1956 –1963.sfexs .samededitions.. 2008.p.10.in anissa el materihached . op.cit .p252.

2) gernevieregoussaudfalgas.francaisgetuinise .lesdernieresannees du protectorat.ed ;alain suttonfrance.2004..p.43

المبحث الثالث: نتائج الصراع وانعكاساته على مستقبل البلاد التونسية

لقد تمخض عن الصراع بين الزعيمين العديد من الانعكاسات على المستوى الداخلي وعلى مستقبل تونس نفسها، حيث أخذ هذا الصراع بين الزعيمين التاريخيين لتونس وانحرف على مساره السياسي واخذ طابع العداء بين الشخصيتين وأصبح مسالة تصفية حسابات واغتيالات و مشكلة وقت فحسب فكل طرف أصبح يتربص بأخيه ونجحم عن هذا الصراع جملة من النتائج نلخصها فيما (1)

– منح تونس الاستقلال الذاتي خاصة بعدما رجحت الكفة لليوسفيين واشتدت العمليات العسكرية والتحاق بعض الزعماء والقادة المواليين "لصالح بن يوسف" بالثورة الجزائرية، حيث أدى هذا العمل إلى تخوف فرنسا من توحد الثورة بين تونس والجزائر ، وتخوف "بورقيبة" من امتداد الثورة الجزائرية إلى تونس نفسها، بالإضافة إلى إن هذا العمل يوحد النضال بين البلدينفي ظل العمل الوحدوي للشعوب المغاربية (2)

. – عزل النظام التونسي بعد الاستقلال عن العالم العربي إذ أراد نظام "بورقيبة" بعد الاستقلالالذاتي إدارة ظهره عن المشرق العربي، وعمق القطيعة مع الأمة العربية، وذلك بسبب لجوء"صالح بن يوسف" إلى الجانب الروحي والوطني لتونس ولجوئه إلى القاهرة و بداية تدبيره منهناك نية الإطاحة بنظام "الحبيب بورقيبة" .(3)

– انهزام الحركة اليوسفية سياسيا وعسكريا من طرف نظام "الحبيب بورقيبة" المدعوم من طرفالاستعمار الفرنسي، لان فرنسا في هذه المرحلة كانت تدعم الآراء والقرارات التي يراها" بورقيبة" مناسبة خاصة في ما يخص أنصار "صالح بن يوسف" وحركته اليوسفية

. – كما سخرت فرنسا كل إمكانياتها العسكرية لفائدة "الحبيب بورقيبة" ولقد أكد هذا "علي (3)

---

1)منصف الشابي ، المرجع السابق، ص : 202 ا

2)لطاهر عبد الله ، المرجع السابق، ص ص : 150 – 153

3) محمد السعيد عقيب ، المرجع السابق، شهري ديسمبر وجانفي 2013 – 2014

بن سالم" المناضل من أنصار الحركة اليوسفية بقوله " لابد من إظهار بطاقة الاشتراك مع الحبيب بورقيبة " **présent la carte Bourguiba**". فإن لم تتحصل على بطاقة "الحبيب بورقيبة" لا يمكن لأي شخص العبور إلى أي منطقة من التراب التونسي . حيث كانت بالفعل في هذه المرحلة خاصة بعد توقيع الاتفاقية جميع قرارا ت "بورقيبة" مدعومة منطرف سلطة الحماية الفرنسية (1)

. – دخول تونس مرحلة جديدة وهي مرحلة الحزب الواحد ومنع أي تواجد للأحزاب والحياة الديمقراطية داخل الشارع التونسي .

– تواصلت سلسلة وأنشطة الاغتيالات للحركة اليوسفية حيث يؤكد الدكتور سالم الأبيض" المتخصص في علم الاجتماع إن أكثر من 60 بل 100 شخص حكم عليهم بالإعدام وتعتبر منطقة "سابط الظلام" وهمي ومنطقة توجد في المدينة القديمة في تونس العاصمة قرب القصبة ويوجد في هذه المدينة مقبرة مسكوت عليها إلى يوم الناس هذا فيها عشرات بل مئات القتلى من اليوسفيين مدفونين في هذه المقبرة * (2)

. – وصلت سلسلة الاغتيالات إلى القيادات العليا للطرفين وأكد التاريخ ظروف اغتيال الزعيم "صالح بن يوسف" في مدينة فرانكفورت الألمانية من قبل مجموعة تضم " البشير زرق العيون" و"الصادق بن حمزة" و"الطالب بن تربوط"، وكان "البشير زرق العيون" المدير الفعلي لعملية اغتيال صالح بن يوسف ، و كان اليد اليمنى "للحبيب بورقيبة"، وهذا كله باعتراف زوجة (3)

---

1)أحمد السعيد عقيب ، محاضرات في تاريخ الحركة الوطنية المغاربية ، جامعة الوادي ، ألقيت إلى طلبة الماستر ، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، شهري ديسمبر وجانفي 2013 – 2014

. 2)سالم الأبيض ، صالح بن يوسف جريمة دولة، المرجع السابق ، جوان :

3)علي بن سالم ، صالح بن يوسف جريمة دولة ، المرجع السابق، جوان : 2012

الزعيم الراحل "صالح بن يوسف " السيدة "صوفية بن يوسف"، وأكدت أنه في ألمانيا جاءته مكالمة هاتفية تؤكد أن "البشير زرق العيون" الذي كان يعيش في ألمانيا وهو ابن أخت احد أقرباء "صالح بن يوسف " و ألح بكثرة على محي "صالح بن يوسف" للإعداد لقاء التسوية | الحسابات بينه و بين "بورقيبة" وقد وافق الزعيم صالح بن يوسف" على ذلك اللقاء الذي اتفقوا فيه على أن يكون في الساعة السادسة مساء في فندق " لروايال" مقابل محطة القطار في فرانكفورت الألمانية .(1)

ويؤكد عمار السوفي "صالح بن يوسف" حذر من طرف الزعيم التاريخي لمصر وهو "جمال عبد الناصر" حتى انه في البداية سلب منه جواز سفره لكي لا يسافر وقال له إن هناك عملية تدبر لك في الخفاء . ويرجع تحذير "جمال عبد الناصر " لصالح بن يوسف" بعض المؤرخين أنه كان يقود دولة والدولة كانت لها مخابرات والمخابرات كانت لها شيء من المعلومات الصحيحة حول ما كان يدبر "لصالح بن يوسف" في الخفاء حيث بالفعل صدقت نبوءة" جمال عبد الناصر" في تلك المرحلة .(2)

كما أكد الدكتور "عميرة علية" أن العملية كانت مدبر من طرف عناصر مبعوثين من وزارة الداخلية و كان المشرف الاول عن هذه العملية والمقصود بما القتل هو "البشير زرق العيون" وهو مناضل من مدينة جربة ويعرف "صالح بن يوسف" كثيرا و كان "زرق العيون" يعرفه جميع المناضلين وكان اليد اليمن "للحبيب بورقيبة".(3)

وأثناء تواجد "بن يوسف" في نزل "لورايال" في فرانكفورت في ألمانيا و هو في أحد غرف النزل اين اعطي له موعد اللقاء قتل من الخلف ولم يرى من الذي قتله، ولم تأخر في النزول إلى زوجته "صوفية" التي تركها في إحدى المقاهي بالقرب من النزل ذهبت إلى النزل وقالت لإدارة الفندق إن زوجها هنا حيث قال لها إحدى موظفي الاستقبال اذهبي بنفسك، حيث وجدت جماعة يتكلمون اللغة العربية حيث قالت لهم يا إخوتي أحدكميأتي معي وهي تظن أنهم تونسيين في النزل. صعد معها أحدهم و فتحت الباب وصرخت بأعلى صوتا ونادت الحماية و نقل إلى المستشفى وبقي إلى غاية منصف الليل، وجاءت طبيبة للسيدة "صوفية" تتكلم اللغة الفرنسية وقالت لها "كوفي شجاعة لقد مات " بالفرنسية و كان هذا في 12 أوت سنة 1961، و أخذته إلى مصر واستقبلها "الأمير عبد الكريم (4)

1)صوفية بن يوسف ، صالح بن يوسف جريدة دولة ، المرجع السابق ، جوان : 2012

2)عمار السوفي، صالح بن يوسف جريمة دولة، المرجع السابق، جوان : 2012 جوان 2012.

3)عميرة علية وحميدة بن علي بن عمارة المرجع السابق، جوان

4)سالم الابيض ، صالح بن يوسف جريمة دولة، المرجع السابق،جوان ,2012

الخطابي" وأخذ إلى إحدى الجوامع بالقاهرة بات ليلته في المسجد ثم في الصباح شيعة جنازته وكل شخص يسمع بالجنازة يذهب في أثرها حتى وان لم يعرف مسيرة المناضل "صالح بن يوسف" حتى وصل إلى مقبرة الشهداء وكتب في "القبر عاش مجاهدا و مات شهيدا".(1)

- مصير الحركة اليوسفية بعد اغتيال قائدها التي تعتبر من اهم النتائجلقد انهزمت الحركة اليوسفية في المواجهات السياسية والعسكرية مع النظام البو رقيبي المدعوم إلى أبعد الحدود من فرنسا، وعلى الرغم مما أصاب فرنسا من انماك وتقهقر بسبب تنامي المقاومة المسلحة في تونس وتحذر الثورة الجزائرية حتى داخل تونس .(2)

حمل "الحبيب بورقيبة" على عاتقه التفاوض مع سلطة الحماية من اجل تسوية القضية الوطنية وكان من نتائج التفاوض الاستقلال الجزئي لتونس، في أنصار "بن يوسف" يرون فكرة الاستقلال الكامل، والذي يعيني تشديد النضال المسلح ضد الجيش الفرنسي ومواصلة العمليات العسكرية إلى جانب الجزائر ، وتوحيد كامل المغرب العربي تحت راية العروبة ، والتي لم تكن مسموحة آنذاك من طرففرنسا، وكان همها أن يبقى المغرب العربي مهمشا تابعا حتى ولو من خلال التعامل مع النخب الحاكمة الجديدة التي أنشأه علاقة قوية مع المراكز الغربية الأوروبية وخاصة الفرنسية (3)

كانت الحركة اليوسفية عاجزة عن بلورة المشروع الفكري الثقافي الذي يساهم في تأسيس خط قومي وحدوي، وبتالي يمكن اعتبارها قوة سياسية منظمة وفاعلة قادرة أن تؤثر في مستقبل تونس السياسي، وظلت الحركة اليوسفية تتخبط في الخيبات والاحباطات، وفي نهاية الأمر أن هذه الحركة تعتبر حركة رفض أكثر منها بناء للدولة، فهي حركة تلتف إلى الماضي إلى الماضي أكثر مما تنظر إلى المستقبل، ولكن الذي يفسر فشلها خاصة ليست طبيعتها التي تتلاءم أكثر في طبيعة المجتمع وإنما عوامل خارجية كانت حاسمة في تحديد المصير، خاصة مساندة سلطة الحماية والمتمثلة في فرنسا كل الآراء والتوجهات التي كان يراها الزعيم "الحبيب بورقيبة" .(4)

---

1) صوفية بن يوسف، صالح بن يوسف جريمة دولة، المرجع السابق ، جوان 2012

2) توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص : 23

3)لمنجي وارده، المرجع السابق، ص : 562

.4) محمد السعيد عقيب ، المرجع السابق، شهري ديسمبر وجانفي 2013 – 201

ومع هزيمة المعارضة اليوسفية دخلت تونس مرحلة جديدة اتسمت بهيمنة نظام الحزب الواحد والرأي الواحد والفكر الواحد شبيها إلى حد ما بالدكتاتورية التي كان يمثلها "الحبيب بورقيبة" فالغ

المظاهر الديمقراطية التي حاول أن يتظاهر بها في البداية، ومنع كل تواجد الأحزاب وقمع حرية الصحافة وأغلق صحف المعارضة كلها و الالتجاء إلى استخدام الإغراءات والى اعتماد أساليب الإرهاب والمطارة والتصفية الجسدية (1) على رأي أحد الذين عاشوا زمن بورقيبة وزمن المعارضة اليوسفية وهو الشاذلي بن عمر بورقية وهو شاهد عيان من جربة، اكد ان تونس عاشت الويلات فترة الصراع وحي بعد حسم عملية الصراع لصاخ الحبيب بورقيبة" بقتل الزعيم صاخ بن يوسف" عاشت تونسي فترة يمكن اعتبارها بتسلط "الحبيب بورقية" وسيطرته الكلية على مقاليد الحكم وأي معارضة ضده تقمع مباشرة . و بعد أن قام النظام البواقي بتصفية "صالح بن يوسف" اختالا في المانيا الغربية حدثت لي ، كانت في تونس بمحاولة انقلابية ذات طبيعة برجوازيفي تونسفي نهاية عام 1962 (2) ملتحمة بالجماهير شارك فيها عدد من العسكريين والمدنيين المنتمين إلى المعارضة اليوسفية فكانت فرصة جديدة للنظام البورقيبي، الذي أراد أن يبرهن من خلال استغلاله على قوته وجديته, و كانحصاد هذه المحاولة إعدام اغلب العناصر المشاركة فيها ، وكان من بين المشاركين في الانقلاب ، داوود الذي توفي في دمشق في تموز1967" وفي بداية السبعينات شكلت العناصر المتبقية من تيار المعارضة اليوسفية حركة سياسية جديدة حملت اسم (الجبهة القومية التقدمية لتحرير تونس) و يقول أحد قادة الجبهة "عمارة بنضو وكان أول نشاط علي في العام 1970و لقد بدا نشاطنا منذ عام 1972 (* التنظيم في بيروت عير محلة (بيروت المساء وقد حملنا وقتها اسم الجبهة القومية التقدمية لتحرير تونس وقد توافق هذا الإعلان مع نشر ميثاق الجبهة في المحلة ذاتها

ولقد عززت الجبهة القومية التقدمية لتحرير تونس علاقاتها مع النظامين الليبي والجزائري وحيث كانت تتمتع بوجود سياسى شبه علني وشبه سري في ليبيا والجزائر . وعندما أعلن في تونس(3)

---

1) توفيق المدني ,المرجع السابق ً, 23

2) nouraboursali .op.cit.p.257.

3) احمدخالد ."الهادي نورة " مناظل ورجل دولة .منشورات الزخارف ,تونس .2006,ص,173

عن إجراء انتخابات رئاسية عام و قنعت الجبهة القومية مرشحا اسمها هو الشيخ المسطاري بن سعيد 1962 طرابلس والجزائر) ليكون منافسا للرئيس الحبيب بورقية التي كان الحزب الاشتراكي الدستوري قد اتخذ قرارا بتحديد رئاسته و انتخابه رئيسا للبلاد مدى الحياة .

وكان الشيخ المسطاري بن سعيد" قد قدم طلب ترشيحه إلى الانتخابات الرئاسية بوساطة السفارة التونسية في الجزائر(1) . ولي مقابلة صحفية أحرقا معه جريدة السفير اللبنانية أعلى المسطاري" عن برنامجه الانتخابي المتمثل في نقطتين :

1-إسقاط النظام البو رقيبيو خياراته السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

2-و طالب مرشح الجبهة السلطات التونسية باحترام النصوص القانونية الدستور البلاد وإفساح الحال لكل الشعب التونسي للمشاركة في الانتخابات الرئاسية، بحيث تشمل التوانسةالمقيمين في الخارج والبالغ عددهم 800 ألف شخص، كما طالب بتأليف لجنة محايدة لمراقبة الانتخابات من قبل بجامعة الدول العربية(2)

وصعق الرئيس الحبيب بورقيبة" آنذاك من سماع مرشح تونسي محكوم عليه بالإعدام ينافسه في تلك الانتخابات الرئاسية فما كان رده إلا أن صعد الهجوم على الجبهة ورفض قبول ترشيحالمسطاري بن سعيد"إلي الانتخابات الرئاسية وقد ساق "بورقيبة" اتهامات إلى الجبهة القومية لتحرير تونس تمثل في تبعيتها لليبيا وفي سعيها إلى الوحدة مع ليبية.

وفي غضون ذلك شنت الأجهزة القمعية التونسية حملة اعتقالات واسعة في صفوف أعضاء الجبهة في البلاد وقد تم تقده 33 معتقلا للمحاكمة بتهمة؛ (3)

---

1)توفيق المدني المرجع السابق ,ص 21

2) nouraboursali .op.cit.p.27.

3) Mohamed bachirhalayem.hedim henni,latunisie et le monde une nouvelle histoire se construit 1954-2006..orbis .2006.editeur .tunis.2006.pp.22.23.

1 – تفجير السفارة الأمريكية ودار البيعة اليهودية ومقر الحزب الحاكم .

2– محاولة الاعتداء على رئيس الدولة الحبيب بورقيبة.

ومرت الأحكام بحق المتهمين التي راوحت ما بين عام الى ستة عشر عام سجنا ، وكان من بين المحكومين احمد مصباح ضوالمرغني" احد قياديي الجبهة و الذي قاد عملية قفصة العسكرية عام 1980.(1)

ابعاد تلك المحاكمة عززت الجبهة القومية العقدية التحرير تونس علاقاتها مع ليبيا، حيث تركز نشاطها في الجماهيرية الليبية التي كانت تشكل قاعدة خلفية تحمي نفسها من هحمة النظام التونسي عليها خصوصا أن العلاقات بين ليبيا و النظام التونسي أنذاك كانت دائما متوترة بسبب إعلان "القذافي" الرئيس البي آنذاك محاربته للرجعية العربية، كما كانت للجبهة علاقات مع بعض فصائل المقاومة الفلسطينية باستثناء حركة فتح التي كان مثلها في تونس الحكم بلعاوي" مرتبطا أجهزة المخابرات التونسية، وكان يتعاون معها ضد فصائل الحركة الوطنية التونسية المعارضة فضلا عن أن فتح ذاتها لها علاقات جيدة مع النظام التونسي .واستقطبت الجبهة العديد من العناصر التونسية البني المخر علت مبكرا في صفوف التنظيمات الفلسطينية، وكذلك العمال العاملين في ليبيا وشكلت منهم لحانا ثورية وقامت بتدريبهم عسكريا في معسكرات الجبهة الشعبية واسندت القيادة العامةلأحمد جبريل

قبل ان تستأنف نشاطها العسكري، حيث نظمت و قادت عملية انتفاضة عسكرية في مدينة قفصة في 27كانون الثاني– يناير 1980 و عبر رحلة طويلة انطلقت من بيروت الى روما والى طرابلس ثم من طرابلس الى روما و الى الجزائر ،

وقد لعبت أجهزة الاستخبارات الليبية وجهاز الأمن العسكري الجزائري بقيادة "قاصدي مرباح "دورا رئيسيا في الترتيب والإعداد اللوجستيكيلهذه العملية التي كان من ابرز قادها التونسيين احمد المرغني" و "عز الدين الشريف" اللذين قادة الهجوم العسكري على قفصة.(2)

---

1)احمدتوفيق المدني, المرجع السابق , ص ص 22,23

2) **paulbalta.le grand maghrebgesindependances a l an 2000.la decouvertev.essais.paris .1990.p.22**

ويقول "صافي السعيد" في كتابه الجديد (بورقيبة رحيل آخر البايات) حول هذا الموضوعما يلي بدءا من عام 1975 راودت الجزائريين و اللبيبين أفكار كثيرة للإطاحة "بنويرة " رئيس الحكومة الأسبق ونظام بورقية ، كانت كل دولة تحاول جذبه إليها لكن نويرة لم يكن ليضعف لا باتجاه الشرق ولا باتجاه الغرب ، ساءت علاقات ليبيا مع مصر بسبب كامب ديفيد" فلم تقف تونس إلى بجانبها و ساعات علاقات الجزائر مع المغرب بسبب الصحراء الغربية، فراوحت تونس الي جانبها وساءت علاقات الجزائر مع المغرب ، بسبب الصحراء الغربية فراوحت تونسمكانتها بل مالت نحو المغرب . كان الاتفاق الضمني وهو أن" بومدين" و"القذالي" حاصلا باتجاه تونس الي حده الادنى وهو أن النظام قادتآكل وصراعاته الداخلية قد تضعف موقفيهما ولكنهما لم يكونا يملكان خطة مشتركة الإطاحة به ولا اتفاقا مشتركا على إقامة نوع من الوفاق على ارض تونس .و في تلك اللحظة لاحت فكرة في رؤوس البعض في العاصمتين الليبية و الجزائرية مفادها أن نظام "بورقية" على شفير الحفرة ولا يحتاج إلا إلى ركلة صغيرة التي يقع في تلك الحفرة (1)

. لم يكونا يملكان رجالا داخل الجيش التونسي كما كانا حذرين من تهمة التدخل واستفزاز الغرب وخاصة أمريكا التي كانت تبحث عن مدخل للتمددتجاه ليبيا والجزائر ، وفي ذلك الوقت بالضبط بدا سيناريو ما سوف يعرف بعملية قفصة بتضح للرجال المكلفين في كل من ليبيا والجزائر لمعالجة ملف تونس "بومدين" قد وضع فجأة تحت طائلة ذلك المرض الذي سيأخذه من الحياة حين سافر رئيس مخابراته العسكري "قاصدي مرباح "إلى طرابلس ليضع مع رجال "القذافي" اللمسات الأخيرة للهجوم الذي يستهدف مدينة قفصة الجنوبية في كانون الثان 1980 ، كانت العملية ستنطلق في صيف 1979 ولكنها تأجلت بسبب مرض بومدين فوقعت في عهد الشاذلي بن جديد الذي لم يكن يعلم بها ... و كما أوضح "القذافي" فيما بعد إحدى الصحف الأجنبية فان مرياح هو الذي احد الخطة مع "بومدين" وجاء إلى البيت تطلب المساعدة والمشاركة '.(2)

---

1) سعيد الصافي ,المصدر السابق ,ص355

2) احمدخالد ."الهادي نورة " المرجع السابق ,ص,173

ورغم ما أحدثته عملية قفصة العسكرية من صدمة عنيفة هزت أركان السلطة في تونس خيار الفا السياسية والاقتصادية والاجتماعية الا عجنت برحيل رئيس الحكومة "الهادي نويرة " من السلطة وحل، محمد النزال" إلى رئاسة الحكومة في نيسان أبريل 1980، إلا أن الجبهة القومية التقدمية لتحرير تونس خسرت المعركة عسكرية وبالتالي خسرت سياسيا في عملية المواجهة مع

كانت الخطة تقف عند حدود أحداث صدمة النظام "بورقيبة" في احدي مدينه المهمة التي عرفت تقليديا بالشمرد ، ولكن الذين اختيروا لتنفيذها من التونسيين كانوا يعتقدون بأهم ذاهبون الإعلان بدء الثورة المسلحة'-(1)

لقد فات أولئك الشباب العاب و المندفع أن لا ليا ولا الجزائر تريد ثورة مسلحة مع حدودها، و كما اعتقدوا أنالإمداد الذي سياتيهمحين يتمكنون من السيطرة على مدينة قفصة، فقد تو هموا أيضا أنهم كانوا يقومون بعمل شعبي سيسانده كل الشعب حالما يعلن عن نفسه

وبما أن الجبهة القومية التقدمية لتحرير تونس تمثل تبارا قوميا تقليديا هو امتداد طبيعي و موضوعي فكري و سياسي للحركة اليوسفية، فإما عجزت سياسا و تاريخيا عن أن تشكل بديلا ثوريا حقيقيا التحرير تونس ولا نقيضا للنظام التونسي ، وبما أن الأصلأي الحركة اليوسفية قيد الحزم فلا بد للامتداد الطبيعي الذي تفرع عنه أي الجبهة القومية لتحرير تونس من أن ينهزم أيضا ولو بعد فترة من الزمن ،(2)

---

1)احمد توفيق المدني , المصدر السابق ,ص ص26–29

2) عزيز كريم ,المرجع السابق ,ص ,552

الخـاتمـة

من خلال دراستنا موضوع مذكرتنا والتي تناولنا فيها الصراع البورقيباليوسفي 1954 –1961 ومنه خرجنا بجملة من الاستنتاجات نذكرها في ما يلي :

– ان الدور الذي لعبته الحركة الوطنية التونسية في سنوات ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية في مقارعة ومحاربة الاستعمار كان من اجل تحقيق المكاسب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للشعب التونسي.

– تأسيس النواة الأولى للحركة الوطنية التونسية المناهضة للاستعمار الفرنسي و نظام الحماية

– رافق هذا التنظيم السياسي تصاعد المد والنضال العسكري المسلح، غير أن هذا لم يكن بقيادة عسكرية موحدة، وإنما كانت حركات شعبية عارمة ضد المستعمر الفرنسي.

– إن الحزب الدستوري التونسي الذي تأسس سنة 1920 كان له الدور الكبير في تاريخ تونس المعاصر وحركات التحرر، ويعود سبب هذا النجاح للحزب إلى التفاف الشعب التونسي حوله.

– يمكن اعتبار المرحلة التاريخية من سنة 1934 –1938 بمرحلة الذروة بالنسبة للحركة الوطنية التونسية، خاصة بعد التحام معظم الشعب التونسي مع قيادات الحركة الوطنية التونسية، حيث أن " الحبيب بورقيبة" و"الصالح بن يوسف " كانا محل تجاذب، بل إنكل من الزعيمين كانا يحظيان بمكانة

مميزة سواء لدى الشعب التونسي وحتى العربي والعالمي.

–إن التكوين السياسي والاجتماعي لكلا من الشخصيتين ساهم بقوة كبيرة في إظهار كل منهما في الساحة السياسية والدخول بقوة في المعترك السياسي والوطني ضد سلطة الحماية.

– إن العمل السياسي الذي قاما به الرجلين في الداخل والخارج جعل لهم أنصار داخل تونس و خارجها.

–ان الدراسة الجامعية في باريس نفسها ساعدت في تكوين الزعيمين خاصة في الجانب السياسي وجعلتهم يحاربون فرنسا بفرنسا كما يرى الحبيب بورقيبة، اختلفت طرق المقاومة لدى الزعيمين فبورقيبة يرى الحل السلمي مع فرنسا وعدم الجنوح للسلاح ويرى ان العمل السلمي يأتيبالاستقلال الكامل ومواصلة الكفاح المسلح لإخراج فرنسا من تونس

–ان الصراع بين الزعمين صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة ليس وليد اللحظة والمقصود بها فترة الدراسة وانما هو متجذر في الحزب الدستوري التونسي الجديد فاذا ما عدنا الى سنوات الثلاثينات نجد الصراع شبيه بالصراع البورقيبي اليوسفي وجماعته الجدد وبين اعضاءه للحزب الدستوري القديم

–سبب هذا الصراع أيديولوجي فكري فبن يوسف لديه مبادئ واصالة عربية إسلامية، وبورقيبة متأثر بالحضارة الفرنسية والانبهار بهم

–تقرب فرنسا من الحبيب بورقيبة بسب مبادئه واراءه والتعجيل بمنح الاستقلال لتونس تبين لها ان الشعب التونسي مال الى الكفاح المسلح ومواصلة العمل العسكري الى جانب الصالح بن يوسف، وبالتالي يمكن ان تخرج الامور من صالحها

–كان لتقرب فرنسا من بورقيبة ومنحه الاستقلال تضمن باذلك قطع الطريق امام المد العربي الإسلامي الى شمال افريقيا وضمان تبعية تونس لها اذ ما كانت تحت حكم الحبيب بورقيبة.

–افضى هذا الصراع الى حسم الصراع السياسي حول الزعامة داخل تونس بعد نالت تونس استقلالها الذاتي عن طريق اغتيال احد الاطراف وهو الصالح بن يوسف بعد قرابة ستة سنوات من المواجهة العلنية

غير انه من الخطأ اعتبار حادثة اغتيال بن يوسف سببا مباشرا للزعامة الأحادية بقيادة بورقيبة حيث ساهمت مخططات عديدة في تأسيسها مثل محطات السجون والمنافي والاعتقالات والاغتيالات التي طالت كل طرف يعارض سياسة بورقيبة . وبالتالي فان الزعامة البورقيبيه هي بناء تاريخي لهحضور في

الوعيالاجتماعي والذاكرة الوطنية التونسية سواء كانوا بورقيين او غير ذلك من انتماءاتهم السياسية فيما بعد، وهذه المواقف اثرت على مستقبل تونس وانعدمت الديمقراطية في بلاد كانت دائما تسعى الى الدفاع بشتى الوسائل واصبح بورقيبة او المجاهد الاعظم كما يطلق عيه الزعيم الوحيد لتونس والزعيم السياسي الواحد .

-لقد حاول انصار الحركة اليوسفية بعد اغتيال زعيمها بن يوسف الى تكوين جبهة شعبية تقف ضد النظام البورقيبي، لكن الرئيس التونسي الزعيم الحبيب بورقيبة قمع هاته الثورة ونكل بكل زعماءها .

-لقد كانت النتيجة الاخيرة لهذا الصراع وهو مقتل الزعيم الصالح بن يوسف الذي قتل غدرا وخيانة من طرف النظام البو رقيبي في ارض غريبة بعيدة عن وطنه ،حيث عاش مجاهدا ومات شهيدة وندرجها ضمن جرائم الدولة التي تشبهها قصص واحداث وجرائم لدول اخرى ،لكتاب او مفكرين او مناضلين معارضين مثل ماحدث في تصفيات الثورة الجزائرية

الملاحق

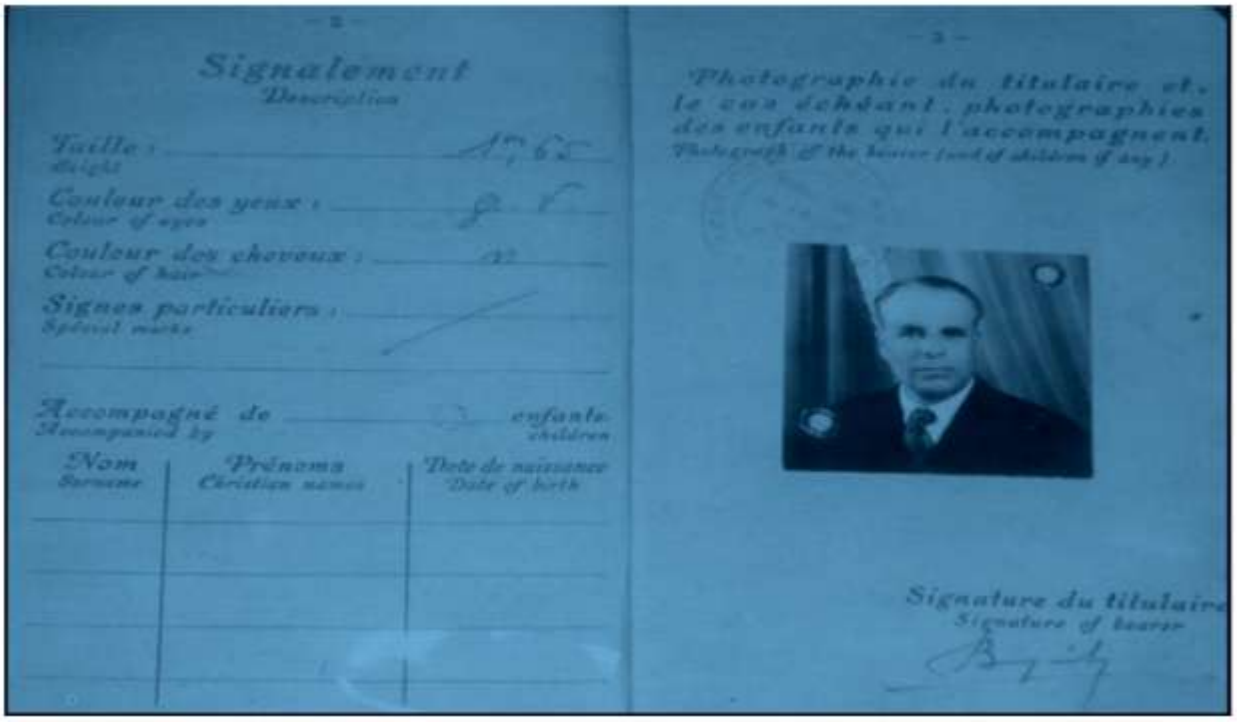

الملحـــق رقم :1

بطاقة تعريف الحبيب بورقيبة

1- عزالدين معزة ، المرجع السابق ، ص139

الملحــق رقم :2

صورة للزعيم الصالح بن يوسف

1–عميرة علية الصغير ، اليوسيفيين و تحرير المغرب العربي ، المرجع السابق ، ص115

الملحــق رقم :3

صورة لتجمع أعضاء الحزب الدستوري الحر و من بينهم صالح بن يوسف

1–عميرة علية الصغير ، اليوسيفيين و تحرير المغرب العربي ، المرجع السابق ، ص117

" أيّها الإخوة المؤمنون، أحيّيكم من هذا المسجد الإسلامي العظيم الذي كان ولا يزال يشعّ منه نور الإسلام الخالد، ومن هذا المحراب التّاريخي الذي ينطق كلّه مجدًا وعروبةً وإسلامًا.

أحيّيكم تحيّة الإسلام الخالدة، تحيّة أحملها لكم من أعماق قلبي، قد حمّلني إيّاها إخوانكم العرب والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، من مصر إلى ليبيا إلى الشام إلى بغداد إلى أفغانستان إلى باندونغ، إلى يثرب مدينة الرّسول الأعظم عليه ألف صلاة وسلام (...)، إنّ أولئك الإخوان العرب والمسلمين الذين يبلغ عددهم 400 مليون، يهيبون بكم أن تكافحوا (...)،أن تضحّوا بكلّ عزيز وغال لتحرير هذه الأرض التونسية تحريرا كاملا شاملا، وتحرير المغرب العربي كلّه من ربقة الاستعمار الفرنسي البغيض، وحتى تبقى أرض المغرب العربي أرضا عربية مسلمة لا يدنسها شبح الاستعمار، يهيبون بكم أن تشدّوا بعضكم بعضا كالبنيان المرصوص، وتقفوا صفًا واحدًا مترامياً لتحطيم هذه الاتّفاقيات التي اعترفت للاستعمار بما لم تعترف به معاهدة باردو سنة 1881، وهي المعاهدة التي أبقت لتونس شؤون السيّاسة الخارجيّة، والأمن والجيش وكذلك الشؤون الاقتصادية (...)، أمّا الاتّفاقيات الأخيرة فقد جرّدتنا صراحة من السيّادة الخارجية والأمن والجيش وأبقت اقتصادنا تحت رحمة فرنسا.

إنّ الاستقلال الذي يضع أمن البلاد وقضائها تحت رحمة فرنسا (...)، إنّ الاستقلال الذي يضع أمن البلاد وقضائها في أيد أجنبية (...)، إن هو إلا استقلال زائف وخدعة استعمارية ".

الملحــق رقم :4

مقتطفات من خطاب الصالح بن يوسف بجامع الزيتونة 1933

1- جريدة الصباح، العدد 1161 ، المصدر السابق

الملحـــق رقم :5

1–عميرة علية الصغير ، المقاومة المسلحة في تونس، المرجع السابق ص176

وأخيرا صادقت الجمعيّة الوطنية الفرنسية على الاتّفاقيات التونسية الفرنسية، بأغلبيّة لم يعهد لها نظير في تاريخ الجمهورية الرّابعة حتى في بعض المناقشات التي أصبحت تاريخية وكانت تتناول مستقبل فرنسا ومصيرها.

ذلك أنّ حكومة (المسيو إدقار فور) استطاعت أن تحصل من المفاوضين التونسيين على تنازلات فادحة، جعلت الحكم الذّاتي المعلن عنه من قبل فرنسا خاليًا من مقوّماته الأساسيّة، وأدخلت البلاد في نظام وحدة فرنسية– تونسية، يؤمّل المستعمرون الذين رضوا في آخر لحظة بالاتّفاقيات أن تفشل إزاءها كلّ حركة وطنية تستهدف استقلال بلادنا استقلالا كاملا.

إنّ فرنسا ستظلّ لمدّة غير محدّدة تتحكّم في مصيرنا، إذ تعترف لها الاتّفاقيات بحق إدارة شؤوننا الخارجيّة، وتولّي شؤون الدفاع بصورة مطلقة في بلادنا، تصرفًا مطلقا كلّما دعا إلى ذلك قيّام فرنسا بمسؤوليّاتها الدّولية أو الخاصّة، أمّا الأمن وهو من المقوّمات الأساسيّة لسيّادة أيّة دولة فإنّه سيظلّ لمدّة طويلة خارجا عن نفوذه الحكومة، وسوف لا يتمّ توحيد القضاء إلاّ بعد مدّة طويلة مجحفة.

وفي الميدان الاقتصادي والمالي، فإنّ الاتّفاقيّات تقرّ بصورة نهائيّة جميع ما اغتصبه الاستعمار الفرنسي من الثّروة الوطنية، سواء بالنّسبة للأراضي الزراعيّة أو المناجم، أو غيرها.

وستكون نهضة الاقتصاد التّونسي بصفة دائمة تحت رحمة رأس مال الفرنسي، وبذلك يصبح من العبث أن يتغنى بعض التونسيين بقرب خلاصهم من السّيطرة الاقتصاديّة الأجنبية.

الملحـــق رقم :6"يتبع"

بيان الصالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري التونسي حول المصادقة على الإتفاقيات التونسية –الفرنسية القاهرة 1955/07/12.

1- الأرشيف الوطني التونسي

عن المؤسّستين الرّئيسيتين للنّظام المقبل الذي سمّيتي مخادعة، بالحكم الذاتي، هما "حكومة صوريّة" وبرلمان عديم الصّلاحيات، سيصبحان وُكلاء يُديرون النّظام الاستعماري الذي فرض على تونس منذ 74 عاما.

والآن، قد تمّت المصادقة على الاتّفاقيات، ونُشرت نصوصها، لن يستطيع أحد أن يُقْنِعَ الشّعب التُّونسي بأنّها تُعَدُّ مرحلة جريئة نحو استقلالنا التّام، والحقيقة أنّها عبارة عن إضفاء الصّبغة الشرعية على نظام استعماري أوشك على الانهيار.

وخلافا لما سبق أن أكّده الرّئيس الحبيب بورقيبة، فإنّ البرلمان الفرنسي عندما صادق على الاتّفاقيات بأغلبيّة تقرب من الإجماع، إنّما عزّز بذلك السّيطرة الاستعمارية الفرنسية على بلادنا.

وإنّي إذ أُصر على معارضتي لهذه الاتّفاقيات، والتّشهير بها على رؤُوس الملأ، ليس ذلك توقعًا لسوء تطبيقها من جانب الفرنسيين، بل لأني أعتبرها في ذاتها خطرًا يهدّد كيان الأمة التونسية، قد يكون من الصّعب درؤه أو تلافيه.

الملحـــق رقم :6

بيان الصالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري التونسي حول المصادقة على الإتفاقيات التونسية –الفرنسية القاهرة 1955/07/12.

1- الأرشيف الوطني التونسي

تصريح صالح بن يوسف في "باندونغ"

إثر ظهور اتّفاقيات الاستقلال الدّاخلي[1].

" إنّ الشّعب العربي في تونس يرفض المعاهدة التي وقّعها بورقيبة وجماعته مع فرنسا (...)، إنّ الاتّفاقيات تنصّ على أنّ فرنسا لها الحقّ وحدها في التصرّف في مصيرنا الخارجي والدفاعي، وأنّ الدولة التونسية تلتزم بأن تسخّر لفرنسا البلاد وأهلها وثروتها إذا ما احتاجت فرنسا لذلك، بموجب اتّفاقياتها الدولية، كالدّخول في حرب طاحنة لا ناقة لنا فيها ولا جمل، إنّ الشعب التونسي يردّ اليوم بعنف على الدّعاية المنظّمة والموجّهة التي قام بها الوزراء المفاوضون التونسيون في سائر أنحاء البلاد التونسية لاغتصاب موافقة الشعب، ولو موافقة ضعيفة على الاتّفاقيات التونسية الفرنسية.

وفي هذه السّاعة الخطيرة من تاريخنا الوطني، أوجّه نداءً أخيرًا إلى حكومتنا وإلى أعضاء وفد التّفاوض التونسي ليتحمّلوا مسؤوليّاتهم، إنّ سلامة الوطن يجب أن تقدّم على كلّ اعتبار سواء كان مبعثه التدبير في الخطّة أو الانتهازية السيّاسية، إنّ الاتّفاقيات كما نشرتها الإقامة العامّة الفرنسية بتونس في 8 و9 ماي، يجب ألا يوقع عليها ولو بالأحرف الأولى، فإنّ أيّ وطني تونسي مهما علا لا ينبغي له أن يتجاوز الإرادة الوطنية، إنّ الشعب التونسي يرفض تلك الاتّفاقيات، وفرضها على الشعب معناه إعلان الحرب عليه، وإني واثق من أن المفاوضين التونسيين سيعيدون النّظر في مواقفهم بناء على ذلك الاعتبار".

الملحـــق رقم :7"يتبع"

1-الأرشيف الوطني التونسي

عن المؤسّستين الرّئيسيتين للنّظام المقبل الذي سمّيي مخادعة، بالحكم الذاتي، هما "حكومة صورية" وبرلمان عديم الصّلاحيات، سيصبحان وُكلاء يُديرون النّظام الاستعماري الذي فرض على تونس منذ 74 عاما.

والآن، قد تمّت المصادقة على الاتّفاقيات، ونُشرت نصوصها، لن يستطيع أحد أن يُقْنِعَ الشّعب التُونسي بأنّها تُعَدُّ مرحلة جريئة نحو استقلالنا التّام، والحقيقة أنّها عبارة عن إضفاء الصّبغة الشرعية على نظام استعماري أوشك على الانهيار.

وخلافا لما سبق أن أكّده الرّئيس الحبيب بورقيبة، فإنّ البرلمان الفرنسي عندما صادق على الاتّفاقيات بأغلبيّة تقرب من الإجماع، إنّما عزّز بذلك السّيطرة الاستعمارية الفرنسية على بلادنا.

وإنّي إذ أُصر على معارضتي لهذه الاتّفاقيات، والتّشهير بها على رؤُوس الملأ، ليس ذلك توقعًا لسوء تطبيقها من جانب الفرنسيين، بل لأني أعتبرها في ذاتها خطرًا يهدّد كيان الأمة التونسية، قد يكون من الصّعب درؤه أو تلافيه.

الملحــق رقم :7

نص الاتفاقية العامة بين تونس وفرنسا ،

1-الأرشيف الوطني التونسي

النصّ الكامل للبروتوكول التونسي الفرنسي.

إعلان الاستقلال 20 مارس 1956 وعدم صلاحيّة معاهدة 1881

وحقّ تونس في تكوين جيش وطني[1]

في 03 جوان 1955 على إثر مفاوضات حرّة حصلت بين وفديهما، اتّفقت الحكومة الفرنسية والحكومة التونسية على الاعتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيّادة الدّاخلية، فأبديتا على هذا النّحو عزمهما على تمكين الشعب التونسي من بلوغ ازدهاره الكامل وتولي الإشراف على مصيره على مراحل.

وتعترف الحكومتان بأن التطوّر المنسجم والسّلمي للعلاقات التونسية الفرنسية، يتماشى مع مقتضيات العالم العصري، ويلاحظان بابتهاج أن ذلك التطوّر يتيح البلوغ للسيّادة الكاملة بدون آلام بالنّسبة للشعب وبدون صدمات بالنّسبة للدولة.

تؤكّدان اقتناعهما بأنه بإقامة علاقتهما على أساس الاحترام المتبادل والكامل لسيّادتهما في نطاق استقلال الدولتين وتساويهما، تدعم فرنسا وتونس التّضامن الذي يربط بينهما لأجل خير البلدين.

وعلى إثر خطاب التّولية الذي ألقاه رئيس الحكومة الفرنسية وجواب جلالة الملك المؤكّدين لعزمهما المشترك على التقدّم بعلاقتهما في كنف نفس روح السّلم والصّداقة، افتتحت الحكومتان مفاوضات بباريس يوم 27 فيفري.

وبناء عليه

تعترف فرنسا علانية باستقلال تونس.

وينجم عن ذلك:

أ) أن المعاهدة المبرمة بين فرنسا وتونس يوم 12 ماي 1881، لا يمكن أن تبقى تتحكم في العلاقات الفرنسية التونسية.

ب) أن أحكام اتّفاقيات 03 جوان 1955، التي قد تكون متعارضة مع وضع تونس الجديد وهي دولة مستقلة ذات سيّادة سيقع تعديلها أو إلغاءها.

وينجم عن ذلك أيضا

ج) مباشرة تونس لمسؤوليّاتها في مادّة الشؤون الخارجيّة والأمن والدّفاع وكذلك تكوين جيش وطني تونسي.

وفي نطاق احترام سيّادتهما تتّفق فرنسا وتونس على تحديد أو إكمال صيّغ التّكافل بحرّية بين البلدين لتنظيم تعاونهما في الميادين التي تكون مصالحهما فيها مشتركة، خاصّة في مادّة الدفاع والعلاقات الخارجية.

وستضع الاتّفاقات بين فرنسا وتونس صيّغ المساعدة التي ستقدمها فرنسا لتونس في إنشاء الجيش الوطني التونسي.

وستستأنف المفاوضات يوم 16 أفريل 1956، قصد الوصول في أقصر الآجال الممكنة وطبقا للمبادئ المقرّرة في هذا البروتوكول لإبرام الوثائق الضرورية لوضعها موضع التنفيذ.

حرّر بباريس في نسختين أصليتين يوم 20 مارس 1956.

عن فرنسا: (أمضى) كريستيان بينو.

عن تونس: (أمضى) الطّاهر بن عمّار.

الملحـــق رقم :11

بروتوكول استقلال التونسي الفرنسي

1-، جريدة الصباح ، العدد1328، المصدر السابق

« اتّفاقية الاستقلال الدّاخلي ثم الاستقلال التّام، لم تفصل بينهما إلا عشرة أشهر، تحقّقت الحكمة السيّاسية التي عرفت كيف تستغل الظّروف الدّاخلية والخارجية لاستعادة السيّادة التونسية المفقودة كاملة غير منقوصة، والتخلّص النّهائي من الاستعمار التوطيني ».

الفصل الأول: إنّ الاتّفاقيات الحالية تكون كلا واحدا وهي تقرّ بين تونس وفرنسا تعاونا هما عازمتان على توثيقه وتنميته في جميع الميادين.

ولهذا الغرض تشترك الحكومتان في العمل ضمن هيئات التّعاون المشتركة المنصوص عليها في الاتّفاقيات الحالية وضمن الهيئات الأخرى التي قد يقع تأسيسها إن ظهرت فائدة أثناء المشاورات بينهما.

الفصل الثاني: يبقى العمل جاريًا بالمعاهدة المبرمة في 12 ماي 1881 في القصر السعيد، وبالاتّفاقيات المبرمة منذ ذلك التّاريخ بين الجمهورية الفرنسية وجلالة باي تونس، أمّا المادّة الأولى من اتّفاقية المرسى فقد نسخت.

الفصل الثالث: تعترف الحكومتان بأولوية الاتّفاقيات والمعاهدات الدولية على القانون الدّاخلي.

الفصل الرابع: منذ التّاريخ الذي تتم فيه المصادقة على هذه الاتفاقيات تعترف فرنسا وتعلن الاستقلال الدّاخلي لتونس الذي لا يكون له من الحدود والتحديد، إلا ما تنصّ عليه هذه الاتفاقيات، والاتّفاقيات الجاري بها العمل الآن باعتبار أنّ من المتّفق عليه هو أن شؤون الدفاع والسيّاسة الخارجية تبقى على حالتها الرّاهنة، ويبقى العمل بها جاريًا كما كان ذلك إلى يومنا هذا.

الفصل الخامس: تعترف تونس لجميع الذين يعيشون فوق أرضها بالتمتّع بحقوقهم وضمانات أشخاصهم، وهي الحقوق المنصوص عليها في وثيقة حقوق الإنسان.

وتبعا لذلك فهي تلتزم من ناحيّة بأن تتّخذ جميع التّدابير الفعليّة والقانونية التي تضمن بها للأجانب في نطاق التّشريع الدّاخلي حرية نشاطهم الثقافي والديني والاقتصادي والشخصي أو الاجتماعي، وتلتزم من ناحية أخرى – طبقا لتقاليدها- بالمساواة التّامة بين مواطنيها مهما كانت جنسيتهم أو اعتقادهم الديني، خاصّة فيما يتعلّق بالحقوق المدنية والحرّيات الشخصية والعامة والاقتصادية والدينية والمهنية أو الاجتماعية أو الحقوق الجماعية المعترف بها بصورة عامة عند الدول العصرية.

وفيما يتعلق بالرعايا الفرنسيين فإنّ الاتّفاقيات المؤرّخة بهذا اليوم عن وضعيّة الأشخاص تدقق الحقوق التي تضمنها لهم البلاد التونسية.

الفصل السّادس: طبقا لهذه الاتّفاقيات فإنّ كلا من فرنسا وتونس تعترفان لمواطني الدولة الأجانب فيهما.

ففي روح المقدمة، تتّفق الدولتان على دارسة المبدأ أو الشكليّات التي تنمي لمواطني كل من الدولتين في الدولة الأخرى وسائل الاستقرار وممارسة الحقوق المدنية.

الفصل السابع: اللّغة العربية هي اللّغة الوطنية الرّسمية للبلاد التونسية، واللغة الفرنسية لا تعتبر أجنبية في تونس، والاتّفاقيات الحالية تتكفّل بتحديد نظامها.

الفصل الثامن: تلتزم الحكومة الفرنسية بأن تستشير جلالة الباي في مفاوضاتها الدولية التي تخصّ تونس وحدها والمصالح التونسية، وبأن تحيطه علما بجميع المفاوضات الأخرى الدولية التي تهم البلاد التونسية.

والمعاهدات التي يجب أن تطبّقها البلاد التونسية لهذا الغرض، تُسلم إلى جلالة الباي من طرف الحكومة الفرنسية.

وطبقا للفصل السّادس من هذه الاتّفاقيات فإنّ الدولة التونسية تتخذ- في نطاق استقلالها الدّاخلي- التّدابير الضّرورية التي تخصّ المعاهدات الخاصّة بتونس، قابلة للتّطبيق كما تضمن تنفيذها.

الفصل التاسع: تقدّم الحكومة الفرنسية ترشيح البلاد التونسية للعضوية في المنظّمات الدولية التي ليست فيها عضوا، وذلك عندما تتّفق الدولتان معا على ذلك.

والوفد التونسي الذي يشارك في المنظّمات العالمية ينسجم مع الوفد الفرنسي لتحقيق موقف مشترك يتماشى مع مصالح البلدين.

الفصل العاشر: تعترفان الدولتان بالتّضامن الكامل في ميادين الدفاع والأمن للمحافظة على مصالحهما الخاصّة ، وفي هذا الميدان فإنّهما لا تستطيعان – إلا باتّفاقهما معا– أن تغيّرا أحكامهما الشّرعية والتّنظيمية الجاري بها العمل الآن، وكذلك التّراتيب التي تطبّق بها الإدارة التونسية تدابير الدفاع والأمن.

وخاصة فيما يتعلق بمادّة الإحصاء والتّعبئة والتّلاحم، فإنّ التّشريع التونسي الجاري به العمل لا يمكن أن يتغيّر إلا باتّفاق مشترك بين الطّرفين.

الحكومة التونسية تلتزم – بطلب من فرنسا – بأن تحقّق في البلاد التونسية تطبيق ما يقتضيه التّنظيم العام للدفاع والأمن اللذين تقوم بهما فرنسا في نطاق مسؤوليّاتها الخاصّة ومسؤولياتها في الدفاع عن العالم الحر، ولهذه الغاية ستتألف لجنة عليا يترأسها الوزير الأول، تحضرها السلطات العليا الفرنسية والتونسية التي يهمّها الأمر، وخاصّة ضابط عام من القوّات المسلّحة يمثل مهمّة وزير الدفاع لجلالة الباي.

والمصاريف التي تقتضيها الجندية من الأعمال الممتزجة، تكون على كاهل الحكومة الفرنسية.

الفصل الحادي عشر: المندوب السّامي المبعوث من رئيس الجمهورية لدى جلالة الباي، يتمتّع بجميع السّلطات المعترف بها لحكومة الجمهورية في الاتّفاقيات والمعاهدات الجاري بها العمل، وهو الواسطة في العلاقات بين الحكومة الفرنسية والسّلطات التونسية في جميع المسائل المشتركة بين البلدين، والمندوب السّامي مكلّف بحماية وتمثيل الحقوق والمصالح التّابعة للفرنسيين في البلاد التونسية، ويحضر في العمل وزير مفوّض يخلفه في حالة تغيّبه أو حدوث ما يعوقه.

الفصل الحادي عشر: المندوب السّامي المبعوث من رئيس الجمهورية لدى جلالة الباي، يتمتّع بجميع السّلطات المعترف بها لحكومة الجمهورية في الاتّفاقيات والمعاهدات الجاري بها العمل، وهو الواسطة في العلاقات بين الحكومة الفرنسية والسّلطات التونسية في جميع المسائل المشتركة بين البلدين، والمندوب السّامي مكلّف بحماية وتمثيل الحقوق والمصالح التّابعة للفرنسيين في البلاد التونسية، ويحضر في العمل وزير مفوّض يخلفه في حالة تغيّبه أو حدوث ما يعوقه.

الفصل الثاني عشر: تُعيّن الحكومة الفرنسية – بعد إعلام الحكومة التونسية – وفدا للمندوب السّامي في كل دائرة من الدّوائر الحاليّة للمراقبات المدنية.

ثم تنظم بعد ذلك هذه الوفود في قوائم أوسع لكي تقوم بتوزيع عددهم حسب تطوّر مهامهم، وهؤلاء الموظّفون يمارسون الوظائف المعترف لهم بها في هذه الاتّفاقيات، والتي يفوّضها لهم المندوب السّامي.

الفصل الثالث عشر: المندوب السّامي والموظّفون السّامون التابعون له وكذلك مندوبوه في الدّاخلية الذين تقدم أسماءهم إلى الحكومة التونسية، يتمتّعون كلهم بحصانة عامة.

وهذه الحصانة تمتد إلى محال ومكاتب المندوب السّامي ووفوده، وكذلك إلى مراسلاتهم.

والأعضاء الذين يحملون الجنسية الفرنسية من مستخدمي الإدارة الفرنسية، وأعضاء القوات المسلّحة الموضوعين تحت السلطة الفرنسية، يتمتّعون بإعفاء جزئي من الضّرائب التي يقع تفصيلها في نطاق التّدابير المنصوص عليها في الفصل 32 من الاتّفاقية الاقتصادية والمالية.

الأحكام الخاصّة بالنهوض بهذه الاتّفاقية وبتسويّة الخلافات.

الفصل الرّابع عشر: ولتحقيق نهوض متناسق بهذه الاتّفاقيات، اتخذت الأحكام التّالية باتّفاق مشترك:

أ) بمناسبة كل تحويل للمسؤوليّات أو للسّلط أو لمشمولات الأنظار عن العمل بهذه الاتّفاقيات، تتبادل الحكومتان عن طريق المندوب السّامي لفرنسا، المعلومات في خصوص المشاريع التّشريعية أو التّنظامية أو غيرها من تدابير التّطبيق التي تهمّ تحقيق التّحويل المذكور.

ب) سيبحث المندوب السّامي لفرنسا باسم الحكومة الفرنسية والحكومة التونسية باسم جلالة الباي معا، عن حلّ للمسائل التي ستطرح في هذا الخصوص، ويستطيعان كلّما برزت أهمّية القضيّة أن يكلّفا باتّفاق مشترك الموظفين أو غيرهم من الخبراء بإعداد التّدابير اللازمة.

الفصل الخامس عشر: بما لهما من رغبة في التّسوية، تسوية بالتّراضي للنزاعات التي قد تنجم بينهما، تعترف الحكومتان بفائدة التّشاور فيما بينهما، كلّما طرأت صعوبة بمناسبة تطبيق هذه الاتّفاقيات.

الفصل السّادس عشر: يؤسّس مجلس تحكيمي فرنسي تونسي:

1- تتم تسميّة أعضاء المجلس التّحكيمي لمدّة ستّ سنوات:

أ) يسمى ثلاث أعضاء رسميين وعضوان بالنّيابة من جنسية تونسية ومن طرف الحكومة الفرنسية بالنّسبة للفرنسيين، ومن طرف الحكومة التونسية بالنّسبة للتونسيين، ويتم هذا الاختيار من جانب كل حكومة من الحكومتين، حسب قائمة لشخصيات توضع من طرفها وتكون قد تحصّلت على موافقة الحكومة الأخرى.

وفي صورة ما إذا حصل عائق لعضو قار، ينبغي أن يكون النّائب الذي يقوم مقامه من جنسيته.

ب) يسمى عضو يقع اختياره بدون اعتبار لجنسيته باتّفاق مشترك من طرف الحكومتين.

2- ينتخب الأعضاء القارون للمجلس التحكيمي المذكور بالفقرة (1) أعلاه، ومن بينهم الرّئيس وكاهيّة الرّئيس اللّذين يتحتّم عليهما أن يكونا من جنسيّتين مختلفتين، وسيضطلع هذان العضوان المنتخبان بالرّئاسة وكاهية الرئاسة كل عامين بالتّناوب مدّة ستّ سنوات، التي تستغرقها وظيفتهم، ويتواصل نظام التّداول بين الرّئيس وكاهيّة الرّئيس بقطع النّظر عن توالي فترات الست سنوات التي يسمى أعضاء المجلس التّحكيمي لمدّتها.

هذا وللتكوين الأول للمجلس التحكيمي، يتم اختيّار الرّئيس وكاهية الرّئيس باتّفاق مشترك من طرف الحكومتين بمجرّد التّوقيع على هذه الاتّفاقيات، ويتناوبان في وظيفتهما بالنّسبة لفترة الستّ سنوات الأولى كما وقع ذكره في المقطع أعلاه.

وفي صورة تسليم أو وفاة الرّئيس وكاهيّة الرّئيس، أو عضو آخر من المجلس قبل انتهاء المدّة، يخلفه في كنف نفس الشّروط التي انتخب فيها السّلف، ويتمم التّفويض حتى نهاية الأجل، وينبغي أن يكون النّائب من جنسيّة سلفه، إلا في خصوص العضو الذي ذكر في الفقرة –أ– أعلاه.

3– يدعى العضو المذكور في الفقرة –أ– أعلاه للمشاركة في مداولات المجلس التّحكيمي، عندما تتناصف الأصوات في هذا المجلس على إثر مداولة أوليّة.

وفي هذه الصّورة فإنّ أجل الأربعة أشهر المذكورة في المقطع الثالث من الفصل 18، والمخصّص للبت في مجلس التّحكيم، يمدّد إن اقتضت الحاجة بالزّمن الضروري، لكي تفصل مدّة ثلاثين يوما على الأقل اليوم الذي يشارك فيه العضو المذكور في الفقرة– أ– ب– في مداولات المجلس للمرّة الأولى من اليوم الذي يصدر فيه المجلس حكمه.

ويطبّق نفس التّدبير ولأجل شهرين الخاصّ بتأجيل استئناف الدعوى، في صورة ما إذا تساوت أصوات المجلس على إثر مداولة أولية حول التّمديد الطارئ لأجل الشّهرين، ودعي العضو المذكور في الفقرة– أ–ب للمشاركة في مداولة المجلس في هذه النّقطة.

الفصل السّابع عشر: يمكن أن يرفع للمجلس التّحكيمي بطلب من إحدى الحكومتين، كل نزاع حول تأويل وتطبيق هذه الاتّفاقيات، وكذلك جميع الاتّفاقيات التي تقرّر الحكومتان منح المجلس حقّ النّظر فيها.

وتستطيع كل حكومة من الحكومتين أن ترفع دعوى لدى المجلس ضدّ كل خرق لهذه الاتّفاقيات يحصل من تدبير تشريعي أو قرار إداري أو قانوني أو من سلوك فعلي أو إمساك، ينبغي أن يتم رفع الدعوى في ظرف الثلاثين يوما الكاملة التي تلي نشر التّدابير المدعى عليها أو إعلانها.

وفي صورة صدور سلوك فعلي أو إمساك، تكون بداية الأجل من تاريخ الدّعوة الموجهة من طرف إحدى الحكومتين للأخرى، لجعل حدّ لهذا السّلوك أو الإمساك أو لتعويض ما قد يترتّب عنها من نتائج.

وعلى كلّ، فإنّ أجل الثلاثين يوما الكاملة المذكورة أعلاه، يصبح أجل عشرين يوما إذا كانت المسألة تخصّ تدبيرا تشريعيّا أو قرارا إداريّا ذا صبغة عامّة.

الفصل الثامن عشر: يحيط رئيس المجلس التّحكيمي المرفوع له الطلب من طرف إحدى الحكومتين، الحكومة الأخرى علما في الحين بهذا الطلب.

يترتّب عن الإخبار بهذا الطّلب توقيف التّطبيق للتّدبير المتنازع فيه من القرار الذي رفعت في شأنه هذه الدعوى، ولذلك في كلّ مرّة يستأنف فيها طلب مستعجل لهذا الغرض، وينتهي هذا التّوقيف بعد مضي شهرين على تاريخ الإخبار بالطلب إن لم يقرّر المجلس شيئا خلاف ذلك، ويبت المجلس مبدئيا في مدّة أربعة أشهر من التّاريخ الذي رفعت إليه فيه الدعوى، وهذا الأجل يصبح نافذ المفعول عندما يشفع بتدبير تشريعي أو بقرار إداري ذي صبغة عامّة، ويستطيع المجلس في جميع الحالات أن يستدعي بطلب من أحد الطّرفين الطّرف الآخر لاتخاذ التّدابير التي يراها المجلس صالحة.

الفصل التاسع عشر: وللمجلس التحكيمي قبل البت في صميم النزاع تكليف شخص أو عدة أشخاص ينتخبون من بين أعضائه، أو لا ينتخبون بمهمّة التحقيق عن حقيقة وصبغة الأمور المذكورة من قبل أحد الطرفين.

وتلتزم كل حكومة بأن توفّر للمحقّقين جميع التسهيلات للقيّام بمهمّتهم.

الفصل العشرون : عندما يلاحظ المجلس التحكيمي أنّه وقع خرق لهذه الاتفاقيات، يتخذ قرارا يفرض على الحكومتين اللتين تلتزمان بصورة علنية باحترامه.

ويستطيع اقتراح التدابير التي يجب اتخاذها لإرجاع الحقّ وإعطاء غرامات إن اقتضت الأحوال.

الفصل الواحد والعشرون: إنّ حضور أربعة أعضاء من المجلس على الأقل فرنسيين، أمر ضروري لشرعيّة المداولات، المداولات تكون سرية وتتخذ القرارات بالأغلبيّة البسيطة للأصوات.

الفصل الثاني والعشرون : يوقع الرّئيس على قرار المجلس التحكيمي المشتمل على جميع الحيثيات ويقرأ نصّه في جلسة عامة وهذا قرار وجوبي وحاسم.

الفصل الثالث والعشرون : يعيّن مقرّ المجلس التحكيمي بباريس، ويستطيع المجلس أن يقرّر عقد جلساته في تونس إن رأى ذلك.

يضع المجلس التحكيمي قوانينه وإجراءاته، وتكون لغة العمل التي يستعملها المجلس هي اللغة الفرنسية وتنشر قراراته باللّغتين العربية والفرنسية.

الفصل الرابع والعشرون : تجري استشارات مبدئيا مرّة كل عام بين الحكومتين لدراسة المسائل ذات المصلحة المشتركة.

الفصل الخامس والعشرون : إنّ هذه الاتفاقيات تقع المصادقة عليها من طرف رئيس الجمهورية وحلالة باي تونس، وتدخل حيّز التنفيذ في الساعة التي يقع فيها تبادل وثائق المصادقة التي تقع في باريس.

واعتمادا على هذا وقع المفوضون هذه الاتفاقية العامة، وختموها بخواتمهم وكتب في باريس يوم 03 جوان 1955 في نسختين أصليتين.

1- "نصّ الاتفاقية العامة بين تونس وفرنسا"، جريدة الصّباح، المصدر السّابق.

الملحـــق رقم :12

نص الاتفاقية العامة بين تونس وفرنسا ،

1- محسن لخميري ، المرجع السابق، 381

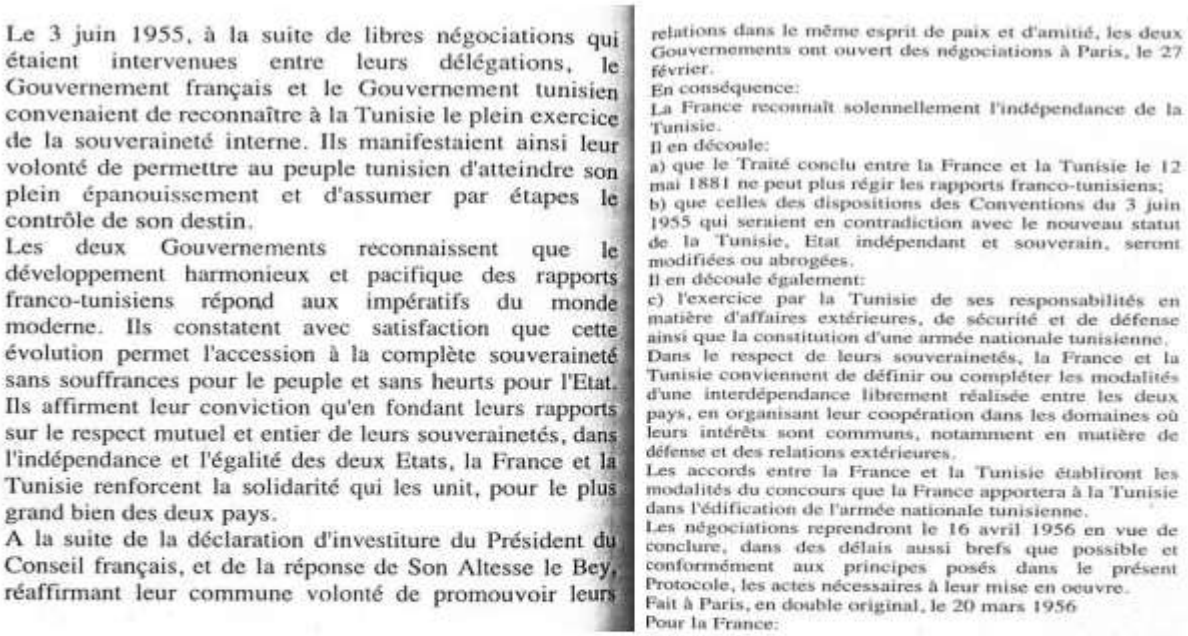

Le 3 juin 1955, à la suite de libres négociations qui étaient intervenues entre leurs délégations, le Gouvernement français et le Gouvernement tunisien convenaient de reconnaître à la Tunisie le plein exercice de la souveraineté interne. Ils manifestaient ainsi leur volonté de permettre au peuple tunisien d'atteindre son plein épanouissement et d'assumer par étapes le contrôle de son destin.

Les deux Gouvernements reconnaissent que le développement harmonieux et pacifique des rapports franco-tunisiens répond aux impératifs du monde moderne. Ils constatent avec satisfaction que cette évolution permet l'accession à la complète souveraineté sans souffrances pour le peuple et sans heurts pour l'Etat.

Ils affirment leur conviction qu'en fondant leurs rapports sur le respect mutuel et entier de leurs souverainetés, dans l'indépendance et l'égalité des deux Etats, la France et la Tunisie renforcent la solidarité qui les unit, pour le plus grand bien des deux pays.

A la suite de la déclaration d'investiture du Président du Conseil français, et de la réponse de Son Altesse le Bey, réaffirmant leur commune volonté de promouvoir leurs relations dans le même esprit de paix et d'amitié, les deux Gouvernements ont ouvert des négociations à Paris, le 27 février.

En conséquence:

La France reconnaît solennellement l'indépendance de la Tunisie.

Il en découle:

a) que le Traité conclu entre la France et la Tunisie le 12 mai 1881 ne peut plus régir les rapports franco-tunisiens;

b) que celles des dispositions des Conventions du 3 juin 1955 qui seraient en contradiction avec le nouveau statut de la Tunisie, Etat indépendant et souverain, seront modifiées ou abrogées.

Il en découle également:

c) l'exercice par la Tunisie de ses responsabilités en matière d'affaires extérieures, de sécurité et de défense ainsi que la constitution d'une armée nationale tunisienne.

Dans le respect de leurs souverainetés, la France et la Tunisie conviennent de définir ou compléter les modalités d'une interdépendance librement réalisée entre les deux pays, en organisant leur coopération dans les domaines où leurs intérêts sont communs, notamment en matière de défense et des relations extérieures.

Les accords entre la France et la Tunisie établiront les modalités du concours que la France apportera à la Tunisie dans l'édification de l'armée nationale tunisienne.

Les négociations reprendront le 16 avril 1956 en vue de conclure, dans des délais aussi brefs que possible et conformément aux principes posés dans le présent Protocole, les actes nécessaires à leur mise en oeuvre.

Fait à Paris, en double original, le 20 mars 1956

Pour la France:

Signé Christian Pineau

Pour la Tunisie:

Signé Tahar Ben Arnmar

الملحـق رقم :13

المفاوضات بين الجهة التونسية و الفرنسية

1- فرينر روف ، المرجع السابق ص، 393

إفادة من إدارة عمل المهدية إلى وزارة الدّاخلية

بخصوص توزيع بيان حسين التريكي بالمهدية والمناطق المجاورة لها[1]

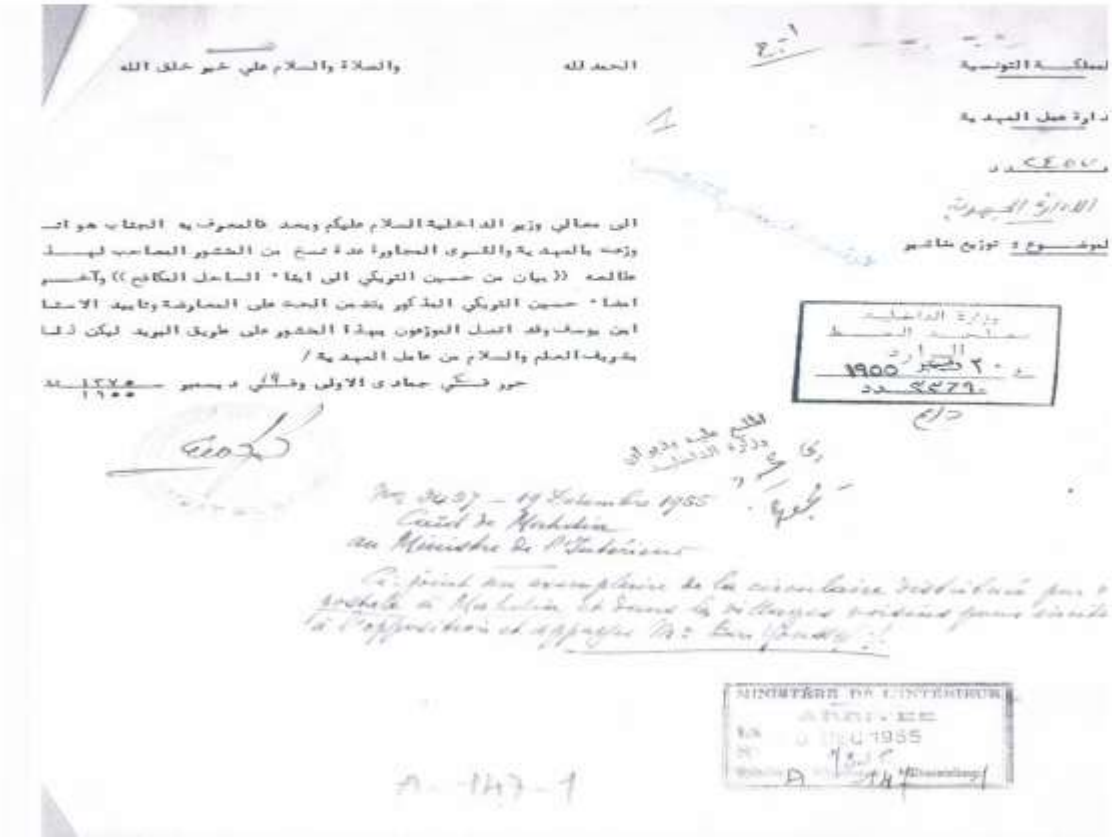

الملحــق رقم :14

1–الأرشيف الوطني، المصدر السابق

وواجبنا ان يبين لابنائه هذا الوطن مدى ما تحتده بنا الاتفاقيات المشؤومة من عار يسجله علينا التاريخ وتلعننا عليه الاجيال المقبلة ..وبما تبيته لنا من اخطار جسيمة بأن تجعل استعمار فرنسا استعمارا ابديا ارتضيناه بانفسنا .. ولماذا يثور اخواننا اعضاء الديوان السياسي حماهم الله ..لماذا يثورون ويجعلون من خلافنا هذا خلافا محليا بالدماء ..لماذا يريدون ان يكتموا انفاس كل من صدع بكلمة حق واعلن رأيه في اتفاقيات تربط مصيره ومصير ابنائه واحفاده بمصير من ثار عليها وعوده بالحديد والنار سنة ١٨٨١ ثم انتك نفسا سيادتنا وتقاليد امرتنا الى ان اصبحنا اجانب في اوطان آبائنا واجدادنا .. لماذا تغلوا المرحوم الشهيد محمد بن عمار ذلك الرجل الذي كان كل ذنبه ان يتحاطى حرفة التصوير ليكسب من ورائه ذلك قوت اولاده ..ولماذا جندلوا غدرا المجاهد المرحوم علي بن اسماعيل ابوعين ذلك البطل الذي دافع على حياض الحرية والاسلام من سهول تلمسطين الى جبال تونس والذي كان كل ذنبه انه وجد لقمة عيشه بان يسوق سيارة صالح ابن يوسف ..ولانه كان سلما ومؤمنا لا يزوم الخيانة التي حرمها اللهفورفض ان يسلم علي الزليطني وحسين التريكي الى جلاديهم من اعضاء الحمايات السجرة لانهما ارتكبا ذنب الدفاع عن الوطن ولم يرتكبا بحار الاتفاقيات .. ولماذا جندلوا غدرا اخانا في الدين والوطن الشهيد المختار بن عطية ذلك الوطني والدستوري الذي ابلا البلاء الحسن في اصعب ازمنا ت الجهاد والشدة والضيق ..لماذا هذا الموت الذي يشرونه بين صفوف اخواننا المجاهدين ..ولماذا هذا الفزع وهذا الرعب الذي يشرونه في مدن سليمان ونزل بوزلفة وتازركة وغزة وبدنين وغيرها من المدن الامنة مستسلمين بما كان يستحسن بهم " هرتكلوك " نفسه قبل هذا الشعب المكافح .. هل هذا كله دير لاسكات المعارضة وارعاب الناس حتى لا يلتفوا حولنا ؟ ..ام كما يقولون لان الحزب لا يحتمل ان يقوده رأسان اثنان .. واذن لا بد للمخونين من الخنق ومن الموت ؟ ..

هل فكرت ايها المواطن الكريم من يستفيد من خنق المعارضة ؟ ..

هل فكرت من يستفيد عندما يعملون على ترس الاتفاقيات ويقولون لصالح بن يوسف ومن يؤيده على رفضها "ان مصيركم الموت لو فلا تتم الاتفاقيات" ؟ ..

ما هي جناية صالح بن يوسف ايها المواطن الكريم رايها الدستوري الصميم ؟ ..

هل جنايته في انه طالب لك مزيدا من الحرية ..ومزيدا من الكرامة ..ومزيدا من العزة ؟ ..

هل جريمته لانه صاح في البلاد وبقد ما يزيد عن السنة بكثير ..صاح وقال انه لا يقبل باسم الشعب ان تكون نتيجة مفاوضاتنا اغلالا نخلل بها ؟ .. هل جريمته لانه راى ان الخوف ملازم لنيال الشعب استقلاله وعزته وكرامته ..لماذا الى جنيف وهكذا عنالك اشهر عديدة يشيه ويحذر ويلفت النظر .. واخيرا يهدد ..نعم انه نبه وحذر وحدد هدوشيك وقال لهم حذار من ان تفرطوا في حقوق الشعب بتنازلاتكم المريبة ..

ام هل جريمته انه طار الى باندونج حيث رأس وفد تونس والجزائر ومراكش واستطاع ان يجعل ٢٩ دولة تمثل ثلثي الجنس البشري الذي خلقه الله على وجه الارض ..جعلها تقرر حق تونس والجزائر ومراكش في الاستقلال التام العاجل ..وجعلها تلتزم بين يحضها بحذر على العمل على تنفيذ قراراتها .. ولم تمر ستة اشهر وترى نتيجة قرارات مؤتمر باندونج تتفذ ..وفعلا تدرج قضية الجزائر التي تستمر منذ ١٨٤٨ ارضا فرنسية ..تدرج في جدول اعمال حيثة الامم المتحدة وبذلك يعترف لشقيقتنا الجزائر دوليا بانها ليست ارضا فرنسية ..وترى نتائج قرارات مؤتمر باندونج تؤتي اكلها في مراكش (المغرب الاقصى) فيتجاوب المراكشيون مع تلك القرارات ويذودوا عن حقوقهم ..وتتقهقر فرنسا وتوجع لهم سلطانهم الشرعي ويشرعون في الدخول في مفاوضات مع فرنسا على اساس الاستقلال التام ..الاستقلال الداخلي والخارجي .. ويبدأون من حيث انتهينا نحن بعد ان باعدنا ما يزيد عن السنتين ونصف سنة وبعد ان سلمنا سلاحنا بدون مقابل .. ثم يبدأون

الملحـــق رقم : 15"يتبع"

بيان المناضل حسين التريكي الى أبناء الساحل المكافح

الأرشيف الوطني التونسي، المصدر السابق

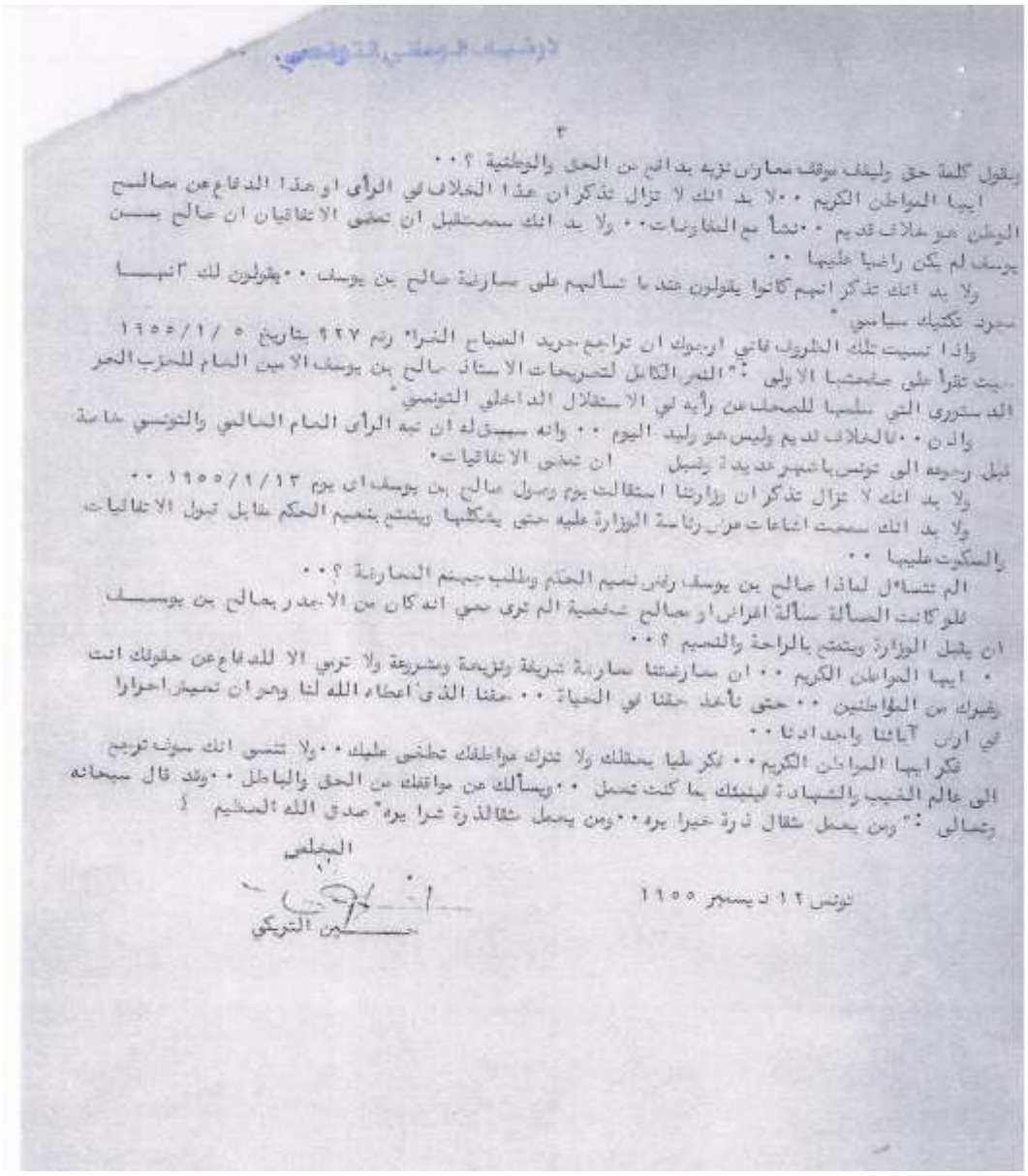

الأرشيف الوطني التونسي

٣

يقول كلمة حق وليقف موقف مجاهد نزيه يدافع عن الحق والوطنية ؟ ..

ايها المواطن الكريم .. لا بد انك لا تزال تذكر ان هذا الخلاف في الرأى او هذا الدفاع عن مصالح الوطن هو خلاف قديم .. نشأ مع المفاوضات .. ولا بد انك سمعت قبل ان تمضى الاتفاقيات ان صالح بن يوسف لم يكن راضيا عليها ..

ولا بد انك تذكر انهم كانوا يقولون عندما نسألهم على معارضة صالح بن يوسف .. يقولون لك انهـــا مجرد تكتيك سياسي .

واذا نسيت تلك الظروف فاني اريدك ان تراجع جريد الصباح الغراء رقم ٩٢٧ بتاريخ ٥ /١/ ١٩٥٥ .. بيت تقرأ على صفحتها الاولى : "النص الكامل لتصريحات الاستاذ صالح بن يوسف الامين العام للحزب الحر الدستوري التي سلمها للصحف عن رأيه في الاستقلال الداخلي التونسي"

والان .. الخلاف قديم وليس هو وليد اليوم .. وانه سبق له ان تبه الرأى العام العالمي والتونسي خاصة قبل رجوعه الى تونس باشهر عديدة يقبل ان تمضى الاتفاقيات .

ولا بد انك لا تزال تذكر ان زيارتنا استقالت يوم وصول صالح بن يوسف اى يوم ١٩٥٥/١/١٣ ..

ولا بد انك سمعت اشاعات عن رئاسة الوزارة عليه حتى يشكلها ويشترع بتعميم الحكم قبل قبول الاتفاقيات والسكوت عليها ..

الم تتساءل لماذا صالح بن يوسف رفض تعميم الحكم وطلب جبهة المعارضة ؟ ..

فلو كانت المسألة مسألة اغراض او مصالح شخصية الم ترى معي انه كان من الاجدر بصالح بن يوسف ان يقبل الوزارة ويتمتع بالراحة والنعيم ؟ ..

. ايها المواطن الكريم .. ان معارضتنا معارضة شريفة ونزيهة وشريفة ولا ترمي الا للدفاع عن حقوقك انت وغيرك من المواطنين .. حتى نأخذ حقنا في الحياة .. حقنا الذى اعطاه الله لنا وحرمان تسيير احرارا في اوطان آبائنا واجدادنا ..

فكر ايها المواطن الكريم .. فكر طويلا بعقلك ولا تترك عواطفك تطغى عليك .. ولا تنسى انك سوف ترجع الى عالم الغيب والشهادة لينبئك بما كنت تعمل .. ويسألك عن مواقفك من الحق والباطل .. وقد قال سبحانه وتعالى : "ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره .. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره" صدق الله العظيم .

المبلغ

حسين التريكي

تونس ١٢ ديسمبر ١٩٥٥

الملحــق رقم :15

بيان المناضل حسين التريكي الى أبناء الساحل المكافح

1-الأرشيف الوطني التونسي، المصدر السابق

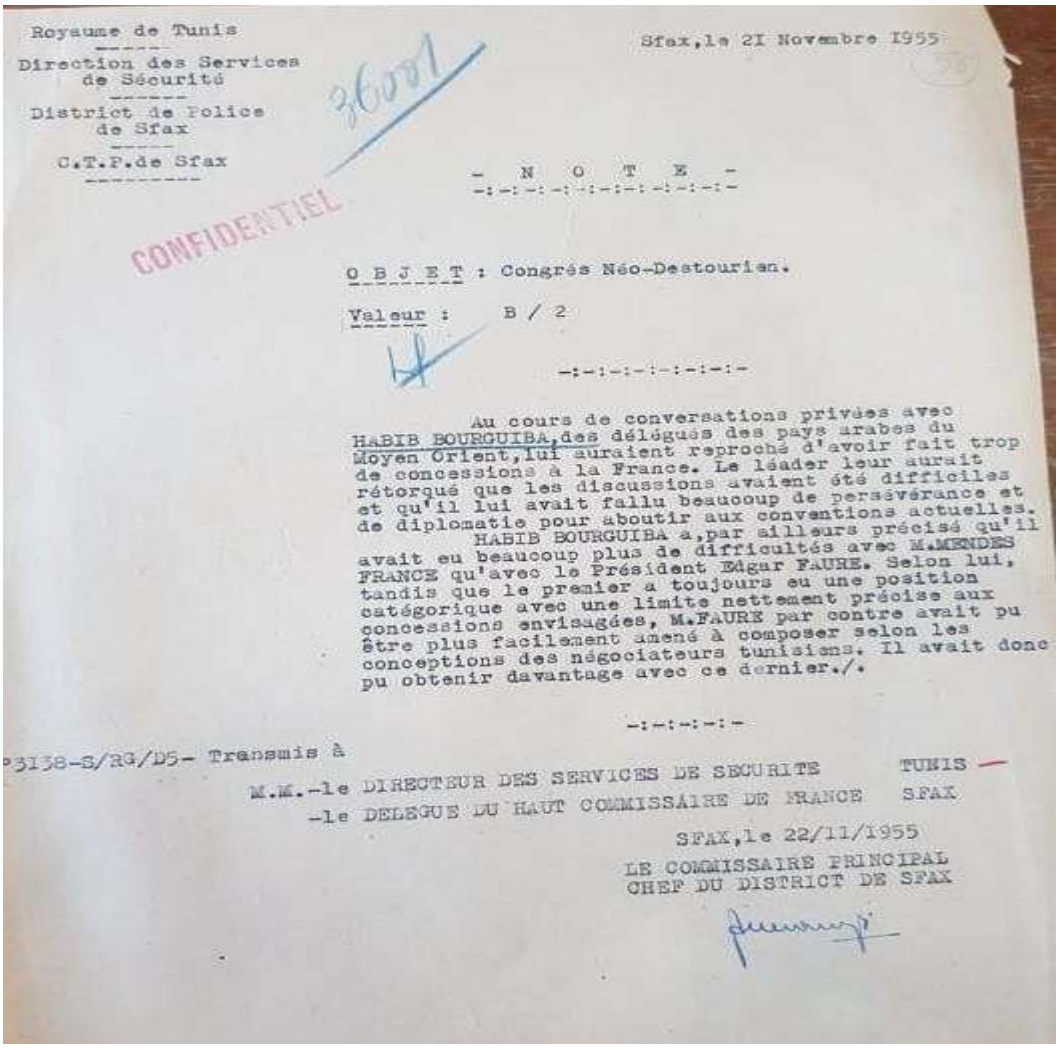

Royaume de Tunis
Direction des Services de Sécurité
District de Police de Sfax
C.T.P.de Sfax

Sfax,le 21 Novembre 1955

36081

CONFIDENTIEL

- N O T E -

OBJET : Congrès Néo-Destourien.

Valeur : B / 2

Au cours de conversations privées avec HABIB BOURGUIBA,des délégués des pays arabes du Moyen Orient,lui auraient reproché d'avoir fait trop de concessions à la France. Le léader leur aurait rétorqué que les discussions avaient été difficiles et qu'il lui avait fallu beaucoup de persévérance et de diplomatie pour aboutir aux conventions actuelles.
HABIB BOURGUIBA a,par ailleurs précisé qu'il avait eu beaucoup plus de difficultés avec M.MENDES FRANCE qu'avec le Président Edgar FAURE. Selon lui, tandis que le premier a toujours eu une position catégorique avec une limite nettement précise aux concessions envisagées, M.FAURE par contre avait pu être plus facilement amené à composer selon les conceptions des négociateurs tunisiens. Il avait donc pu obtenir davantage avec ce dernier./.

3138-S/RG/D5- Transmis à

M.M.-le DIRECTEUR DES SERVICES DE SECURITE TUNIS
-le DELEGUE DU HAUT COMMISSAIRE DE FRANCE SFAX

SFAX,le 22/11/1955
LE COMMISSAIRE PRINCIPAL
CHEF DU DISTRICT DE SFAX

الملحــق رقم:16

دعوة بن يوسف الى مواصلة الكفاح المسلح بتونس تسهيلا لعمل الثوار الجزائريين

1- الأرشيف الوطني التونسي

حضرة الأخ الكريم الوطني المكافح الأستاذ مصطفى كامل المرزوقي.

" (...) ذكّروا دائما من حولكم بأنّنا نكافح أولا وبالذّات من أجل انجاز استقلال حقيقي لبلادنا، لا من أجل صورة مزيّفة من هذا الاستقلال، كما نشاهده اليوم وكما رضيّ به الحبيب بورقيبة، لا يتصوّر أن يكون لنا استقلال حقيقي مادامت الجيوش الفرنسية تغدو وتروح في بلادنا، إنّ المجاهدين بجيش التحرير الوطني التونسي لم نأمرهم بمواصلة الكفاح من أجل مساعدة الجزائر فقط، بل مساعدة الجزائر تأتي كهدف ثاني بعد كفاحنا في الدّاخل ضدّ العدوين فرنسا وأذنابها، يعني حكومة بورقيبة وأعوانها من إضافيين وحرس متجوّل وولاة (...)، إني أحجّر على جيوشنا الدخول للجزائر والالتحاق بجيش التحرير الجزائري، خصوصا وقد بلغني أنّ إخواننا الجزائريين أصبحوا يطلبون من جماعتنا رخصا من الحكومة التونسية تكون بأيدي جيوشنا للتّرخيص لهم في الالتحاق بالجيش الجزائري، وإلا يرفضونهم كما وقع أخيرا (بتليت) للجيش الذي كان يقوده المبروك يوذينة المدنيني والهادي قدورة المرزوقي ومحمّد بن أحمد بن عمّار بن محجوب اليزيدي والطّاهر دبش اليزيدي وعلي بن عمّار بن عون المحضاوي الحويوي، اتّصل هؤلاء بقيّادة الجيش الجزائري يطلبونهم العمل مع جيشهم، فردّ عليهم المسؤول الجزائري بأنّه لا يقبل التّعاون معهم إلا إذا كانوا مستعدّين للاندماج بجميع جيوشهم في الجيش الجزائري تحت قيّادته، وحتى في هاته الصّورة لا يقبلهم الجيش الجزائري تحت قيّادته إلا برخصة من الحكومة التونسية، فرفض قوّادنا هذه الشروط، ثم رجعوا قافلين إلى داخل التّراب التونسي، وكان ذلك من الأسباب التي حملتهم على الاستسلام وجرّ جيشهم إلى الاستسلام معهم.

الملحــق رقم :17"يتبع"

رسالة من القائد الأعلى لجيش التحرير التونسي صالح بن يوسف الى المقاوم مصطفى كمال المرزوقي

1كتاب ابيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية و الجمهورية العربية المتحدة ، المصدر السابق ، ص88،80 بتصرف

إنّ قيّادنا الذين ذكرتهم لكم خونة ومجرمون، لأنّني لم أبعث في وقت من الأوقات إلى أيّ قائد كان بتعليمات تفيد أن ثورتنا عبارة على ذيل من ذيول الثورة الجزائرية، إنّنا بثورتنا نساعد الثورة الجزائرية، ونشترك مع الجزائريين في تحقيق تحرير المغرب العربي ووحدته (...)، فيجب أن تذكّروا دائما وأبدا القيّاد الذين تجتمعون بهم، بأنّ ثورتنا تستهدف تحرير تونس وتخليصها من كل حلف فرنسي أو غربي وربطها ربطا حقيقيّا بالأمة العربية (...) " .

الإمضاء: القائد الأعلى لجيش التّحرير الوطني التونسي (صالح بن يوسف).

في 10 جويلية 1956

الملحـــق رقم :17

رسالة من القائد الأعلى لجيش التحرير التونسي صالح بن يوسف الى المقاوم مصطفى كمال المرزوقي

1كتاب ابيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية و الجمهورية العربية المتحدة ، المصدر السابق ، ص88،80 بتصرف

تصريح الزّعيم الكبير الأستاذ صالح بن يوسف

على إثر قرار الرفت من الحزب[1]

" طالعت بالصّحف التونسية الصّادرة بتاريخ 13 أكتوبر 1955، قرارا من الدّيوان السيّاسي ممضى من الرّئيس الحبيب بورقيبة، يقضي بتجريد الأمين العام للحزب الحر الدستوري التونسي من الأمانة العامّة للحزب، ومن عضوية الحزب وإني بوصفي الأمين العام للحزب الحر الدستوري التونسي عامّة، أعلن أنّ القرار المذكور لم يكن صادرا عن ذي أهلية أو صلاحيّة حسب قوانين حزبنا، ولذا فإنّي أعلن بطلانه من أساسه، مؤكّدا استمراري على مباشرة مسؤوليّاتي الحزبية وعملي السيّاسي الذي يتّفق وحده والمبادئ الوطنية المقدسة، تلك المبادئ التي طالما أعلنها وأكّدها حزبنا العتيد، وإنّي في ذلك أعتبر نفسي مازلت ولن أزال الأمين العام للحزب الحر الدستوري التونسي. وفّقنا الله جميعا لما فيه خير البلاد والعباد..."

صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري التونسي

الملحــق رقم :21

1- جريدة الصباح، العدد 1167 ، المصدر السابق

نصّ الحكم في قضيّة اليوسفيين الكبرى[1]

أصدرت المحكمة المتركبة من رئيسها السيّد محمد فرحات وأعضائها السّادة: محمد الري، الشاذلي قلالة، بلحسين جراد، محمود زهيوة، محمود عبد الكافي، الطاهر عبد الكافي حكمها غيّابيا في حقّ صالح بن الحاج سليمان بن يوسف ومحمد بن الحاج علي عبد الكافي و حسين التريكي وأحمد بن علي العبيدي شهر الشرقاوي وموسى بن حسن بن موسى الرويسي، وحضوريا بالنسبة لمن عداهم وذلك بعقاب كل من صالح بن الحاج سليمان بن يوسف ومحمد بن الحاج علي عبد الكافي وحسين التريكي والميزوني بن العلمي بن علي وأحمد بن علي العبيدي الشرقاوي شهر مسعود والهادي بن بلقاسم بن ضو العزيزي والهادي بن محمد بن علي بن قدوره بالإعدام.

وبعقاب علي بن محمد (بالفتح) بن علي الزليطني ورضا بن محمد بن عمار، بالأشغال الشّاقة مدّة عشرين عاما، وبعقاب عبد الرّحمن بن محمود الشملي وحسن بن محمد بن سعيد مورو ومحمد الصالح بن الهادي بن صالح غرس، وحسن بن محمد (بالفتح) بن محمد الحمدي ومصطفى بن سليمان حورية بعشرة أعوام أشغالا شاقة.

وبعقاب عبد الله بن حسين بن الحاج أحمد ومحمد الباجي بن الطيب بن مسعود ومحمد الصالح بن مصطفى براطلي البنزرتي وصلاح الدين الجيلاني بن محمد الزرني والطّاهر بن المكي بن أحمد العربي والبشير بن الجيلاني بن محمد وصالح ثامر البوخاري والطّاهر بن المختار الغطاس ومحمد بن عبد الرزّاق السبعي وبلقاسم بن خليفة بن علي الحاجي بخمسة اعوام أشغالا شاقة، وبعقاب كل من سعيد بن بوشريط بن مبارك والخطاب بن محمد الذيب وحسن بن سالم الحمادي والطيب بن محمد غرسه وعبد العزيز بن حسين العياري وعبد الله بن نصر بن محمود والناصر بن محرز فارح ومحمد المنصف بن حسن بن خامسة ومحمود بن محمد الدالي شهر الكحلة وعبد الحميد بن المنوبي بن أحمد القاضي وحمّادي بن أحمد الزواوي والمولدي بن محمد بن سعد وعبد الستار بن محمد بن أحمد معاوية وعلي بن الصّادق بن أحمد الرزّاق السبعي وبلقاسم بن خليفة بن علي الحاجي بخمسة اعوام أشغالا شاقة، وبعقاب كل من سعيد بن بوشريط بن مبارك والخطاب بن محمد الذيب وحسن بن سالم الحمادي والطيب بن محمد غرسه وعبد العزيز بن حسين العياري وعبد الله بن نصر بن محمود والناصر بن محرز فارح ومحمد المنصف بن حسن بن خامسة ومحمود بن محمد الدالي شهر الكحلة وعبد الحميد بن المنوبي بن أحمد القاضي وحمّادي بن أحمد الزواوي والمولدي بن محمد بن سعد وعبد الستار بن محمد بن أحمد معاوية وعلي بن الصّادق بن أحمد الشاوش ومحمد بن الطّاهر بن محمد (بالفتح) الدخلاوي وعبد الرّحمن بن علي بن صالح تاج وعلي بن مسعود ابن الحاج سعيد يغلان والبشير بن رحومة غربال وعمر بن علي بن عبد السلام بن يونس والطاهر بن الحاج منصوري بن محمد والأزهر بن الصادق بن عمر وعمار بن سعد بن صالح شهر بني والحاج عيّاد ربانه بالأشغال الشّاقة مدّة خمسة أعوام مع التأجيل وبتخطئة الحاج عيّاد ربانه المذكور بخمسة وعشرين مليونا من الفرنكات.

وبعقاب العربي بن محمد الرباعي بالسّجن مدّة عامين مع التّأجيل وبعدم سماع الدعوى على كل من بوجمعة بن العلمي بن علي وأحمد بن عبد الرّحمن بن علي وقعيد بن علي بن أحمد وزوجته عائشة بنت يوسف بن محمد والصادق بن قعيد بن علي وشقيقه المولدي وشقيقتهما ريم وموسى بن حسن بن موسى الرويسي، وحفظ الحقّ لأولياء القتيلين علي وإبراهيم في القيام بالغرم مدنيّا واستصفاء الوثائق والأموال والذخائر الحربية وآلة الطباعة والملابس والسيّارة المحجوزة في القضية لصالح الدولة.

وحذر جميع المتّهمين الواقع تمتيعهم بالتّأجيل من عاقبة العود وصدر هذا الحكم و تلي علنا بالجلسة بمحضر السيّد الطّاهر دبية الشاغل لمنصب الادعاء العمومي ومساعدة السيّد القاضي كاتب الجلسة وحرّر في تاريخه.

الملحــق رقم :22

1–كتاب ابيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية و الجمهورية العربية المتحدة ، المصدر السابق ، ص176–177

– 13 سبتمبر 1955: عودة صالح بن يوسف إلى تونس.
– 03 أكتوبر 1955: اجتماع صالح بن يوسف وخطابه في مقرّ جامعة الحزب الدستوري بتونس يلقى مساندة كبيرة لموقفه الرافض للاتفاقيات.
– 7 أكتوبر 1955: خطاب بن يوسف في الجامع الكبير، وحكمه على اتفاقيات 3 جوان 1955 بالخيانة واعتبارها خطوة للوراء.
– 8 أكتوبر 1955: الديوان السيّاسي يجرّد بن يوسف من صفته كأمين عام للحزب ويفصله منه.
– 13 أكتوبر 1955: خطاب منفلوري في تونس، ودعوة بن يوسف إلى المقاومة وإفشال الاتفاقيات.
– 31 أكتوبر 1955: تدشين مقرّ الأمانة بنهج الجزيرة بالعاصمة.
– 7 نوفمبر 1955: صالح بن يوسف يبدأ جولة تعبوية في الجنوب الشرقي (حومة السّوق، تطاوين وبن قردان).
– 11 نوفمبر 1955: الطّاهر لسود يعلن عن انضمامه لصالح بن يوسف.
– 12 نوفمبر 1955: عودة حسين التريكي إلى تونس، وانضمامه لصالح بن يوسف.
– 20 نوفمبر 1955: جولة دعائية لصالح بن يوسف مصحوبا بالطّاهر لسود والتريكي بقابس ولعراض وبني زيد ومدنين.
– 25 نوفمبر 1955: تظاهر الفلاّقة في تونس واقتحامهم دار الباي "يطالبون بمنح والتّشغيل".
– 27 نوفمبر 1955: الاتّحاد العام للفلاّحة بتونس يعلن معارضته لاتّفاقيات 03 جوان 1955، ويبحاز إلى بن يوسف.
– 17 ديسمبر 1955: إعلان المندوب السّامي الفرنسي بتونس والحكومة التونسية على اكتشاف عصابة خطيرة (عصابة عبد الرحمن الشملي).

– 4 جانفي 1956: إيقاف عليّة بن محمد بن عليّة رئيس عصابة مقاومة وقريب الطّاهر لسود.
– 9 جانفي 1956: صالح بن يوسف يقدّم لشيخ المدينة أعلاما بعقد مؤتمر وطني للأمانة العامّة يوم 18 جانفي بالعاصمة.
– 11 جانفي 1956: الحكومة تعلن منع انعقاد مؤتمر الأمانة العامّة.
– 21 جانفي 1956: انفجار قنبلة في مقرّ الأمانة العامّة بباب الجزيرة.
– 28 جانفي 1956: عمليّات تفتيش في مقرّ الأمانة العامّة والخلايا اليوسفية حيث وجدت أسلحة.
– إلقاء القبض على حوالي 50 من أنصار بن يوسف (علي الزليطني...)، وتمكّن بن يوسف من الفرار.
– 01 فيفري 1956: مدّة الثماني والأربعين ساعة السّابقة البوليس يلقي القبض على 115 يوسفيا، منهم 32 بجهة تونس.
– 06 فيفري 1956: خليّا الأمانة العامّة في جبنيانة وتبرسق تنضمان إلى الديوان السيّاسي.
– 26 أفريل 1956: رئيس الجامعة اليوسفية بالوطن القبلي يعلن ولاءه لبورقيبة.
– 19 ماي 1956: قائد المنظّمة اليوسفية في سيدي بورويس يعلن انضمامه لبورقيبة وولاءه في برقية بعثها له.
– 03 جويلية 1956: استسلام أشهر القيّاديين الميدانيين "اليوسفيين" الطّاهر لسود، وقد قدّم نفسه لوالي مدنين.

الملحـــق رقم :23

الاحداث الكبرى في المعارضة اليوسيفية

1–عميرة علية الصغير ، اليوسيفيين و تحرير المغرب العربي ، المرجع السابق ، ص93

السنة	عدد المحاكمات	عدد المحكومين
1956	12	212
1957	7	102
1958	1	55
1959	5	166
1960	2	21
1963	1	؟4
المجموع	**28**	**560**

الملحــق رقم :24

محاكمات اليوسيفيين ما بين 1956–1963

1–عميرة علية الصغير ، اليوسيفيين و تحرير المغرب العربي ، المرجع السابق ، ص93

فهـرس الموضوعات والأماكـن والأعــلام

فهـرس المحتويات

المحتـــوى	الصفحــة
خطة البحث	1
مقدمة	7-2
مدخل: نشأة الحركة الوطنية التونسية بعد فرض الحماية الفرنسية	15-8
المبحث الأول: حركة الشباب التونسي	9-8
المبحث الثاني: تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي	13-10
المبحث الثالث: ازمة الحزب الحر الدستوري وظهور الحزب الدستوري الجديد	15-14
الفصل الاول: ترجمة لشخصية الحبيب بورقيبة	38-16
المبحث الاول: المولد والنشأة	24-16
المبحث الثاني: نضاله السياسي	36-25
المبحث الثالث: وفاته	38-37
الفصل الثاني: ترجمة لشخصية الصالح بن يوسف	61-39
المبحث الاول: المولد والنشأة	41-39
المبحث الثاني: نضاله السياسي	59-42
المبحث الثالث: وفاته	61-60
الفصل الثالث: الصراع بين الحبيب بورقيبة والصالح بن يوسف وأثره على القضية التونسية.	96-62
المبحث الاول: الظروف العامة للصراع بين الزعيمين جذوره ومراحله	85-62
المبحث الثاني: المواقف العامة من هذا الصراع	87-86
المبحث الثالث: نتائج الصراع وانعكاساته	96-88
خاتمة	99-97
الملاحق	135-100
فهرس الأعلام والأماكن	140-136
قائمة المصادر والمراجع	154-141
فهرس المحتوى	155

فهـرس الأعـلام

المحتوى	الصفحة
الحبيب بورقيبة –الصالح بن يوسف	2
علي باش حامبة– خير الله بن مصطفي– بشير صفر–عبد العزيز الثعالبي– خير الدين باشا– أحمد بن ابي الضياف– محمد بيرم– الصادق الزمرلي– محمد نعمان– الشاذلي درغوث	8
الطيب جلولي– محمد باش حامبة	9
الطاهر حداد	10
الباي (محمد الناصر) محمد المنصف حسن القلاتي	13
محمد بورقيبة الماطري محمود الطاهر صفر احمد الصافي	14
الباي "محمد الهادي	17
البحري قيقة	18
ماتيلدابرونواي سيريه ،شمامة ، صالح فرحات الجنرال "بريار	19
محمد السنوسي	20
الكولونيل "فانيل– عبد الله بن العايش"– عمر بن الحاج عثمان– على باش حامبة –الشيخ صالح الشريف– إسماعيل الصفايعي– السعيد بن عبد اللطيف	21
فرحات بن عياد	22
اليون بلوم Leon Blum	26
عبد الكريم الخطابي	27
فرانس منداس	28
محمد شنيق	29

فهـرس الأعـلام

الأمين باي المنجي سليم محمد المصمودي الهادي نويرة الصادق مقدم	30
الطاهر بن عمار جلولي فارس	32
الهادي الأدغم	33
غي موليه علال الفاسي أحمد بن صالح	34
الباجي قايد السبسي	36
وسيلة بن عمار محمد المصمودي	37
زين العابدين بن علي	38
القاسم بن يوسف –محمد بن يوسف	39
الشير بن يوسف –محمد مانشو	40
علالة بهلوان –الطيب سليم –عبد الوهاب الكرارطي–عبد الرحمان اليعلاوي	43
الطاهر الزواش –	46
الهادي شاكر	47
الشاذلي خير الله –الجنرال ازان	48
محمد العكرمي بن زرق–الخميس بلحسن –القليبي علي –يوسف الروسي الصادق حميدة –العيد الخياري –بيراطون	49
ارمان غيون –بلوم فيوليت	50
بيار فينو	57
طالب العربي	64
فرحات حشاد	66
جمال عبد الناصر	69
علي بن صاغ	70

فهـرس الأعـلام

الفاضل بن عاشور –سليمان بن سليمان –	71
–لصفر بن حماد	72
الحبيب ثامر	73
ابراهيم طوبال	75
عبد القادر زروقي –بوزلفة	81
الطاهر الاسود –عبد اللطيف زهير	84
رضا بن عمار –الطيب الزلاق –الطاهر بالاخضر– الهادي لسود –حسين بن عبد اللطيف	85
احمد بن صالح	86
علي بن سالم– البشير زرق العيون	89
الطيب المساطري	93
القذافي معمر –قاصدي مرباح –احمد مزغني–عز الدين الشريف	94
هواري بومدين –الشاذلي بن جديد	95
محمد النزال	96

فهـرس الأمــاكن

المحتوى	الصفحة
القارة الاوروبية– تونس	2
فرنسا–والمغرب العربي	3
سوسة –منوبة –المنستير	4
الجزائر	5
تركيا مصر–الولايات المتحدة الأمريكية–ألمانيا–مقبرة الزلاج– إيطاليا مارسيليا– تطاوين	8
باب سويقة باب سعدون– المرسى الكبير	9
باريس	13
مدينة قصر الهلال	15
حي الطرابلسية–حي "القرايعية	16
مصراته– ليبيا –قرية "تالة–" مدرسة "الصادقية"– مدينة الكاف	17
معهد "كارنو"	18
جامعة السوربون– باردو زنزانة "حلق الواد"	19
مقاطعة الترمواي –سويسرا –قرية بني زيد	21
نهج الجبل –المنستير	25
ليون الفرنسية	26
ارسرائيل _بغداد– تركيا	28
ميلان سان فرانسيسكو –مسرح قرطاج	30
جربة– الميدون	39
جامع حاضر باش –ساحة التروبينال	40

فهـرس الأمـاكن

المحتوى	الصفحة
البرتغال – الاسبان – الالمان	62
ليبيا –ايطاليا – بريطانيا	63
الو.م.ا– الاتحاد السوفياتي	64
اندونسيا	69
دار سليم –لصفر بن حماد– القلالين	72
سيدي محرز	73
فرنكفورت	78
مراكش	79
الكاف – سليانة –قفصة _ القصرين – صفاقص	81
فندق رويال	90
بيروت	92
الصحراء الغربية	95

قائمـة المصـادر

والمراجـع

قائمة المصادر والمراجع

1/ المصادر:

أ/ باللغة العربية:

1–اندري شارل جوليان :افريقيا الشمالية تسير ,والقوميات الاسلامية ,–السيادة الفرنسيو ,مترجمة المنجي ,الدار التونسية للنشر ,تونس ,1976,

2_ أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر ، ط 1، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982 م.

3_ بلخوجة الطاهر: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على عصر ، ط 1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة،د. ت. ط.

4_ بو نيكولا، جان بيير توكوا : صديقنا الجنرال زين العابدين بن على وجه المعجزة التونسية الحقيقي،تر:زيادمنى، د. د. ن باريس، 2002 م.

5–بورقيبةالحبيب: حياتيآرائيجهادي،سلسلةالمحاضراتالتيألقاهاالرئيسالحبيببورقيبة أمامطلبة معهد الصحافة وعلوم الأخبار حول تاريخ الحركة الوطنية، تونس، 1978 م.

6_ ثامر الحبيب: هذه تونس، مطبعة الرسالة، د. م. ن، د.ت. ط

7_ الثعالبي عبد العزيز: تونس الشهيدة، تر: سامي الجندي، ط 1، دار القدس، بيروت، 1975 م.

89– الجمالي محمد فاضل: صفحات من تاريخنا المعاصر، ط1، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993م.

10_ درمونة يونس: تونس بين الاتجاهات، دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ت. ط .

11_ دستور الجمهورية التونسية: قانون عدد 57 لسنة 1959 م، المؤرخ في 1 جوان 1959م الموافقل:25 ذي القعدة 1378 هـ.

12_ دستور الجمهورية، منشورات المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 2004 م.

13_ الارشيف الوطني التونسي

16_.الذيب فتحي: عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990

17_الشقيري أحمد: قصة الثورة الجزائرية، دار العودة، بيروت، د.ت. ط.

18_ الصادق الزمرلي: أعلام تونسيون، تقديم وتعريب: حمادي الساحلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي،بيروت 1986 م

19_ الصافي سعيد: بورقيبة سيرة شبه محرمة، رياض الريس للنشر والتوزيع، بيروت ،د. ت. ط

20_ الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة ، ط 2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، د.ت. ط

21–عبد الوهاب حسن حسين:خلاصة تاريخ تونس ، تحقيق: حمادي الساحلي، طبعة جديدة مزيدة ومنقحة، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، 2001 م.

22–عبيدخالد :الاستعدادات للمواجهة الحاسمة ,1945–196. موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية ,دم ط, دط ,د س ط.

23–عبيد خالد :دلالات الخلاف اليوسفي الثامري بمصر وتفاعلاته و1947– 1950,مؤسسة التميمي للبحث العلمي ,زغوان ,افريل ,2000

24–عبعاب عبد الله: شهادة للتاريخ مذكرات (1917م–1961 م)، مطبعة التفسير الفني، تونس2010 م، ج 1.

25– عزيز عبد الكريم: نضال شعب أبي تونس (1881 م –1956 م)، مركز النشر الجامعي، تونس،1992.

26– العقاد صلاح: المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1985م.

27–القصاب أحمد: تاريخ تونس المعاصر (1881 م –1956 م)، تر: حمادي الساحلي، ط 1، الشركةالتونسية للتوزيع، تونس، 1986 م

28–المدني أحمد توفيق: حياة كفاح مذكرات، ج 3، دار البصائر، الجزائر، 2009 م.

29_ المديني احمد توفيق: المعارضة اليوسفية وتطوراتها، منشورات الكتاب العربي، دمشق، 2001

30–_ المنصوري سالم: رسالة الاتحاد العام التونسي للشغل1946م–1956م)، افتتاحيات فرحات حشاد(1947 م – 1948 م)–(أحمد بن صالح 1955 م – 1956 م)، تقديم : أحمد بن صالح، دارالجنوب، تونس، 2013 م

31_ نويرة الحبيب: ذكريات عصفت بى، دار سراس للنشر، تونس، 1992 م.

32–محمد المرزوقي: صراع مع الحماية , ,الدار التونسية للنشر والتوزيع ,د ط,1983

33–محمد فروة: المقاومة المسلحة خلال القرنين 19–20,منشورات المعهد الاعلى للحركة الوطنية تونس ,1995.

34– نشريات كتابة الدولة للاخبار والارشاد ,الحبيب بورقيبة ,جهاده ,اراءه ,حياته .دار الكتب التونسية ,1966,د ط.

ب/المصادر بالغة الاجنبية

1- **AgeronCharle Robert: La décolonisation Française, éd: Armand Colin, Paris ,1994.**

2- **AgeronCharle Robert: « les algérien musulmans et France 1871-1919 » ,T2,PEF, paris, 1968.**

3- **Belkhoudja Tahar : Les trois décennies Bourguiba, Ar canters- pub du sud. Tunisie 1990**

4- **Bourguiba Habib Ma vie, mes idées, mon combat, éd: Secrétariat d'état à l'information, Tunis, 1977.**

5- **Bourguiba Habib. Ma vie mon ouvrée / 1928. 1933 /. Edition. Plou. Paris.**

2- المراجع

أ- باللغة العربية

1_ أبو زكريا يحي: الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشى ،د.د.ن ،د.م.ن،2003 م.

2-آيتميهوب علي: بنزرت والاستعمار، بحوث في السياسة الاستعمارية والحركة الوطنية في جبهة بنزرت(1929 م 1956 م)المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، جامعة منوبة، تونس، 2014

3_ بن عيسى الحسين:البورقيبية والهوية صراع مشاريع، مكتبة تونس، تونس، 2015 م.

4_ التركي عروسية: الحركة اليوسفية في تونس (1955م – 1956 م)، مكتبة علاء الدين، تونس، 2011 م

5_ داهش محمد علي: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004 م.

6_ داهش محمد علي: دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، جامعة الموصل، بغداد.د.س.ن.

7_ شريط عبد الله: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية،د.د.ن 1955 م.

8_ الشريف محمد الهادي: ماذا يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط 3، دار سراس للنشر، تونس، 1993 م.

9_ الشريف محمد فريد: رواد الدبلوماسية سفراء تونس الأوائل، المطبعة العصرية، تونس، 2011م.

10_ الشيخ رأفت: تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د. م. ن 1996 م.

11_ الصغير عميرة علية: اليوسفيون وتحرر المغرب العربى، ط 2، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار MIPالشرقية ، تونس، 2011 م .

12_ الصغير مريم: البعد الإفريقي للقضية الجزائرية (1955م– 1962 م)، ط 1، دار السبيل، الجزائر،2009م.

13_ مقلاتي عبد الله : دور المغرب العربي وافريقيا في دعم الثورة الجزائرية، دار السبيل، الجزائر، 2009 م، ج 1.

14_ مصباح عامر: تكامل المغرب العربي الأبعاد والمقاربات ، ط 1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2010 م

15–مناصرية يوسف: الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية (1934 م–1937 م)، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 2002 م.

16_ مناصرية يوسف: دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م.

17_ الناظور رشيد وآخرون: المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال ، الدار القوميةللطباعة والنشر، د. م.ن، د.ت. ط ، ج 3.

18_ ياغي إسماعيل أحمد: تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000 م.

ب– باللغة الأجنبية

1–Adda Georges et les autre auteur : Bourguiba Quinze ans déjà, éd : Leaders, Tunis, 2015.

2–Alistair Horne : Histoire de La Guerre D'Algérie, éd:Dahlab, Algerie, 2007.

3–amour Chadli .Bourguiba tel que je l'ai connu. Berg International éditions ; paris .france.2013.

4–baltapaul.Le grand Maghreb ges indépendances a l'an 2000.la decouvertev.essais.paris .1990.

5–boursali..noura .bourguibalepreuve de la democratie 1956 – 1963.sfexs .samededitions .2008.

6–cofer. Vincente French colomail ideas befor 1789.french histonical.vol.3.no.3 (sping.1964).

7–FaordCharle– henri: Les Révolution Algériennes, éd: Dahlab, Algerie, 2007.

8– goussaud genévrière. falgas.francaisgetuinise .les dernieres annees du protectorat.ed ;alain suttonfrance.2004.

9– halayem.Mohamed bachir.hedi m'henni,la Tunisie et le Monde une nouvelle histoire se (3 construit 1954–2006 orbis .2006.editeur .tunis.2006.

10–mahgoubi Ali les origines du mouvement en tuisie 1904–1934.publications iuniversite du tunis .1982.

11 oualdi M'Hamed.orages des indépendances Salah ben–Youssef et les yousséfistes. En Tunisie .entre. 1955 –1956

12 –QualHamed ,Torages des indépendances Salah ben Youssef et les youssilistesonTunisie entre 1955–1956 mémoire histoire université .paris 1998–1999

13 –TemimiAbdeljalil: Habib Bourguiba et L'établissement de l'état Nationale Approches scientifiques du Bourguibisme, éd: Etablissment de la Temimi pour la recherche scientifique et L'information, Tunis, 2000.

14 -vermerenpirre, la formation des élites marocaines et tunisiennes des nationalistes aux islamistes 1920/2000.la decouverte.france.2002.

3- الرسائل الجامعية

1-السويح علي: الوطنيون التونسيون ومصر (1952 م -1956 م)، شهادة الدراسات المعمقة، جامعة تونس الأولى، تونس، (1995م -1996 م).

2-العريبي عبد القادر: تونس وعلاقتها مع بلدان المغرب العربي (1947 م-1980 م)، ج 1، شهادةدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تونس، 1999م.

3-الفلاحي حمادي السليماني الفلاحي: الموقف المصري من الحركة الوطنية التونسية (1954 م – 1956 م)، جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب، جامعة الأنبار،العراق، 2013 م.

4-اللولب حبيب حسن: التونسيون والثورة الجزائرية 1954-1956م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، قسمالتاريخ، جامعة الجزائر، (2006م-2007م).

5-العمري مومن:" شعار الوحدة ومضمونيته في المغرب العربي اثناء الكفاحالوطني"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تحت إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منشوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2009، 2010.

6-حزيم حسن زغير: الحبيب بورقيبة ودوره السياسى(1933م -1987م)، دراسة تاريخية، جزء منمتطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر، كلية الآداب، بغداد، 2003م.

7-سلامة مبروكة: الخلاف البورقيبي اليوسفي من التنافس إلى التصادم (1945م-1962 م)، مذكرةبحث لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، (2013 م-2014 م).

8–قدادرة شايب: الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934–1954) دراسةمقارنة، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، (2006 م–2007 م).

9–معزة عز الدين: فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899م–2000م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر. (2009 م –2010 م).

10–ميموني رضا: دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعةالحاج لخضر، باتنة، (2011 م–2012 م)

11–عسول صالح:" اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956 –1962،رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة 2009.

12–مناصرية يوسف:" الحزب الدستوري التونسي، 1919–1934"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر، تاريخ حديث ومعاصر، إشراف أبو القاسم سعد الله، 1986

13–موسم عبد الحفيظ:" الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية"، أطروحة لنيلشهادة الدكتوراه، تلمسان، السنة الجامعية 2015 –2016.

4-الجرائد والمجلات والندوات

1-الصباح: (11أكتوبر 1956 م)، ع 1476.

2-المجاهد:(1 ديسمبر 1957 م)، ع 13.

3-المجاهد: (15 ديسمبر 1957 م)، ع 13.

4-المجاهد: (15 فيفري 1958 م)، مج 1.

5-المجاهد: (14جوان 1959 م)، مج 2.

6-المجاهد: (31 جوان 1961 م)، ع 101.

7-المقاومة: (16 فيفري 1957م) ع 11.

8-المقاومة: (25 مارس 1957)، ع 11.

9-صوت الشعب: (23 أكتوبر 1954 م)، ع 8.

10-جريدة الراي :23 رمضان,1430.

11-جريدة الزهرة :9اكتوبر,1955.

12-جريدة الصباح:

13-الرائد الرسمي للجمهورية التونسية ,دستور جمهورية تونس المؤرخ في 25ذي القعدة 1378 الموافق ل 1جوان 1959.

14-غيلان سمير طه التكريتي، مجلةادابالفراهدي .العدد 13.كانون الاول .2013.

15-قصة وتاريخ الحضارة العربية ,موسوعة تعالج نشاة البلدان العربية واحداثها ,تونس والجزائر , ج دن ,1999.

16–محمد بن عبود ,جاك كاني ,المؤتمر المغربي 1947 وبداية نشاط المغرب العربي في القاهرة المجلة التاريخية المغاربية ,عدد,25,26. 1982.

17–مسعود الخوند,الموسوعة التاريخية الجغرافية ,ج7, مؤسسة هاليد,بيروت,دط ,د ت ط.

18–المنجوارده، جذور الحركة اليوسفية ,المجلة التاريخية المغاربية , العدد,71,72, مؤسسة التميمي ,زغوان ,تونس.د.س.ن

19–السعداوي إبراهيم محمد: ندوة الشمال الغربي: ذاكرة جهة 15–16أفريل 2005 م، المعهد العالي للعلوم الإنسانية، جامعة جندوبة، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، 2009 م.

20–الصغيرعميرةعلية: جيشالتحريرالوطنيالجزائريبتونس،أعمالالملتقىالدوليحولنشأة وتطورجيشالتحريرالوطني2– 3– 4 جويلية 2005 م،منشوراتوزارةالمجاهدين، الجزائر،2000 م.

21–العابدي فتحي: أعمال الندوة الدولية الثالثة عشر حول استقلال تونسومسيرة التحرر من الاستقلال،المنعقد أيام 4–5–6 ماي 2006، ع 13، منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، جامعةمنوبة، تونس، 2010 م

5/المواقع الالكترونية

1- www.ingdz.com – Forum. Eldwle.com./125941.html

2- تقرير التنمية البشرية، الأمم المتحدة، برنامج الألمانيالأمم المتحدة. N.D. PU نيويورك 1999

3- بسام حمدي، سياسي تونسي, منشور على :Or.webmangerenter.com

4- مدونة الدكتور إبراهيم العلاف، أستاذ التاريخ الحديث ، جامعة الموصل . منشور على الموقع: http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com:

5- مدونة الأستاذ : محمد ايتانيسو:htt / pihge .matoobblog .com

6/ الأشرطة العلمية

1-صالح بن يوسف جريمة دولة: شريط وثائقي بثته قناة الجزيرة الوثائقية ,شهر جوان 2012

2-زمن الحبيب بورقيبة ,شريط وثائقي بثته قناة العربية ,شهر اوت 2006

3- **خطاب الحبيب بورقيبة ,موسوعة الافلام العلمية ,اشرطة وثائقية تعرضة قناة الجزيرة ,شهر جويلية الى اوت**2013

الملخص باللغة العربية:

تناولت في هذا البحث الذي بين ايدينا اهم نقاط الخلاف بين زعيمي الحزب الدستوري التونسي الجديد وهما الحبيب بورقيبة والصالح بن يوسف والخلاف الايديولوجي، فالأول مشبع بالثقافة الفرنسية وينادي بالكفاح السلمي والاستقلال الذاتي، والثاني مجذرة فيه الأصالة العربية الإسلامية وينادي بضرورة الكفاح المسلح من أجل نيل الاستقلال الكامل والوحدة العربية والمغاربية.

وكانت فترة الدراسة التي سلطت عليها الضوءما بين :**1945–1961**

ولقد حاولت الإجابة عن أهم النقاط والتساؤلات، أهمها: –ماهي البوادر الأولى للعمل السياسي في تونس بعد فرض الحماية والتي نشأت على أنقاض مجموعة مثقفة تنتمي الى حركة الشباب التونسي لتنج الحزب الحر التونسي **1920** من قبل عبد العزيز الثعالبي وينقسم الحزب وينشق ليخرج الى الوجود حزب ثاني منشق عن الحزب الحر التونسي الذي أسسه مجموعة من الشباب أمثال الحبيب بورقيبة والصالح بن يوسف وهذا ما تضمنهالمدخل.

أما في الفصل الاول فترجمة لشخصية الحبيب بورقيبة من حيث المولد والنشأة ومساره النضالي لمعرفة الخبايا التي تبين لنا طبيعة الفكر لديه وكذلك خصصت فصلا ثانيا الذي ايضا ترجمت للشخصية الثانية الصالح بن يوسف وتطرقت للمولد والنشأة ونضاله والذي يعكس فيما بعد بلورة افكاره ومبادئه ومن خلال الفصلين تتضح الرؤية حول نوعية الخلاف الذي خصصت الفصل الثالث للتحليل والتعليل أكثر وتعرية الوقائع حول هذا الصراع الإيديولوجي من حيث ظروف نشأتهومراحله الذي كان سلمي الى أن تحول الى صراع دامي، وكيف انعكس على مسار القضية التونسية وماهي

المواقف المحلية والدولية من هذا الصراع، الذي نجد ان بن صالح وجد ضالته عند بعض الدول منها مصر إلا أن الحبيب بورقيبة سعى جاهدا بشتى الوسائل للقضاء على بن يوسف والحركة اليوسفية.

وفي الخاتمة هناك جملة من الاستنتاجات:أهمها ان بورقيبة قد نجح في إحلال نظامه في تونس وتم الانقلاب عليه على يد زين االعابدين بن علي وكذلك بعض الاستنتاجات الاخرى اهمها اعتبار مقتل بن يوسف هي جريمة دولة

وفي الملاحق هناك بعض الشواهد التي ترسخ الحوادث وتزيد من الموضوع وضوحا مثل الخرائط والمرسلات والاتفاقيات اهمها اتفاقية الاستقلال 20 مارس 1956

Résumé de recherche en français

Cette recherche a enclavé le conflit entre Bourguiba et Ben Youcef et ce entre 1945-1961

Cela concerne la nature du conflit politique entre les deux principaux chefs du

« Nouveau parti constitutionnel libre » en Tunisie entre le bureau politique qui avait comme chef El Habib Bourguiba d'une part et le secrétariat générale présenté par

Salah ben Youcef d'autre part.

Référence à faire pour les deux leaders politiques qui ont milité pour la même cause, celle de la libération de la Tunisie contre la domination française pendant la période qui s'étendait entre 1920-1956. Ces deux politiciens avaient des conceptions communes mais leurs altérités étaient aussi importantes. C'est de ces convergences et des divergences que nous avons pu édifier notre question phare ainsi que d'autres problématiques secondaires qui nous guiderons pour avancer dans notre recherche.

Nous citons à titre d'exemple :

- Quelles étaient les premiers indices qui reflètent le travail politique en Tunisie ?
- Comment a contribué la formation politique et sociale pour les deux chefs dans leurs activités politiques ?
- Quelles étaient les débuts du conflit Bourguiba et Ben Youcef ?
- Quelles étaient les raisons qui ont donné naissance à ce conflit ?
- Quelles étaient les effets et l'avenir de la Tunisie ?

Cette recherche nous a permet entre autre de répondre et satisfaire ces questions.

Pour avancer dans notre recherche, nous avons élaboré notre recherche selon un chapitre d'introduction générale et trois autres chapitres ensuite une conclusion générale.

En ce qui concerne l'introduction de notre recherche, elle est composée des éléments méthodologiques qui composent à leurs tours l'introduction générale qui commence par l'explication du thème et s'achève par une problématique structurée.

Nous avons procédé dans l'introduction générale avec les commencements des activités politiques en Tunisie et ce après l'accord de protection avec la France et nous avons conclu ce chapitre par un résumé de cet accord et de ses résultats.

Le premier chapitre a été réservé pour l'historique politique et social d'Habib Bourguiba

Le deuxième chapitre a été réservé pour l'historique politique et social de Salah ben Youcef.

Et cela avec un éclaircissement détaillé.

Le troisième chapitre a contenu les genèses, l'évolution et les conséquences du conflit des deux hommes ainsi que l'opinion national et international de ce fait.

La conclusion générale englobe ce qu'a découlé ma recherche ainsi qu'une annexion avec des images illustratives et des documents en rapport direct avec les deux icônes tunisiens et leurs activités militantes.